

مُقتطفاتٌ من الكُتب

الجزء الثاني

جمع وإعداد : محمود أغيورلي

تقديم :-

يقول عباس محمود العقاد في كتابه " أنا " - احب الكتب لان حياة واحدة لاتكفيني - فكل كتاب هو عالمٌ بحد ذاته مليءٌ بشخصياته بمواقفه وبأفكاره ولان الحياة اليوم باتت سريعة وقصيرة والآف الأفكار والمشاكل تتجاذبنا من كل طرف فما عدنا نملك الوقت لكي نغوص في عوالم تلك الكتب يأتي هذا الملف لكي يأخذك في تلك العوالم بجولة سياحية سريعة بمُقتطفات منتقاة منها حتى إن أعجبتك تلك الجولة قمت بشراء الكتاب وجلت به على نحو واف وكاف لفضولك ويحوي هذا الملف ثلاثون جولة سياحية لثلاثون كتاب وسوف تأخذك تلك الجولات بين الادب والسياسة وعلم الاجتماع والفكر حيث بعضها قصير ومقتبض والآخر طويل و معمق فعسى أن تنال رضاكم تلك الجولات وعسى أن تشوقكم لزيارة تلك العوالم .. عوالم الكتب .

محمود أغيورلي

الكتاب الأول

الرابح يبقى وحيداً - باولو كويلو-



في يومنا هذا يعمل الوالد وقتاً إضافياً ليتمكن من ان يشتري لابنه احدث الاحذية الرياضية لانه اذا لم يحصل على زوج منها فسيصبح عرضة للمقاطعة في المدرسة , وتنتحب الزوجة بصمت لان صديقاتها يمتلكن ثيابا ذات ماركات معروفة , وهي لا تملك المال , وبدلا من ان يتعلم اولادهما المراهقون قيم الايمان والامل الحقيقية , لا يحلمون الا بأن يصبحوا مطربين او نجوم سينما.

في يومنا هذا تفقد الفتيات في المدن الريفية اي شعور حقيقي في الذات ويستلبهن التفكير في الذهاب الى المدينة الكبرى وهن مستعدات للقيام بأي شيء في مقابل الحصول على قطعة معينة من الجواهر وبدلامن ان يتم توجيه العالم نحو العدالة , يتم التركيز على امور مادية ستصبح في غضون ستة اشهر عديمة الفائدة ويجب استبدالها

كل شخص يتصرف كما لو انه مهم للغاية , بصرف النظر عن الاشخاص المهمين فعلاً , فهم اكثر تهذيباً وليسوا في حاجة الى ان يبرهنوا اي شي لاي كان!

لماذا تحتاج الى تدمير العالم ؟ - لأتمكن من إعادة بناء عالمي!

الحياة تفرق احيانا بين الناس ليدركوا كم يعني بعضهم لبعض

غالبا ما يبدل الناس آراءهم عندما يفكرون في القرارات التي يحاولون تبنيها .. فاتخاذ خطوات معينة يتطلب الكثير من الشجاعة

الناس لا يقتنعون ابدا .. اذا حصلوا على القليل يطلبون المزيد . واذا حصلوا على الكثير فيستمرون في طلب المزيد .. وما ان يحصلوا على المزيد حتى يتمنوا لو انه في وسعهم السعادة مع القليل لكنهم يعجزون عن بذلك اقل قدر من الجهد في ذلك الاتجاه

ان القوى الاربعة التي لطالما سددت خطاها هي : الحب - الموت - السلطة - الزمن ... فنحن علينا ان نحب لان الله يحبنا , وعلينا ان نعي الموت اذا اردنا ان نفهم الحياة كما يجب , وعلينا ان نكافح لننمو ونحن نكسب هذا الصراع بدون الوقوع في فخ السلطة لاننا نعرف انه لا قيمة لمثل هذه السلطة وعلينا اخيراً ان نقبل ان روحنا الخالدة هي في هذه اللحظة عالقة في شبكة الزمن بكل فرصه ومحدوديته!

ان التحولات لا تحصل الا في اوقات الازمات

في هذا العالم الذي نعيش فيه تخنقنا الاكاذيب ويتم تشجيعنا على وضع ايماننا بالعلم بدلا من القيم الروحانية وبأن نغذي ارواحنا بالامور التي يخبرنا المجتمع انها مهمة بينما نحن في الواقع نموت ببطء لاننا نعرف ما يحصل من حولنا ولاننا نجبر على القيام بامور لم نخطط ابدا للقيام بها ونعجز حتى حينها عن التخلي عن ذلك كله وتكريس ايامنا ولياليـنا للسعادة الحقة , للعائلة , للطبيعة , للحب!

من الضروري احيانا القبول بحكم القدر والسماح للامور بأخذ مجراها الخاص وانتظار ان يعود الناس الى رشدهم في الوقت الذي يناسبهم

لا يوجد ما اسمه الفرصة الاولى والوحيدة , فالحياة توفر دوما فرصة اخرى

الموهبة عطية عامة ولكن الشجاعة تكمن في استخدامها!

في افريقيا الوسطى هنالك مرض اسمه النوم وما يجب ان نعرفه ايضا وجود مرض مشابه يصيب الروح وهو خطر جدا لانه لاتتم ملاحظته في سن مبكرة .. خذوا ملاحظة به عند اول اشارة الى اللامبالة او النقص في الحماسة ! والوقاية الوحيدة من هذا المرض هي في الادراك ان الروح تتعذب وتتعذب كثيرا عندما نجبرها على العيش على نحو سطحي .. فالروح تحب كل ما هو جميل وعميق

عليك ان تتخلى عن أي شيء آخر لاني اتوقع ان اكون مقياسك الاوحد والحصري

علينا ان نُنَدد باستعباد رغبات الانسان , لاننا توقفنا عن استخدام ذكائنا للقيام بالخيارات وسمحنا بدلا من ذلك لانفسنا بأن تتلاعب بنا الدعاية والاكاذيب

الناس مسجونون داخل عوالمهم الانانينة الصغيرة , يضعون خططا لا تتضمن رفاقهم البشر ويؤمنون بان كوكب الارض مجرد ارض يجب استغلالها ويتبعون غرائزهم ورغباتهم ولا يهتمون البتة برفاه المجتمع العام

يوجد فرق كبير جداً بين الصفح والنسيان!

من منا يمكنه القول صادقا اننا .. بعد اكثر من خمس سنوات من الزواج لم نشعر بالرغبة بالعثور على شريك آخر ؟ من منا يمكنه القول صادقا اننا لم نخن عهد الزواج اقله مرة في حياتنا .. ولو في مخيلتنا وحسب ؟ وكم من الرجال والنساء هجروا المنزل بسبب ذلك ثم اكتشفوا ان الهوى لا يستمر وعادوا الى شركاء حياتهم الحقيقين ؟ .. قليلٌ من التفكير الناضج ويتم نسيان كل شيء إنه امر طبيعي في المطلق

كف عن التفكير في المجد الآتي .. سيأتي ذلك وحدهاذا قمت بعملك كما يجب

نحن جميعا سواء أأحببنا ذلك ام لا نحمل في دواخلنا قوة تدميرية كبيرة وقد تساءلنا جميعا عند حد ما كيف سيكون الامر لو اننا اطلقنا العنان لاكثر المشاعر كبتاً .. اسننتزع حياة شخص آخر!

لقد فهم اخير انه لا يمكن البحث عن السعادة باي ثمن .. اعطته الحياة كل ما في وسعها ان تعطيه .. واخذ يدرك فعلا كم انها كانت دوما سخية معه .. وهو منذ الآن وحتى آخر أيامه سيكرس نفسه لنبش الكنوز المخبأة في معاناته ويستمتع بكل لحظة سعادة كما لو انها آخر لحظة له

تحاول الطبقة الارفع تسويق قيمها .. ويشتكي الاناس العاديون من الظلم الإلهي .. ويحسدون السلطة وتؤلمهم رؤية الآخرين يستمتعون .. ولا يفهمون انه ما من احد يستمتع .. وان الجميع قلق ولا يشعر بالأمان وان ما تخفيه الجواهر والسيارات والمحفظات الملأى بالمال ليس إلا عقد نقص هائلة!!

علمت انه لا فائدة في محاولة تغير كل ما خربته قرون من الفساد وسوء الحكم .. الا انني تأكدت من امر واحد فحسب .. وهو انه يمكن دوما البدء من جديد

الرجل ذو الكرامة لا يقاس بعدد الاصدقاء من حوله وهو في عز نجاحه .. بل بقدرته على عدم نسيان أولئك الذين ساعدوه عندما كانت حاجته اكبر

للحياة طرائق عدة في اختبار ارادة الشخص .. اما من خلال عدم حصول شيء على الاطلاق .. واما بحدوث كل شيء دفعة واحدة

جميع البشر مختلفون وعليهم ان يتمسكوا بحقهم في الاختلاف حتى النهاية

اذا احببت شخصا حقاً عليك ان تكون مستعدا لان تتركه حراً

كل ما تعرفونه هو نتيجة خبرة تراكمت على مر سنوات من العمل .. الا ان هذه الحلول القديمة لا تنفع الا اذا طبقت على مشاكل قديمة .. اذا اردتم ان تكونوا مبدعين فحاولوا ان تنسوا انكم تملكون هذه الخبرة كلها

تكديس الحب يجلب الحظ .. وتكديس الحقد يجلب الكارثة

توجد دائما طريقة تسمح للسعادة بالدخول .. الا انه على الشريكين ليحصل ذلك ان يعترفا بوجود مشاكل ولكن البعض يختار الطريق الاسهل وهو الهروب!

الكتاب الثاني

توينبي ونظريته التحدي والاستجابة ـ الحضارة الإسلامية نموذجا - زياد عبد الكريم النجم-



الحضارة الإسلامية هي إحدى الحضارات المتميزة التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ البشرية. كان ذلك بعد أن هضمت وتمثلت المنجزات الفكرية والمادية للحضارات السابقة عليها، وعملت على صقلها وبلورتها وإغنائها، فطورتها وزادت عليها، وقدمت للحضارة الإنسانية مادة غنية عملت على دفع عملية التطور الفكري والمادي خطوات واسعة نحو الارتقاء في معارج التقدم الحضاري.

اعتبر "توينبي" أن حركة التاريخ تسير على إيقاع التحدي والاستجابة. وما هذه التحديات إلا ظروف طبيعية قاسية أو ضغوط بشرية خارجية، وعلى إحدى هذه التحديات توجد استجابة ناجحة تقوم بها الأقلية المبدعة، بوصفها الفئة القادرة على عملية الخلق والإبداع وصنع الحضارات، ولذلك اعتبر توينبي أن الظروف الصعبة ـ لا السهلة ـ هي التي تستثير في الأمم قيام الحضارات، وأن الفئة المبدعة في أي مجتمع من المجتمعات هي الفئة الوحيدة التي تضطلع بمهمة صنع الحضارات، وأما عامة الناس فما عليهم إلا اقتفاء أثر المبدعين ومحاكاتهم

لقد أضحى لزاماً علينا بوصفنا أبناء للحضارة الإسلامية، إذا ما أردنا النهوض واستعادة مكانتنا الحضارية أن نعيد قراءة حضارتنا وفق نظرة أكثر موضوعية، نحلل من خلالها أحداثها، ونستقرئ جزئياتها، فنحدد كل ما يعتريها من نقائص وسلبيات فنتجاوزه، ونفرز كل ما تتمتع به من إيجابيات فنقره ونتمسك به ونبني عليه؛ علنا نصل بذلك إلى تقديم بعض الحلول الممكنة للخروج من حالة الركود إلى حالة الحركة، ومن ثم تجاوز أزماتنا الراهنة

الحضارة هي مجموعة الأفكار والرؤى والقيم السائدة التي توجه الإنسان، والتي تترك بصماتها وتلقي بظلالها على المنظومة الذهنية وأساليب وطرق التفكير لدى الإنسان، وعلى الدولة والمجتمع، وهي سمة المجتمع بما يحتويه من أفكار ومبادئ وعادات وتراثيات وطبيعة الحياة من الجهة النظرية والفكرية والعملية الخ، لذا فالحضارة هي ما يحتويه الإنسان من الثقافة

الثقافة هي ذلك المركب الكلي الذي يشتمل على المعرفة والمعتقد والفن والأدب والقانون والأخلاق والعرف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع "تايلور"

من علامات اقتراب نهاية الدولة، تجزؤها واستقلال أصحاب الولايات بولاياتهم، وتبدأ بالانفصال ولايات الأطراف، حيث تكون قبضة الدولة عليها أضعف من الولايات الأقرب لمركز الدولة، وعندما تنحسر سلطة الدولة عليها، يستقل كل والٍ بولاياته، فيشكل دولة قائمة بذاتها مع عصبيته وعشيرته

أطوار الدولة

الطور الأول: وهو طور التأسيس والظفر بالبغية، حيث تكون الأمور شركة بين الملك وأقطاب عصبيته

الطور الثاني: وهو طور الانفراد بالحكم، وتصفية الشركاء الأولين، وظهور الاستبداد

الطور الثالث: وهو طور الترف والتفرغ للبناء والعمران والتفاخر بالمنشآت

الطور الرابع: وهو طور " القنوع والمسالمة والدولة في هذا الطور تدخل حالة السكون والتقليد وتفقد القدرة على الابداع والتطوير

الطور الخامس: وهو طور "الإسراف والتبذير" فيكون صاحب الدولة في هذا الطور متلفاً لما جمع أولوه في سبيل الشهوات والملاذ والكرم على بطانته وفي مجالسه فيكون مخرباً لما كان سلفه يؤسسون، وهادماً لما كانوا يبنون

إحدى أهم علامات (إمارات) انحلال الحضارة، هو تحول الأقلية المبدعة إلى أقلية مستبدة مسيطرة، فتبدأ مرحلة الصراع الداخلي، والتي تنخر جسد الحضارة من الداخل، ويتجلى في الاضمحلال الروحي الذي يصيب الفئة المبدعة، والتي تصبح غير قادرة على الاستجابة الناجحة للتحديات التي تواجه هذه الحضارة، وعندها يقوم عامة الشعب بحجب الثقة عن الأقلية المبدعة التي تحولت بسبب عجزها عن الإبداع، إلى فئة مستبدة طاغية، فيبدأ الشرخ في الحضارة بانقسام المجتمع إلى ثلاث فئات: أقلية مسيطرة، وبروليتاريا داخلية، وبروليتاريا خارجية، فتدور رحى النزاع بين هذه الأطراف حتى تتفكك الحضارة، وعندها تدخل البروليتاريا الخارجية على هذه الحضارة المتداعية، فتزيلها عن الوجود لتبدأ مرحلة جديدة

الظروف الصعبة – لا السهلة – هي التي تستثير في الأمم قيام الحضارات

حالة التشكل الكاذب للحضارة، وهي حالة تحدث عندما تتلاقى حضارتان، إحداهما أكثر قوة وأعظم انتشاراً، والثانية حضارة عريقة، تمتلك مقومات الإبداع والابتكار، ولكن تضطر هذه الحضارة الثانية للخضوع للحضارة الأولى مادياً، ولكن هذا الخضوع ما هو إلا نوع من التكيف الظاهري مع الحضارة الأقوى، مادامت الحضارة المغلوبة لا تستطيع أن تعبر عن طبيعتها الخاصة ولكن التكيف والتلاؤم أو التغير الظاهري، ما هو إلا تغير سطحي، لا يمس صميم الحضارة بل، تبقى تتحين الفرصة المناسبة، حتى تظهر الطاقات الكامنة في أعماقها

إن الأرض الشاقة والموطن الجديد، يشكلان تحديين يستثيران قوى الإبداع في الإنسان. أما الذين عزفوا عن تغيير موطنهم أو تعديل طريقة معيشتهم، فإن الانقراض سيكون جزاء إخفاقهم في تحقيق الاستجابة الناجحة للتحديات الطبيعية التي تواجههم

أن الهزائم الساحقة والمفاجئة، كفيلة باستثارة الجانب المهزوم لترتيب بيته من الداخل، والاستعداد لتحقيق استجابة مناسبة يحقق من خلالها النصر المطلوب

لقد قررت أن أغادر الحافة وأتسلق هذه الهوة، بحثاً عن الحافة التي تليها في الأعلى، وإني لمدرك أنني في خطر، وأترك الأمان متعمداً من أجل تحقيق الأشياء المحتملة وأقبل المجازفة "غوردييف"

إن الشخصية النامية أو الحضارة، تسعى إلى أن تصير هي نفسها بيئة نفسها، وتحدياً لنفسها، ومجال عمل لنفسها، وبعبارة أخرى، إن مقياس النمو هو التقدم في سبيل التحقيق الذاتي، ويكون ذلك عن طريق المبدعين من الأفراد، أو بواسطة الفئة القليلة من هؤلاء القادة الملهمين، إذ تستجيب لهم الأكثرية عن طريق المحاكاة الآلية (mimesis) التي تمثل الطريقة الغالبة في عملية الانقياد الاجتماعي. وتقود هذه المحاكاة في الجماعة البدائية إلى حركة سلفية تنزع إلى محاكاة القدماء، بينما هي في المجتمعات الحضارية النامية حركة تقدمية تؤدي إلى محاكاة الطليعة الخلاقة

إن الحضارة تنهار بفعل عوامل داخلية قبل أن تطأها أقدام الغزاة. فمسألة انهيار الحضارة، إنما تعود إلى أسباب داخلية بالدرجة الأولى، وما الغزو الخارجي إلا الضربة القاضية التي تتلقاها حضارة تلفظ أنفاسها الأخيرة

عندما تفقد الأقلية المبدعة طاقاتها الإبداعية، تنتقل من مرحلة الإبداع إلى مرحلة التسلط والقهر، أي تنتقل، من مرحلة صنع الحضارات إلى مرحلة صنع الإمبراطوريات عبر الجيوش والقوة، لتعويض النقص ولفت أنظار الشعب عن المشاكل التي تحدث داخل مجتمعهم إلى مشكلات خارجية. فتتصلب المواقف وتحكم الشعوب بالحديد والنار

إن الغزو الخارجي، في مرحلة قوة المجتمع، يشكل تحدياً يستثير الطاقات الإبداعية الكامنة فيه ويدفعه نحو التطور. أما في مرحلة تفكك المجتمع فهو الخطوة الأخيرة نحو انهياره. فالعلة إذاً لا تكمن بالغزو الخارجي بمقدار ما تكمن بالانهزام الناشئ من داخل المجتمع نفسه

إن كل فئة مبدعة، عندما تريد أن تنهض بمجتمعها من خلال الأفكار الجديدة التي تبدعها، عليها أن توجد نظماً جديدة تتلاءم مع مستوى الأفكار الجديدة وطبيعتها، وبذلك تستطيع هذه الفئة المبدعة، أن تطبق أفكارها وطروحاتها مستفيدةً من آليات النظم الجديدة التي تبتكرها. إذاً يجب على الفئة المبدعة التي تريد النهوض بمجتمعها أن تبدع أفكاراً جديدة ونظماً جديدة في نفس الوقت. وإذا أخلت في أحد هذين الشرطين فإن الإبداع سيفقد قيمته.

قد ينجح نظام سياسي معين في تحقيق استجابة ناجحة لتحد معين، ولكن هذا النجاح في التغلب على هذا التحدي، لا يستمر بالنسبة لتحديات أخرى، لذلك يجب التخلي عن ذلك النظام، إذا انتهى دوره، وإلا تحول الأمر إلى عبادة لذلك النظام الفاني

إن اعتماد المبدع على ما أبدعه، وتجاهله لما يبدعه غيره، ولما يتفوق به غيره عليه، هو نوع من الطرق السلبية للاستسلام لآفة الإبداع

وفي مرحلة الانحلال، يسيطر على الشعوب (الشعور بالابتذال) وهو بديل (للشعور بالأناقة) الذي هو سمة الحضارة في سياق نموها وارتقائها. فالشعور بأناقة الأسلوب، هو نوع من اعتزاز بالنفس، والثقة بها، فالنفس الإنسانية في هذه الحالة، تبدع ولا تقلد، ويظهر هذا الشعور في مرحلة ارتقاء الحضارة، وهو سمة هامة من سمات هذه المرحلة. أما الشعور بالابتذال، فهو عكس الشعور بالأناقة، وذلك لأن الشعور بالابتذال يحدث في الحضارة المنحلة، وهذا الشعور هو نوع من الشعور بالنقص، مقارنة بالآخرين، لذلك تميل الشعوب في الحضارة المنحلة إلى تقليد الآخرين، واستعارة أساليبهم في شتى مناحي الحياة

ملوك الطوائف مشغولون بصغائر الأمور، حيث هانت عليهم مصالح الرعية، وانصرفوا نحو مصالحهم الذاتية وشهواتهم الحسية، متجاهلين بذلك الإرث الحضاري الذي ورثوه عن آبائهم وأجدادهم، بل إنهم ذهبوا إلى ما هو أدهى وأمر من ذلك،إذ أصبح البعض منهم يستنصر بالأعداء من الخارج على إخوانهم في الداخل

لم يكن تكتيك الغرب الدفاعي ـ في إطاره العام ـ مظهر ضعف بقدر ما كان فصلاً رائعاً في استراتيجية (نصف واعية)، فالغربيون لم يستهلكوا إلا جزءاً صغيراً من قدراتهم فقط، لإيقاف الزحف العثماني، وبينما كانت نصف طاقات الإسلام مشغولة بهذه المناوشات المحلية على الحدود، كان الغربيون يعبئون قواهم للسيطرة على المحيط، ليصبحوا عن طريقه سادة العالم، لذلك سبق الغربيون المسلمين في اكتشاف واحتلال أميركا، ولم يكتفوا بذلك فقط، بل دخلوا بلاد المسلمين في إندونيسيا والهند وإفريقيا الاستوائية، وأخيراً، وبعد أن أحاطوا بالعالم الإسلامي من كل جانب، ورموا شباكهم حوله، بدؤوا هجومهم على عدوهم التقليدي في عرينه الأصلي

المنطوي يفضل الاعتزال والاعتكاف ويجد صعوبة في الاختلاط بالناس، فيقصر معارفه على عدد قليل منهم ويتحاشى الصلات الاجتماعية، ويقابل الغرباء في حظر وتحفظ. وهو خجول شديد الحساسية لملاحظات الناس، يجرح شعوره بسهولة، وهو كثير الشك في نيات الناس ودوافعهم، شديد القلق على ما قد يأتي به الغد من أحداث ومصائب يهتم بالتفاصيل ويضخم الصغائر. متقلب المزاج دون سبب ظاهر. يستسلم لأحلام اليقظة ويكلم نفسه. كثير الندم والتحسر على ما فات. يسرف في ملاحظة صحته ومرضه ومظهره الخارجي. لا يعبر عن عواطفه في صراحة. وهو إلى جانب هذا دائم التأمل في نفسه وتحليلها، يهتم بأفكاره ومشاعره أكثر من اهتمامه بالعالم الخارجي.

المنبسط يقبل على الدنيا في حيوية وعنف وصراحة، ويصافح الحياة وجهاً لوجه، ويلائم بسرعة بين نفسه والمواقف الطارئة، ويعقد مع الناس صلات سريعة، فله أصدقاء أقوياء وأعداء أقوياء لا يحفل بالنقد، ولا يهتم كثيراً بصحته أو مرضه أو هندامه ولا بالتفاصيل والأمور الصغيرة. وهو لا يكتم ما يجول في نفسه من انفعال. ويفضل المهن التي تتطلب نشاطاً وعملاً واشتراكاً مع الناس

ويرى "يونغ" أن الفرد الذي يتعرض لصدمة ما، يفقد توازنه لفترة ما، ثم قد يستجيب لها بنوعين من الاستجابة: الأولى: النكوص إلى الماضي لا ستعادته والتمسك به تعويضاً عن واقعه المر، فيصبح انطوائياً.

الثانية: تقبل هذه الصدمة والاعتراف بها ثم محاولة التغلب عليها، فيكون في هذه الحالة انبساطياً. فالحالة الأولى تعتبر استجابة سلبية، الثانية إيجابية

إن الصراع بين المتحمسين والمقلدين في العالم الإسلامي كان صراعاً سعى من خلاله كل طرف لإبادة الآخر، وليس للانتصار عليه فقط.

إن غياب الروح العلمية والتفكير الموضوعي، والانزلاق في خطر التعميم السريع، وإصدار الأحكام القطعية، وعدم مرونة العقل العربي في التعامل مع الأحداث والظواهر التاريخية المعاصرة، قد جعلنا ندور في فلك إشكاليات النهضة. فمثلاً أننا لم نتجاوز حتى اليوم إشكالية الأصالة والمعاصرة، وكأن الخير كله في طرف والشر كله في الطرف الآخر

ظهر على الساحة الفكرية أربعة تيارات فكرية رئيسية، هي التيار الديني الإسلامي، والتيار الليبرالي، والتيار العلماني، والتيار القومي، حيث قدم مفكرو هذه التيارات توصيفاً لواقع أمتهم، ورسموا مشاريع نهضوية، كل من منظوره، وفي ضوء المنهج أو الإيديولوجيا التي انطلق منها، فكانت محاولات لتقديم استجابات ناجحة للتحديات الكبيرة التي كانت تواجه أمتهم، ولكنها قصرت عن تحقيق المطلوب

ولقد اتفقت هذه التيارات الأربعة بكل تفريعاتها على وجود أزمة فكرية وسياسية، تجتاح العالم الإسلامي والعربي، ولكنهم اختلفوا في تشخيص أسباب الأزمة، وفي وسائل معالجتها. من هنا ظهرت الخلافات بين هذه التيارات المختلفة، فكل فريق يتمسك بقيم لا تتوافق مع الآخر، مّما أدى إلى هيمنة المنهج السجالي بينهم، وغاب منهج الحوار والتعايش، وكان من نتائج هذه الخلافات التي بلغت أوجها، أن أصيبت الجماهير باليأس من الخروج من هذا الوضع المتأزم.

إذا كان أبناء الحضارة العربية الإسلامية اليوم. لا يستغلون المقومات التي يمتلكونها لتحقيق الأهداف الواجب تحقيقها للنهوض بواقع أمتهم، والسير بها نحو معارج الرقي والتقدم الحضاريين، فهذا لا يعني أن المقومات غير موجودة، لأن عدم استثمار المقومات لا يلغي وجودها، بل هي فقط تحتاج إلى من ينقلها من حيز الوجود بالقوة إلى حيز الوجود بالفعل.

إن الحضارة الأوربية تحمل في طياتها التناقض بين الفكر والعمل، بين أفكار المساواة والإخاء والحرية التي ورثتها من الثورة الفرنسية وبين التفرقة العنصرية التي تمارسها الآن بالفعل والتي تشكل خطراً عليها بزيادة وعي الشعوب الملونة، هذا بينما طابع الحضارة الإسلامية اتساق الفكر والعمل بصدد المساواة، إذ ارتفعت في أزهى عصورها، أن يصل إلى مراكز السلطة فيها الرقيق والعبيد

إن الفراغ الروحي الذي أوجدته الحضارة الغربية في مجتمعاتها، وفي المجتمعات التي وقعت تحت سيطرتها العسكرية، قد جعل أبناء تلك المجتمعات المغلوبة، يتطلعون لملء فراغهم الروحي. فكان الإسلام هو الدواء الناجع لهم والبديل الذي يتشوقون إليه. حيث أنهم وجدوا في الإسلام حلولاً لمعظم مشكلاتهم الروحية والأخلاقية فاستطاعوا من خلاله ملء الفجوة الروحية التي أحدثتها الشعوب الاستعمارية الغربية في أنفسهم.

إن فلسفة التاريخ، هي ضرب من ضروب المعرفة، تبحث في العوامل الأساسية المؤثرة والفاعلة في سير الحوادث التاريخية، كما أنها تبحث في القوانين العامة المسيطرة على نمو المجتمعات الإنسانية وتطورها، وما يحدث لها، وما يطرأ عليها من تغيرات وتقلبات عبر الزمن

إن المبدع لا يستطيع أن يفعل شيئاً إن لم يكن هناك شعب يرغب في النمو والارتقاء، ولديه القابلية للاستجابة لأفكار المبدع وطروحاته

إن الفكر بدون تطبيق عملي هو ثرثرة، لا طائل منه وكذلك العمل، بدون فكر، هو طيش وتهور، والتكامل يكمن في تحقيق الفكر والعمل معاً، لأن الحضارات لا تحلق إلا بجناحين هما الفكر والمادة.

إنكم تطالبون بحق اليهود في العودة إلى فلسطين، بالرغم من أنه لم يكن في فلسطين عام 1935 م سكان يهود، ومعاملة اليهود للعرب في فلسطين مشابهة لمعاملة النازية لليهود في أثناء الحرب العالمية الثانية "توينبي"

إن جرائم النازية ضد اليهود، أقل انحطاطاً إلى الدرك الأسفل من جرائم ضحاياها اليهود ضد الأبرياء العرب "توينبي"

إن الحركة مقلدة متبعة، وليست مخترعة مبتدعة، لذا ففي حال نجاحها ـ جدلاً ـ لن تزيد إلا في كمية المصنوعات التي تنتجها الآلة في المجتمعات الغربية، بدلاً من أن تطلق شيئاً من الطاقة المبدعة في النفس البشرية

إن الحرب هي نقمة إخفاق الدبلوماسية. وإنه لصحيح أن الحرب حسمت في بعض الأحيان المنازعات التي أخفقت الدبلوماسية في حلها، ولكن ثمن الحسم بالحرب الموت المنتشر والدمار الكبير اللذان يؤديان إلى خلق مشكلات جديدة تعالج في أغلب الأحوال بالمزيد من الحروب التي تفضي من جانبها إلى حروب أخرى كذلك، ويظهر لنا التاريخ أن حسم النزاع بالحرب نادراً ما يكون مرضياً وهو لذلك نادراً ما يدوم

لقد أضحى العالم العربي والإسلامي اليوم أكبر منتج للنفط، ويمتلك أكبر احتياطي منه، كما أنه يتمتع بموقع جغرافي هام يتوسط من خلاله قارات العالم القديم (أسيا وإفريقيا وأوروبا)، ويشرف على بحار ومحيطات ويمتلك أهم الطرق البرية والمضائق البحرية وخصوصاً قناة السويس. ولكن إدارة واستثمار المجتمعات العربية والإسلامية لهذه الإمكانيات ضعيفة، ولا تتناسب مع حجم إمكانياتها ومقدرتها، ولكن ذلك لا يعني أنها غير قادرة على الاستفادة من إمكانياتها في المستقبل، ولكن المسألة مرهونة بالدرجة الأولى بيقظة أبناء الأمة ونهوضهم من جديد

فرانسيس فوكوياما صاحب نظرية (صراع الأيديولوجيات) ـ التي ظهرت في كتابه (نهاية التاريخ) الذي صدر في سنة 1991 م ـ فإنه يرى من خلال نظريته أن ظهور الحضارات وانهيارها،لا يعود لأسباب دينية أو عرقية أو أثنيه أو قومية أو طائفية، وإنما تعتمد على طبيعة الإيديولوجيا التي تقود الدولة أو الأمة وحضارتها، لأن الأيديولوجيا في نظر فوكوياما هي رمز لكل حضارة، فإذا كانت الأيديولوجيا مرنة كالديمقراطية الليبرالية الحرة القادرة على توفير العدالة والحرية والمساواة، فيمكن أن تحقق نجاحات باهرة. أما إذا كانت الأيديولوجيا جامدة دوغماطيقية متحجرة ترفض أي فكر مناهض، أو مناوئ لها، فإن الحضارة سوف تنهار، لهذا يرى فوكوياما أن كل الأيديولوجيات الشمولية ذات الفكر الواحد، وذات الطابع الشمولي ستؤول في النهاية إلى السقوط والانهيار، لأنها رمز لكل الدكتاتوريات في العالم، وأن الدكتاتورية هي رمز لكل الظلم والطغيان والانحلال وتفسخ مؤسسات الدولة والمجتمع. ويرى فوكوياما أن خير من يمثل الإيديولوجيا الديمقراطية هي أمريكا. ويزعم أنّ هذه الإيديولوجيا ستنتصر في النهاية على كل الإيديولوجيات، وسيسير العالم نحوها عاجلاً أم أجلاً.

صموئيل هنتنغتون في نظريته (صدام الحضارات)، فإنه يرى أن صدام الحضارات في العالم الجديد، لن يكون أيديولوجياً أو اقتصادياً، وإنما سيكون ثقافياً قائماً على أساس الدين والنسب والدم والعرق وهو المصدر الأساسي للانقسام بين البشر. كما يرى هنتنغتون أن الصدام بين الحضارات في التاريخ قديماً كان بين الملوك والأباطرة، ومن ثم بين الشعوب أو الدول القومية، ومن ثم بين الإيديولوجيات، ولكن بعد انتهاء الحرب الباردة، نشب الصراع بين الحضارات مع حلول النظام العالمي الجديد و(العولمة) فما يهم الناس أولاً: ليس المصالح الاقتصادية أو السياسية، وإنما الإيمان بالدين والعقيدة، والنسب ورابطة الدم، فذلك هو ما أصبح يجمع الناس برأي هنتنغتون، وذلك هو ما يحارب من أجله الناس ويموتون في سبيله، لهذا يرى هنتنغتون أن الدين محوري في العالم الحديث، وربما كان هو القوة المركزية التي تحرك البشر وتحشدهم

إن الحضارات اللاغربية تعلمنا، بادئ ذي بدء أن الفرد ليس مركز كل شيء. وأن فضلها الأعظم يرجع إلى أنها تجعلنا نكتشف الآخر وكل الآخر دون فكرة مبيته تضمر التنافس والسيطرة "روجيه غارودي "

إن من شأن ابتكار مستقبل حقيقي، أنه يقتضي العثور مجدداً على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاغربية. وبهذا الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل. وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع "روجيه غارودي "

أن الصراع المقبل سيكون صراع حضارات، وتنبأ أن القوى الصاعدة والتي ستشكل خطراً على الغرب سيكون من التحالف بين الحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشية الصينية، وأن على الغرب أن يستعد للنزال مع الحضارة الإسلامية ـ إذ هي حضارة معادية ـ ومن الاستعداد للصراع المقبل، تجريد المسلمين من ((عناصر)) القوة والنهضة منذ الآن حتى إذا وقع الصراع تكون قدرات العدو ضعيفة وتكون تكاليف المواجهة من ثم قليلة. "هنتنغتون"

أن الغرب يطمح إلى أن ينصب نفسه قاضياً على جميع الحضارات الأخرى استناداً إلى أن حضارته هي الأفضل، ويستخدم هذا المبرر للحكم على الشعوب والحضارات الأخرى، وينعتها بأوصاف مثل " نامية " ومتخلفة وفقاً لتشابهها أو اختلافها مع الحضارة الغربية. والغرب برأيه عارض طارئ وثقافته شوهاء، فليس الغرب إلا طور من أطوار الحضارة وليس أحسنها ولا أفضلها ولا أكثرها إنسانية أو تقدمية " روجيه غارودي "

إن الحوار لا يمكن أن يكون إلا بين أطراف متكافئة، تجمعها رغبة مشتركة في التفاهم، ولا يكون نتيجة ضغط أو ترغيب، لذلك كان الحوار أعم من الاختلاف ومن الجدل، وصار له معنى حضاري بعيداً عن الصراع، إذ الحوار كلمة تتسع لكل معاني التخاطب والسؤال والجواب

إن الكراهية يمكن قتلها بالحب لأن الإنسان إذا قابل مقت الحقود بعاطفة الحب، فإنه سيزيل من صدر عدوه مقته على الفور أما إذا بادله كرهاً بكره، فإنه بذلك سيوسع هوة الخلاف، ويوسع ما بينهما من بغض ونفور -الفيلسوف " باروخ سبينوزا -

----

إن الحضارات الإنسانية، إنما تقاس أهميتها بمقدار ما تضيفه إلى البشرية من رؤى فكرية ومنجزات مادية وبمقدار ما تقدم للإنسانية من قيم أخلاقية وتقدمية، وكل ما من شأنه أن يجعل الإنسان يعيش حياته بوصفه كائناً حضارياً. وبهذا المعيار العام تقاس أهمية الحضارات، ومدى حضورها ووجودها على مسرح التاريخ الإنساني.

الكتاب الثالث

عابر سرير - احلام مستغانمي –



الموت كما الحب اكثر عبثية من ان تاخذه محمل الجد

لابد ان يؤذيك احد الى حد الكتابة فنحن لانكتب لاجل احد بل ضده

انها الحياة كل يواجهها بما استطاع ! اقصد كل يتخلى عن قناعاته حيث استطاع

الاقوى هو الذي لايملك شيئا ليخسره

الفرح كفعل مقاومة ولكن المشكلة ان الناس لا وقت لهم للحياة

اكبر معارضة لاي دكتاتور في العالم هي ان تقرر ان تبتهج

انا الذي لم يحدث ان التفت الى الخلف ولا عدت الى سلة المهملات بحثا عن شيء سبق ان القيته فيه

افضل الزهد اخفاءه - علي بن ابي طالب -

تلزمك خسارات كبيرة لتدرك قيمة ما بقي في حوزتك لتهون عليك الفجائع الصغيرة وعندها تدرك ان السعادة اتقان فن الاختزال وان تقوم بفرز ما بامكانك ان تتخلص منه وما يلزمك لما بقي من سفر في الحياة ووقتها تكتشف ان معظم الاشياء ليست ضرورية بل هي حمل يثقلك

انا ارفض امتلاك شيء فكيف اقبل امتلاك شخص ومطالبته بالوفاء الابدي لي بحكم ورقة ثبوتية لاظنني قادر على ان اكون من رعاة الضجر الزوجي في شراشف النفاق

اتدري ان اجمل شيء في الحياة وفاء مغلف بشهوة والاتعس هو شهوة مكفنة بالوفاء

لاتحزن خلقت الاحلام لكي لا تتحقق

الحداد على الاشخاص خيانة للحياة

ان ثلث الحكمة فطنة وثلثيها تغافل - معاوية بن ابي سفيان-

ان الانسا ن لايموت الا اذا اراد ذلك حقا وان موته العضوي ليس سوى استجابة لمصلب نفسي ملح - متشينكوف-

----

الموت انواع فثمة موتى نواريهم التراب واخرون احياء نطمرهم في وحل مخازيهم

الوطن ليس مكانا على الارض بل انه فكرة في الذهن

في مجرة الحب من يدير سير الكواكب من يبعدها ويقربها ومن يدبر تلاقيها وتصادمها ومن يطفء احدها ويضيء اخر في سماء حياتنا

لاتهدر وقتك في نصح العشاق للحب اخطاء ابدية واجبة التكرار

تود لو استطعت البكاء. لا لأنك في بيته، لا لأنكما معا، لا لأنها أخيرا جاءت، لا لأنك تعيش ولا لكونك سعيدا، بل لجمالية البكاء أمام شيء فاتن لن يتكرر كمصادفة

ألأنك هنا، لا وطن لك ولا بيت، قررت أن تصبح من نزلاء الرواية، ذاهبا الى الكتابة، كما يذهب كخرون الى الرقص، نما يذهب الكثيرون الى النساء، كما يذهب الأغبياء الى حتفهم؟ أتنازل الموت في كتاب؟ أم تحتمي من الموت بقلم؟

في الواقع، لم نكن التقينا بعد. لكنني كنت أحب أن أختلق، مع امرأة ، ذكريات ماض لم يكن. أحب كل ذاكرة لا منطق لها.

الإبداع وليد أحاسيس ودوافع لا شعورية وأنت لن تدري أبداً، مهما اجتهدت، ماذا كان يعني مبدع بلوحة رسمها أو بقصيدة نظمها

رغم ذلك لم يكن في الأمر ما يغريبني، ولا كانت لي رغبة أن أدخل في تحد مع الرجال الذين سبقوني إليها. فقد كنت على جوعي الجسدي ,رجلاً انتقائياً في حرماني كما في متعتي، أنا المولع بانحسار الثوب على جسد متوهم ,ما وجدت في جسدها المكشوف مكمن فتنتي.

أثناء هدر عمرك في الوفاء، عليك أن تتوقع أن يغدر بك الجسد، وأنت تتنكر لك أعضاؤه. فوفاؤك لجسد آخر ما هو إلا خيانة فاضحة لجسدك

بغروب آخر يوم في خريف القلب، ندخل في سباتٍ طويل لشتاءٍ عاطفي، مقتاتين بدسم الذكرى ومخزون الأمل الذي ما فتئنا كحيوانات القطب الشمالي نجمعه تحسباً لمواسم البؤس الجليدية. ذات جليد.. لن يسعفك اختباؤك تحت الفرو السميك للأمنيات.

تدري أنك مدين في الماضي للحب وحده بإنجازاتك الفحولية الخارقة، لكن زمن العشق ولى. خيباتك السابقة علمتك الاحتراس من حب يؤسس نفسه على كلمة " إلى الأبد". حب بعد آخر، مات وهمك بحب حد الموت، حب حتى الموت

أنا الذي لم أتقبل فكرة أن يكون أحد قد سبقني إليها. كيف لي أن أطمئن إلى امرأة تزرع داخلي مع كل كلمة حقولاً من الشك.

عليك في مساء الحياة أن تخلع هم العمر كما تخلع بدلة
نهارك أو تخلع ذراعك أو أعضاءك الإصطناعية، أن تعلق خوفك على المشجب، وأن تقلع عن الأحلام. كل الذين أحببتهم ماتوا بقصاص أحلامهم!

الناس تحسدك دائماً على شيء لا يستحق الحسد، لأن متاعهم هو سقط
متاعك. حتى على الغربة يحسدونك ,كأنما التشرد مكسب وعليك أن تدفع ضريبته نقداً وحقداً

الحرب استثمار جيد، كيف لا يثرون لو لم يكن لهم مدخول من الجثث ومصلحة في إبقاء الآخرين مشغولين عنهم بمواراة موتاهم .فعندما لا تدور كلة الموت بأمرهم كانت تدور لصالحهم. فمن بربك الأكثر إرهاباً والأكثر تدميراً لهذا الوطن.. الحكومة أم الإرهابيون!

الفاجعة.. أن تتخلى الأشياء عنك، لأنك لم تمتلك شجاعة التخلي عنها. عليك ألا تتفادى خساراتك .فأنت لا تغتني بأشياء ما لم تفقد أخرى. إنه فن تقدير الخسائر التي لا بد منها.

لا تصدق أن العذاب يجعلك أقوى وأجمل، وحده النسيان يستطيع

ذلك. عليك أن تلقي على الذاكرة تحية حذرة، فكل عذاباتك تأتي من التفاتك إلى نفسك

كنت تزوجت امرأة لتقوم بالأشغال المنزلية داخلي، لتكنس ما خلّفت النساء الأخريات من

دمار في حياتي ,مستنجداً بالزواج الوقائي عساه يضع متاريس تجنبني انزلاقات الحياة، وإذ

في ذلك الزواج اغتيال للحياة.

ثمة من ينال منك، بدون أن يقصد إيذاءك، إنما باستحواذه عليك حد الإيذاء .ثمة من يربط

سعادته بحقه في أن يجعلك تعيساً، بحكم أنه شريك لحياتك، تشعر أن الحياة معه أصبحت موتاً

لك، ولا بد من المواجهة غير الجميلة مع شخص لم يؤذك، لم يخنك ,ولكنه يغتالك ببطئ

أحيانا تريد أن تستقيل من دور الزوج الصالح والسعيد الذي مثلته لسنوات، تفادياً منك للشجارات

والخلافات. تريد أن تتنازل عن أوسكار التمثيل الذي كان يمكن أن تحصل عليه في البطولة

الرجالية في فيلم " الحياة الزوجية". لا لقلة حيلتك، فأنت ما زلت قادراً على مزيد من

الأكاذيب التي تبتلعها امرأة دون جهد. ولكنك متعب، والحياة أقصر من أن تقضيها في حياكة

الأكاذيب، والرعب اليومي الذي تعيشه أكبر من أن تزيد عليه الخوف من زوجتك.

اعتدنا أن تكون كل الأشياء الجميلة في حياتنا مرفقة

بالإحساس بالخوف أو الإحساس بالذنب.

عندما نراجع حياتنا نجد أن أجمل ما حدث لنا كان مصادفة، وأن الخيبات الكبرى تأتي دوماً

على سجاد فاخر فرشناه لاستقبال السعادة

نحن من تسلَّق جبال الوهم، وحمل أحلامه.. شعاراته.. مشاريعه.. كتاباته.. لوحاته، وصعد

بها لاهثاً حتى القمة. كيف تدحرجنا بحمولتنا جيلاً بعد كخر نحو منحدرات الهزائم؟

من يرفع كل الذي وقع منا في السفح؟

أنا نادم لأني ارتكبت كلّ تلك البطولات في حقّ نفسي.

في سعينا إلى حبٍّ جديد، دوماً نتعثر بجثمان من أحببنا، بمن قتلناهم حتى نستطيع مواصلة

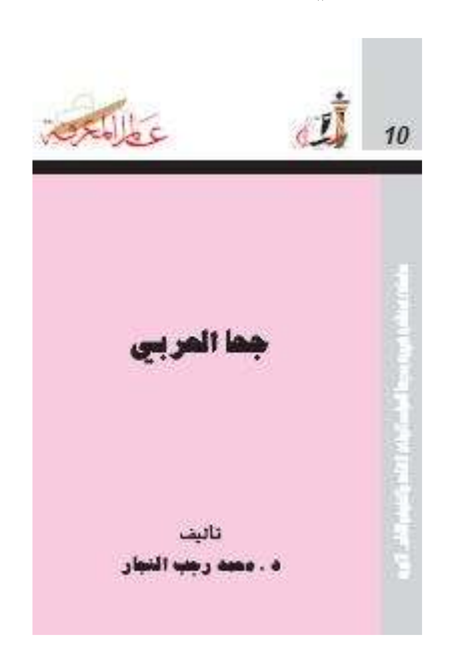
الطريق نحو غيرهم، لكأننا نحتاج جثمانهم جسراً. ولذا في كلّ عثراتنا العاطفية، نقع في

المكان نفسه، على الصخرة نفسها، وتنهض أجسادنا مثخنةٍ بخدوشٍ تنكأُ جراح ارتطامنا

بالحب الأول. فلا تهدر وقتك في نصح العشاق، للحبّ أخطاء أبدية واجبة التكرار!

الكتاب الرابع

جحا العربي - محمد رجب النجار–



النوادر هي البلسم الشافي-في مأساة الحياة-

الذي يغرس في أعماق نفوسنا أروع البسمات فلا يتزلزل المرء عند مواجهة المواقف الصعبة أو الحرجة أو أمام أعقد الأمور وأخطر المشكلات , فتتبدد حينئذ الرهبة التي يحسها وهو يتصارع معها , الأمر الذي يعيد إليه التوازن النفسي ومن ثم التوازن العقلي فيكون بمقدوره أن يتخذ الموقف الصحيح حيالها , دون أن تقضي عليه مهما كانت.

«معنى الحمق هو الغلط في الوسيلة والطريق إلى المطلوب مع صحة

المقصود. بخلاف الجنون فانه عبارة عن الخلل في الوسيلة والمقصود جميعا.

فالأحمق مقصودة صحيح , ولكن سلوكه الطريق فاسد

أن جحا شخصية ذات واقع تاريخي , وان اختلفت الآراء بعد ذلك حول ما اشتهر به صاحبها من ذكاء أو غباء... ولم يستطع القدماء-من الناحية التاريخية-القطع برأي حاسم في هذا الصدد

إن جحا كان ذا حس فكاهي مشهود. مؤمنا بفلسفة الضحك ودوره في

التغلب على صعاب الحياة , موهوبا يجيد قول الفكاهة بكل ألوانها المختلفة

قادرا على السخرية حتى من نفسه.. وانه حاضر البديهة , سريع الخاطر,

حسن التخلص من المآزق.

الآداب الشعبية لا تنشأ ولا تزدهر ولا تعيش إلا في ظل قدرتها على تحقيق ما أنيط بها من وظائف حيوية وعملية في حياة الشعوب

فإذا نحن تأملنا الحياة بوصفها صنوفا شتى من المدركات والأحوال المعيشية , فإننا نلاحظ أن هذه المدركات والأحوال تنتهي إلى ما نسميه بالتجربة. وعلى الرغم من أن هذه التجارب

يتكرر حدوثها كل يوم فإنها تظل وحدات متنوعة , وتظل كل تجربة تدرك

في كل مرة في حد ذاتها , كما أن قيمتها تعيش فيها وحدها , فإذا حاولنا أن

نخضع هذه التجارب لأحكام عامة ثابتة , فإننا لا نستطيع أن نفعل ذلك.

ذلك أن تجاربنا في الحياة قد تتفق في نتائجها , وقد يتناقض بعض هذه

النتائج مع بعضها الآخر تماما , وقد تعبر هذه التجارب عن النظام الكامل

في حياتنا , وقد تعبر عن أحوال عالمنا الذي تسير فيه الأمور على غير

هدى

والواقع أن عصور الظلم الطويلة قد أجبرت الشعب المصري على أن

ينتقل من التصريح إلى التلميح لتحقيق نوع من السلوك السياسي والاجتماعي

المتوازن بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون... بين الرغبة والإرادة. بين

الأمل والواقع.

ولذلك كانت الضرورة اكثر إلحاحا لإبراز النموذج الجحوي , وصادفت

نوادر الرمز التركي »نصر الدين خوجة« التي جاءت مع الغزو العثماني إلى

مصر هوى في نفوس المصري , فتلقف المصريون هذه النوادر »ليضيفوا

بذلك رصيدا أو تراثا إلى نموذجهم العربي السابق

لم يكن جحا مخبولا أو ناقص العقل , ولكنه كان يتناول الأمور من اقرب الزوايا إلى الحق والواقع , فيبدو مناقضا لصنيع الآخرين الذين لا يتصورون الحق قريبا و ?دون أبصارهم وبصائرهم إلى بعيد , كما انه كان صريحا غاية الصراحة في التعبير عن نفسه , لا يشغل باله بأن الإطار الاجتماعي كثيرا ما يفرض على الناس أن يسكتوا أو يرمزوا , وهذه الصفة تنطبق على أمثاله , فهو يستسلم دائما لرغباته في لحظاتها , وهذه الفلسفة الخاصة به تجعله دائما بريئا من الخوف والكبت وتبرزه أقوى من غيره, ولعلها هي التي جعلت شخصيته اقرب ما تكون إلى من يسقط عنه التكليف الاجتماعي

إن الواجب يقتضينا أن نعرف كيف نستفيد من تراثنا الشعبي بعامة, والحكايات الشعبية بخاصة.. ولا سيما المرحة وتقدمها للناشئة وبخاصة في مجال برامج الأطفال في الإذاعة السمعية والمرئية دون أن نتعلل في النهاية بندرة النص أو الموضوع الجيد الذي يكتب للأطفال

تحامق مع الحمقى إذا ما لقيتهم

ولاقهم بالنوك فعل أخي الجهل

وخلط إذا لاقيت يوما مخلطا

يخلط في قول صحيح وفي هزل

فإني رأيت ا- رء يشقى بعقله

كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

فقد اكتشفت بعبقريته"جحا" -أو بعبقرية الشعب العربي-أن المأساة ممكن أن تتحول إلى ملهاة , فان موقف الإنسان من أعباء الحياة ليس هو الذي يحده الفرق بين البكاء والضحك , ولكن الزاوية النفسية هي التي تحدد هذا الفرق , فاندماج الإنسان في الموقف يضنيه وخروجه منه , وفرجته عليه يسري عنه , وقد يضحكه , وهكذا استطاع جحا أن يكابد الحياة , ويضطرب فيها , وان يخلق من نفسه شخصا آخر بعيدا عن الأول , يتفرج عليه ويسخر منه. وهكذا تحولت المآسي عنده إلى طرائف وملح تخفف عنه , وتسرى من أفراد الشعب العربي كله تأسيا به

لا نستطيع أن ننكر أن ما تعرض له المصري-طوال تاريخه-

من خوف وكبت وحرمان , وتكرار فشل قد عاقه في النهاية عن تحقيق

شخصيته تحقيقا إيجابيا , فضلا عن الوقوف من الحياة ذاتها موقف المتفرج

عليها والمتندر بها , والساخر منها - ليس ذلك فحسب بل دفعته الأحداث كذلك-وهو الشعب العريق في التاريخ, والشعب المعلم للحضارة-إلى شعور عميق بالحزن لدرجة أضحى معها الحزن سمة أصيلة من سمات الشخصية العربية عامة والمصرية خاصة

إن الضحك استجابة للألم لا للسرور , لان مفتاحه هو المواقف التي تسبب

لنا الضيق أو الكرب أو الألم إن لم نضحك "مكدوجل"

ولو لم تبق لنا ضحكاتنا لشنق الناس أنفسهم "فولتير"

ولا شك في أن النادرة كانت-ولا تزال-أداة للتسلية والتسرية عن الناس

سواء زحمتهم هموم الحياة وكربات العيش , أو ضيقت عليهم حدود الأحكام

وسدود القوانين وقد تجرى النوادر وتصنع , وتطلب , حبا لها من غير ضيق

بشيء , بل رغبة في الجانب المشرق الحاسم في مسرح الحياة , باعتبارها

رواية هزلية كبيرة كما يقولون

واللامبالاة أو عدم الاكتراث-كما يقول برجسون - الوسط الطبيعي للفكاهة والتندر والسخر والتهكم. وتبدأ اللامبالاة عادة من فتور الحماس, و شيع الإحساس بأن أي شيء يساوى كل شيء , أو لا شيء على الإطلاق أو وفقا للتعبير الشعبي الشائع »كله محصل بعضه « وكله عند العرب صابون « وكما نسب الناس إلى سعد زغلول قوله »مفيش فايده « كما يتردد في أمثالنا وتعبيراتنا الشعبية.

على كل حال... ما من شك في أن الفكاهة تلعب دورا هاما في حياة الناس (بإنكارها الواقع واستبعاد الألم) وان الإنسان قد زود بإمكانيات هائلة للتهرب من فرد الألم , من السكر إلى الوجد الصوفي إلى الأمراض العصبية إلى الضحك... الخ. فان الفكاهة تحرر الإنسان من هذا الألم المفرط وتعيد إليه صحته وتوازنه النفسي ولو مؤقتا , فلا شك أن الفكاهة الساخرة-التي يزخر بها الأدب المصري عامة والشعبي خاصة من مستبديه ومستغليه , كانت تحفظ له هذه الصحة النفسية أو »التوازن النفسي ,« وهذه الشخصية السوية التي تتألم أفظع الألم-خلال فترات الانتقال وما أكثرها وما تحفل به متناقضات وقلق وحصر نفسي , ولكنها لا ترفض رغبتها في رفض هذا الألم , وتعترض عليه بالنكتة وفضحه باللسان , حتى غدا ذلك أسلوبا للشخصية المصرية »أسقطه « على نموذج جحوي وبأسلوب جحوي.?

فالتهكم الاجتماعي يحقق غايتين: أولاهما , أن المجتمع

قلما برأ من عيوب يضيق بها كثير من الناس , وهم لا يستطيعون أن

يحبسوا ضيقهم بين جوانحهم , ولا يستطيعون في الوقت نفسه أن يقاوموا

هذه العيوب مقاومة مادية لأنها ليست عدوانا عليهم , وليست جرائم يعاقب

عليها القانون , أو هي جرائم من القانون عاجز عن القضاء عليها , لخفائها,

أو لنفوذ أصحابها , أو لعارض آخر , وفي هذه الحالة لا مندوحة للساخطين

من أن يسروا عن أنفسهم بالفكاهة والتهكم والضحك.

أما الغاية الأخرى فهي أن العيوب الاجتماعية نوع من التصلب والجمود

والتخلف عن مجاراة المجتمع ومسايرة المثل الأعلى , ولا سبيل أجدى من

الفكاهة والتهكم في تقويم اعوجاجهم , وعلاج أمراضهم , حملهم على المرونة

في نفسياتهم وطباعهم وأخلاقهم وأعمالهم , وغني عن البيان أن التهكم

الاجتماعي محتاج إلى بصيرة بأحوال المجتمع , وملاحظة دقيقةلما فيه من

عيوب , وخيال مسعف للموازنة بين الواقع , وما يجب أن يكون... وهذا

التهكم يشبه الهجاء بعض الشيء , لكنه يخالفه أكثر مما يشبهه , لأن الهجاء

صدى للحنق والموجدة , ولكن التهكم صدى للنقد , ولان هدف الهجاء الهدم

والتجريح ولا شيء غيرهما... ولكن هدف التهكم الإصلاح والإكمال وليس

وراءه هدف غيرهما

قال "جحا" إذا قدر الله عليك أن تكون من أصحاب السلطان فاحرص على ألا ترى ولا تسمع ولا تفهم ولا تحس ولا تحكم , وعليك دائما أن تكون في مرضاة هذا السلطان بالحق والباطل-فإذا رأيته راكبا كلبا فقل له: ما أجمل هذا الأسد: وإذا سمعته يقول سخفا فقل له: ما أروع هذه الآيات المحكمات: وإذا وجدته يرتكب الطيش والهوس فقل: أنه العدل الذي يزن الأمور بالقسطاس... واعلم أن شجرة النفاق , إ نما زرعت أول ما زرعت في ساحة الملوك والسلاطين... وليس أصحاب السلطان وأهل بطانته إلا فروع تلك الشجرة. وإ نما ينال الواحد منهم من الحظوة والرضا على قدر ما يبذل من نفاق , ويقدم من ملق , هذه حقيقة أعرفها-وأفهمها , ولكن مصيبتي أني كثيرا ما أنسى

سأله تيمور يوما قائلا: هل تعلم يا جحا أن خلفاء بني العباس كان لكل منهم لقب اختص به , فمنهم الموفق بالله: والمتوكل على الله , والمعتصم بالله , والواثق بالله , وما شابه ذلك , فلو كنت أنا واحدا منهم فماذا كان يجب أن أختار من الألقاب فأجابه جحا على الفور: يا صاحب الجلالة لا شك بأنك كنت تدعى بلقب »العياذ بالله

كان جحا مارا في السوق فجاء رجل من خلفه وصفعه صفعة شديدة فالتفت إليه وقال: ما هذا..؟ فاعتذر له الصافع بقوله: عفوا يا جحا ظننتك أحد أصحابي الذين لا تكليف بيني وبينهم , فلم يتركه جحا ورفع الأمر للقاضي وكان الرجل من أصدقاء القاضي. فلما رآه مع جحا وسمع دعواهما حكم لجحا أن يصفعه. فلم يرض جحا بذلك. فقال القاضي ما دمت غير راض عن هذا الحكم فإنني أحكم بأن يدفع لك عشرة دراهم جزاء نقديا وقال للرجل: اذهب واحضر الدراهم ليأخذها جحا. وهكذا أفسح القاضي المجال لفرار الرجل. فانتظر جحا عدة ساعات على غير فائدة. وأدرك عند ذلك أن القاضي خدعه وصرف الرجل , فنظر جحا إلى القاضي فرآه غائصا في أشغاله , فتقدم حتى قاربه وصفعه صفعة قوية وقال: أيها القاضي أنا مشغول , وليس عندي وقت للانتظار , فأرجوك أن تأخذ الدراهم متى جاء الرجل لأني مستعجل

ذهب جحا ليستحم في النهر فنزل وترك ملابسه على الشاطئ فسرقها اللصوص , فعاد إلى منزله عريانا , وبعد أيام ذهب إلى النهر ونزل فيه مِلابسه فرآه أصحابه فقالوا له: ما هذا يا جحا؟ فقال: لان تبتل ثيابي علي خير من أن تكون جافة على غيري

وقع أحد الناس مغشيا عليه: فظن أهله انه مات فغسلوه وكفنوه

وحملوه على النعش وساروا به , وفي الطريق تنبه الرجل , فقعد في النعش,

وصاح: أنا حي لم أمت خلصني يا جحا , فقال جحا: عجبا أأصدقك وأكذب

كل هؤلاء المشيعين?..

قال أحد الفضوليين لجحا: إني رأيت شخصين في الطريق يحملان

دجاجة مطبوخة في طبق كبير , فقال جحا: وما الذي يهمني أنا? فقال

الفضولي: انهما ذاهبان بها إليك , فقال جحا: وما الذي يهمك أنت?

جاءه أحد أصدقائه , وقال له: كنت قد وعدتني أن تقرضني بعض

النقود , فهيا أقرضني? فقال له جحا: أنا لا أقرض دراهم لأحد , ولكني

أعطيك يا صديقي ما تشاء من وعود

ضاع حماره فحلف أنه إذا وجده يبيعه بدينار , فلما وجده جاء بقط

وربطه بحبل وربط الحبل في رقبة الحمار , وأخرجهما إلى السوق وكان

ينادي: من يشتري حمارا بدينار وقطا بعشرة دنانير..? ولكني لا أبيعهما إلا

معا!

ادعى أنه ولي من أولياء الله فقالوا له ما كرامتك فأجاب إني أعرف ما في قلوبكم , قالوا: قل , فقال: إن في قلوبكم كلكم أني كذاب , قالوا صدقت!

ادعى الولاية فقالوا له: ما كرامتك..? قال: إني آمر كل شجرة فتجيء لي وتطيعني , فقالوا له: قل لهذه النخلة أن تجيء إليك فقال: تعال أيتها النخلة فلم تجيء فكرر ذلك ثلاث مرات ثم قام ومشى فقالوا له: إلى أين يا جحا.. ? قال إن الأنبياء والأولياء ليس عندهم كبر ولا غرور فان لم تجيء النخلة إلي فأنا أذهب إليها

قيل لجحا: إذا طلب منك شخص شيئا فلماذا لا تعطيه إياه إلا في اليوم التالي? فأجابهم جحا: أفعل ذلك ليعرف قدر ما أعطيه.

أخذ جحا من جاره »حلة « كبيرة , وطبخ فيها , ثم وضع داخلها »حلة « صغيرة وأعطاه إياها , فقال له: ما هذا يا جحا..? قال: هي بنت »حلتك « ولدتها عندي , ثم طلبها مرة ثانية وخبأها فقال له جاره: أين »الحلة « قال: ماتت وهي تلد فقال له: هل تموت »الحلة « فقال جحا: وهل تلد »الحلة «? الذي يأخذ المكسب يتحمل الخسارة يا صديقي!

قيل لجحا يوما: إن امرأتك تدور كثيرا , فقال: لو كان ذلك صحيحا لحضرت إلى بيتنا!!

قيل لجحا إن امرأتك قد أضاعت عقلها , ففكر قليلا ثم قال: أنا أعلم أنه لا عقل لها , فدعني أتذكر , يا ترى ما الذي أضاعته

جلس جحا مع زوجته ليتعشى , وكان من بين الأكل حساء ساخن جدا. فشربت زوجته قليلا منه , فأحرق فمها , ودمعت عيناها. فسألها جحا عن سبب ذلك. فقالت له: تذكرت المرحومة أمي فبكيت , فتناول جحا قليلا من الحساء , فأحرق فمه , وأدمعت عيناه. فسألته زوجته: وأنتلماذا تدمع عيناك الآن: أبكي على المرحومة أمك التي ولدت لئيمة مثلك , وتركتها لشقائي.

كان لجحا زوجتان: فأهدى كل زوجة منهما عقدا-على انفراد-وأمرها إلا تخبر ضرتها , وفي يوم اجتمعتا عليه وقالتا في إلحاح: من هي التي تحبها أكثر من الأخرى؟ فقال: التي أهديتها العقد هي أحب إلي , فسرت كل منهما واعتقدت أنها هي المحبوبة

كان لجحا امرأتان , وفي يوم جاءتا إليه , و قالت إحداهما: أتحبني أنا أكثر أم تلك? وقالت الثانية مثل ذلك , وتعلقا به , فحار بينهما جحا , وأجاب بأجوبة مبهمة كقوله: أحبكما سواء , ولكنهما لم تقتنعا , وضايقتاه , حتى أن الصغرى منهما قالت له: لو غرقنا ونحن نسبح في بحيرة , وكنت على البر فأية واحدة تنقذ منا أولا..? فاضطرب جحا-حاسبا هذا القول حقيقيا- فضاع صوابه ثم التفت إلى امرأته القد ?ة , وقال لها أظنك تعرفين السباحة قليلا. أليس كذلك يا عزيزتي.?

قال جحا : لعن الله من تزوج قبلي , ومن تزوج بعدي-فسألوه عن السبب قال: لان من تزوج قبلي لم ينصحني , ومن تزوج بعدي لم يستشرني.

مرت بجحا-يوما-جنازة ومعه ابنه , وفي الجنازة امرأة تبكي وتقول مخاطبة زوجها الميت: الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه , ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء , فقال ابنه: يا أبي إلى بيتنا والله يذهبون.

جاءت امرأة إلى جحا وقالت يا سيدي اقرأ لي هذه الورقة فتناولها
وقال وهو يتظاهر بقراءتها: حضرة الست المصونة , والجوهرة المكنونة,
أدام الله بقاءها.. بعد مزيد السلام والتحية لرؤية طلعتكم البهية , صانها
رب البرية , فقاطعته المرأة قائلة: يا سيدي هذه ليست خطابا بل كمبيالة,
فقال:لماذا لا تقولي هذا من الأول , كنت قرأتها لك قراءة كمبيالات!

تزوج جحا فأعطى المأذون أجرة قليلة فقال له: هذا قليل يا جحا , قال
خذها وسأعوضها لك عند الطلاق إن شاء الله!

أراد جحا أن يبيع دجاجات له في بلدة أخرى , فوضعها في قفص
وسار بها ففكر في أثناء الطريق أن القفص ر بما كان ضيقا على الدجاج ولا
بد له من الفسحة ففتح باب ذلك القفص فهربت الدجاجات , وبحث عنها
فلم يدرك إلا الديك , فصار يضربه ويقول له: يا ملعون أنت في الظلام
تعرف طلوع الفجر , وتصيح مثل الحمار وتقلق الجيران , وطوال النهار تتباهى
بريشك وعرفك , ثم لا تعرف أين ذهبت دجاجاتك في وضح النهار؟..

اتفق جماعة من أفراد الحاشية الملكية أن يأخذوا جحا إلى قصر الملك ليضحكوا عليه الملك (وكان جحا نديما للملك) , فأخذ كل منهم بيضة فلما صاروا أمام الملك , قالوا: تعالوا نبض , ومن لم يبض فعليه أجرة الحمام, فصار كل واحد منهم يصيح مثل الدجاجة ويخرج من تحته بيضة , حش جاء الدور على جحا , فصاح ودار حولهم مثل الديك , فقال له الملك: ما هذا يا جحا؟ فأجابه أفلا يكون لجماعة الدجاج ديك واحد!

كان يسير على شاطئ البحيرة , فسأله شيخ متعبد: إذا أردت الاستحمام فإلى أي جهة أوجه نظري يا جحا؟ وهل أستقبل القبلة أو أستدبرها. فقال جحا: وجه نظرك إلى حيث خلعت ملابسك وإلا سرقها اللصوص!

قيل لجحا هل ?كن أن يولد مولود لرجل عمره أكثر من مائة سنة إذا تزوج بشابة...؟ فقال جحا: نعم إذا كان له جار في سن العشرين أو الثلاثين

قالوا يا جحا فين بلدك , قال اللي مراتي فيها

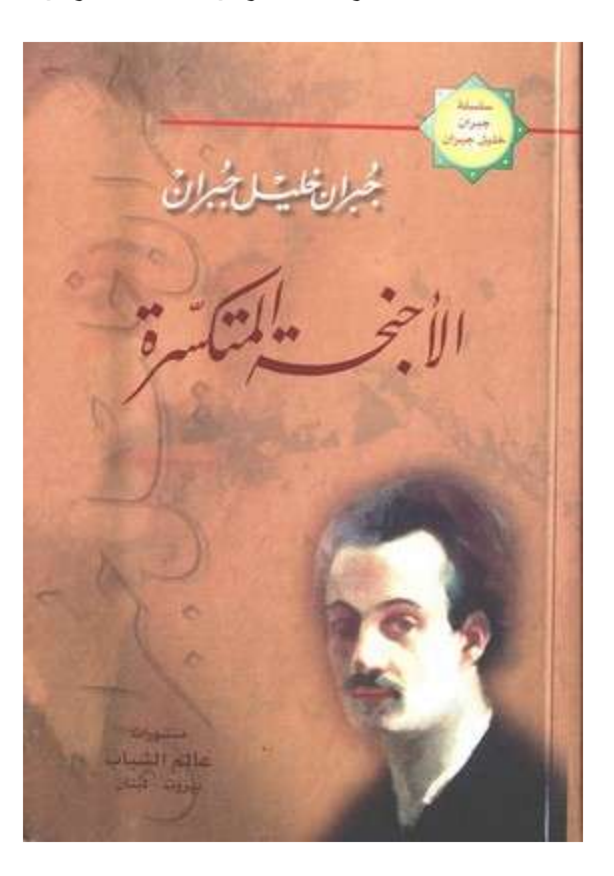
قيل ل "جحا " عد مجانين البلد فأجاب: أن المجانين غير محصورين فان أردت أن أعد لكم العقلاء فانهم قليلون

سئل جحا-وكان جالسا في مجلس حاكم بلدته: هل صحيح يا جحا أن القناعة كنز لا يفنى..? قلت: أجل , ولكنه كنز لا يطعم جائعا , ولا يكسو عاريا , وهو لا يوجد إلا عند الذين لا يجدون.

سألوا "جحا" عن الطب فقال خلاصه الحكمة هي أن تدفئ رجليك وتعرض رأسك للهواء والشمس وتعنى بطعامك ولا تكثر منه , ولا تفكر في همومك وأحزانك.

الكتاب الخامس

الاجنحة المتكسرة - جبران خليل جبران



إنما الزيجة في أيامنا هذه تجارة مضحكة مبكية يتولى أمورها الفتيان وآباء الصبايا، الفتيان يربحون في أكثر المواطن والآباء يخسرون دائماً، أما الصبايا المتنقلات كالسلع من منزل إلى آخر فتزول بهجتهن ونظير الأمتعة العتيقة يصير نصيبهن زاويا حيث الظلمة والفناء البطيء

إن الكتّاب والشعراء يحاولون إدراك حقيقة المرأة ولكنهم للآن لم يفهموا أسرار قلبها ومخبآت صدرها لأنهم ينظرون إليها من وراء نقاب الشهوات فلا يرون غير خطوط جسدها أو يضعونها تحت مكبرات الكره فلا يجدون فيها غير الضعف والاستسلام

إن المدينة الحاضرة قد أنمت مدارك المرأة قليلاً ولكنها أكثرت أوجاعها بتعميم مطامع الرجل، كانت المرأة بالأمس خادمة سعيدة فصارت اليوم سيدة تعيسة، كانت بالأمس عمياء تسير في نور النهار فأصبحت مبصرة تسير في ظلمة الليل. كانت جميلة بجهلها فاضلة ببساطتها قوية بضعفها فصارت قبيحة بتفننها سطحية بمداركها بعيدة عن القلب بمعارفها

إن بهرجة الأعراس الشرقية تصعد بنفوس الفتيان والصبايا صعود النسر إلى ما وراء الغيوم ثم تهبط بهم هبوط حجر الرحى إلى أعماق اليم، بل هي مثل آثار الأقدام على رمال الشاطئ لا تلبث أن تمحوها الأمواج.

أي فتى لا يذكر الصبية الأولى التي أبدلت غفلة شبيبته بيقظة هائلة بلطفها، جارحة بعذوبتها، فتاكة بحلاوتها؟ من منا لا يذوب حنيناً إلى تلك الساعة الغريبة التي إذا انتبه فيها فجأة رأى كليته قد انقلبت وتحولت، وأعماقه قد اتسعت وانبسطت وتبطنت بانفعالات لذيذة بطل ما فيها من مرارة الكتمان، مستحبة بكل ما يكتنفها من الدموع والشوق والسهاد.

أنتم أيها الناس تذكرون فجر الشبيبة فرحين باسترجاع رسومه، متأسفين على انقضائه، أما أنا فأذكره مثلما يذكر الحر المعتوق جدران سجنه وثقل قيوده

يقولون إن الغباوة مهد الخلود والخلود مرقد الراحة ـ وقد يكون ذلك صحيحاً عند الذين يولدون أمواتاً ويعيشون كالأجساد الهامدة الباردة فوق التراب، ولكن إذا كانت الغباوة العمياء قاطنة في جوار العواطف المستيقظة تكون الغباوة أقصى من الهاوية وأمر من الموت

للكآبة آياد حريرية الملامس، قوية الأعصاب تقبض على القلوب وتؤلمها بالوحدة. فالوحدة حليفة الكآبة كما أنها أليفة كل حركة روحية

للشبيبة أجنحة ذات ريش من الشعر وأعصاب من الأوهام ترتفع بالفتيان إلى ما وراء الغيوم فيرون الكيان مغموراً بأشعة متلونة بألوان قوس القزح ويسمعون الحياة مرتلة أغاني المجد والعظمة، ولكن تلك الأجنحة الشعرية لا تلبث أن تمزقها عواصف الاختبار فيهبطون إلى عالم الحقيقة ـ وعالم الحقيقة مرآة غريبة يرى فيها المرء نفسه مصغرة مشوهة

إن الجمال سر تفهمه أرواحنا وتفرح به وتنمو بتأثيراته، أما أفكارنا فتقف أمامه محتارة محاولة تحديده وتجسيده بالألفاظ ولكنها لا تستطيع ـ هو سيال خاف عن العين يتموج بين عواطف الناظر وحقيقة المنظور

المحبة هي الحرية الوحيدة في هذا العالم لأنها ترفع النفس إلى مقام سام لا تبلغه شرائع البشر وتقاليدهم، ولا تسود عليه نواميس الطبيعة وأحكامها.

إن النفس الحزينة المتألمة تجد راحة بانضمامها إلى نفس أخرى تماثلها بالشعور وتشاركها بالإحساس مثلما يستأنس الغريب بالغريب في أرض بعيدة عن وطنيهما ـ فالقلوب التي تدنيها أوجاع الكآبة بعضها مع بعض لا تفرقها بهجة الأفراح وبهرجتها، فرابطة الحزن أقوى في النفوس من روابط الغبطة والسرور؛ والحب الذي تغسله العيون بدموعها يظل طاهراً وجميلاً وخالداً

إن دمعة واحدة تتلمع عن وجنة شيخ متجعدة لهي أشد تأثيراً في النفس من كل ما تهرقه أجفان الفتيان.

الأعمال التي نحاول اليوم إخفاءها في زاويا المنازل تتجسم غداً، وتنتصب في منعطفات الشوارع

أنا لا أحب هذا الرجل لأنني أجهله وأنت تعلم أن المحبة والجهالة لا تلتقيان

هكذا تفرقنا سبل الحياة لتذهب بك إلى أمجاد الرجل وتسير بي إلى واجبات المرأة

غداً يسير بك القدر إلى أحضان العائلة المملوءة بالراحة والهدوء. ويسير بي إلى ساحة العالم حيث الجهاد والقتال. أنت إلى منزل يسعد بجمالك وطهر نفسك. وأنا إلى مكامن أيام تعذبني بأحزانها وتخيفني بأشباحها. أنت إلى الحياة وأنا إلى النزاع. أنت إلى الأنس والألفة وأنا إلى الوحشة والانفراد !

إن اللذين لم يهبهم الحب أجنحة لا يستطيعون أن يطيروا إلى ما وراء الغيوم ليروا ذلك العالم السحري الذي طافت فيه روحي

إن عذاب النفس بثبات أمام المصاعب والمتاعب لهو أشرف من تقهقرها إلى حيث الأمن والطمأنينة فالفراشة التي تظل مرفرفة حول السراج حتى تحترق هي أسمى من الخلد الذي يعيش براحة وسلامة في نفقه المظلم

إن الرجل يشتري المجد والعظمة والشهرة ولكن هي المرأة التي تدفع الثمن

إن المحبة المحدودة تطلب امتلاك المحبوب، أما المحبة غير المتناهية فلا تطلب غير ذاتها

الكتاب السادس

كتاب قل لي يا استاذ - انيس منصور -



ان الدهشة بداية المعرفة (ارسطو)

ان الذي لايندهش لا يسال والذي لايسال لا يعلم والذي لايعلم لايتقدم والذي لايتقدم يتاخر

لقاء الرجال تلقيح للعقول (عمر بن عبد العزيز)

اختلاف الراي لايفسد للود قضية (شوقي)

لا صداقة دائمة ولا عداوة دائمة انما مصالح دائمة

اذا كان الالم قبيحا فالتعبير عنه تحفة فنية

قل لي مالذي يوجعك اقل لك من انت (شوبنهور)

كهف الانسان هو الناس والجماهير والضوضاء والاضواء والدخان والسموم والخوف والقلق والجوع والقيود ومن كل هذا تتولد قدراتنا على التحرر والتحدي والخلاص (البير كامي)

ان عقلي في حجم كرة التنس ومطلوب مني ان افهم الكرة الارضية والوف الملاين من الكرات الاخرى التي تدور في الفضاء فهل هذا ممكن (بيكت)

لقد ولدنا وسط غابات من علامات الاستفهام فتركناها وراءنا غابات من علامات التعجب

القوة بلا عقل وحشية والعقل بلا قوة هذيان

يارب اغفر لنا فنحن لم نختر ان نكون عشاقا لنا قلوب او فقراء بلا جيوب

من السهل ان تسرق فيلا لكن من الصعب ان تتخلص منه (مارك توين)

الناس من اجل المدفع تختصر حجم الرغيف

كتب على الانسانية ان تعيش في حالة من الضعف والموت والفقر فدفاعا عن الضعف

تقام ترسانات السلاح والمصانع والجيوش ومن اجل اشعور بالامان نقوم بتطوير كل انواع

الاسلحة ومع ذلك لا يتحقق الامان

الانسان بعقله يقضي على عقله وعلى قلبه والانسان بامواله يخترع مصادر

لانفاق امواله حتى يعيش في فقر دائم

لبيت تخفق فيه الرياح

احب الي من قصر منيف

واكل كسرة في كر بيتي

احب الي من اكل ارغيف

وبعل من بني عمي فقير

احب الي من ملك عنيف

وكلب ينبح الاضياف دوني

احب الي من هز الدفوف

(ميسون زوجة معاوية ابن ابي سفيان)

اعرف نفسك بنفسك (سقراط)

لو عدت الى تلك الايام مافعلت غير الذي فعلت

الله اعطاني عقلا صغيرا وجعلني اواجه مالا نهاية له من المعضلات

طفل صغير حافي القدمين مطلوب منه ان يعبر المحيط بدون سفينة

وان يطير الكواكب بدون اجنحة وان يكون سعيدا يدعو للحياة هذا هو الانسان

يقول اناس لو وصفت لنا الهوى ... فوالله ما أدري الهوى كيف يوصف

ان النساء رياحين خلقن لنا .. وكلنا يشتهي شم الرياحين

لو كانت بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت .. اذا شدوها أرخيتها وإذا ارخوها شددتها "معاوية بن ابي سفيان "

امر على الديار ديار ليلى .. أقبل ذا الجدارا وذا الجدارا

وما حب الديار ملكن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

هنالك ثلاثة انواع من الوحدة : وحدة الآه يا عين .. ووحدة الرغيف .. ووحدة المدافع !

ان العقل الانساني الذي هو مصدر النور والحرية والحضارة ليس الا غرفة مظلمة .. فالعقل مصدر النور هو صومعة مظلمة .. كما أن الشمس التي هي مصدر الحياة ليست بها حياة

صاحب الراي ليس بالضرورة دوما أن يكون صاحب الرؤية

ان الطلاق هو نهاية طبيعية لزواج اثنين دون سابق معرفة .. وبينهما فارق في السن وهذا يحدث في القصور الملكية و خارج ابواب القصور الملكية .. انها طبيعية الانسان

قال محمد عبد الوهاب .. نحن في عصر اختفى فيه الجمهور .. فالجمهور هو صانع الذوق .. وصانع النجاح .. وقد اختفى المطرب ايضاً .. فنحن لم نعد نقول اننا نريد ان نسمع ام كلثوم او عبد الوهاب او عبد الحليم .. وانما نقول نريد ان نسمع أغنية كذا وكذا .. اي الاغنية وليس المطرب

هذه هي لغة العصر .. ومزاج العصر .. ولا بد من ان ننحني لهذه الموجة حتى تمر !

احيانا تستغرقني احداث الشباب واندهش واخجل منها .. ولكن الخجل معناه : انني كنت سخيفا ولم انتبه الى ذلك

الكتاب السابع

الانسان الحائر بين العلم والخرافة - د.عبد المحسن صالح -



صحيح أن الإنسان كفرد يولد

وينمو ويتعلم ويتزوج ويهرم ثم يموت , لكن المجتمعات

لا تندثر ولا تموت , فهي دائما تجدد نفسها عن

طريق التناسل والتكاثر , ومن هذا التجدد تأتي

أجيال من وراء أجيال , وبذلك ينتشر النوع , ويشتد

عوده في الزمان والمكان.

لكل عصر خرافاته... ولكل بيئة أساطيرها

إن الراسخين في العلم يدركون تماما أن كل شيء في الأرض وفي

السماء يسير على هدي شرائع لا استثناءات فيها ولا فوضى , ولو حدث

الاستثناء , لفسد كل ما في الأرض والسماء

إذا بزغ نور العقل ,

ولى زمن المعجزات!

ومن المناقشات الحذرة التي دارت بين نولين وتشن يتبين أن هذا المعالج

الروحي , قد اكتسب هذه القدرات الخارقة من التبت التي سافر إليها من

عدة سنوات حتى أصبح مهيأ للعلاج من خلال »القوى الكامنة في

الطريقة «... وهي طريقة معلمه وشيخه »اللاما « (وابن الطريقة عندنا تلميذ

لأحد أقطاب الصوفية).

ولقد قضى تشن ثلاث سنوات في التبت حتى أصبح مهيأ لهذه الرسالة ,

وليكون من أهل الطريقة , ولكي يتهيأ فلابد من أن يقضي حوالي سنة في

كهف معزول عن العالم ودون أن يلبس شيئا إلا ما يستر عورته فقط , هذا

بالرغم من أن درجة الحرارة في مرتفعات التبت قد تنخفض شتاء إلى ما

يقرب من عشرين درجة مئوية تحت الصفر (طبيعي أن الإنسان العريان لا

يمكن أن يعيش عند هذه الدرجة) , كما أنه لم يكلم أحدا ولم ير أحدا طوال هذه المدة , وكان يمتنع عن الطعام لمدة ثلاثة أيام , فإذا جاءه جاء على هيئة وجبة خفيفة , أما الماء فقد تكفل به ينبوع صغير في الجهة المقابلة من الكهف , وبعد مروره بهذا الاختبار القاسي , يخرج من كهفه , ويكون مهيأ لتلقي أصول الطريقة.

ومن الاختبارات القاسية والمفزعة التي يجب أن يمر بها تلميذ اللاما اختبار »الرولانج ,« وفيه يأتون بجسد إنسان مضى على موته سبعة أيام (ولا ندري إن كان الجسد قد تحلل وتعفن بعد هذه الأيام السبعة أم لا يزال على حاله !) , وعلى ابن الطريقة أن يرقد على هذه الجثة العارية ويحتضنها , ثم يضع شفتيه على شفتيها , وعندئذ تعود الجثة إلى الحياة , وتبعث بعد موتها (هكذا !)وتقوم منتصبة لترقص وتقفز وتدور , وعلى تلميذ اللاما ألا يدعها تفلت من بين ذراعيه , وعليه أيضا أن يحتفظ دواما بشفتيه على شفتيها , وبعد فترة قد تقصر أو تطول , تدفع الجثة الحية لسانها داخل فم من يراقصها , وعندئذ لابد أن يقضم لسانها , وبعد برهة تسقط الجثة جثة هامدة على الأرض , ويحتفظ ابن الطريقة بلسانها , فهو صك مروره إلى عالم المعجزات وشفاء الأمراض , ولكن عليه أن يتعلم المزيد من معلمه , ليصبح مهيأ لذلك !

فالثقة والاعتقاد القائم بين المريض وطبيبه , وبين المريض ووليه
أيا كانت هويته من الأسباب الدافعة للشفاء من بعض الاضطرابات النفسية
التي قد تنعكس على أمراض وظيفية أو غير عضوية , مثل الصداع وبعض
أمراض الشلل المؤقت , والطفح الجلدي , والمغص والقرح وضيق التنفس
واختلال الدورة الشهرية , والاكتئاب وبعض حالات ارتفاع ضغط الدم وما
شابه ذلك

فميكروب السل مثلا لا
تنفع معه الصلوات ولا الدعوات ولا الأحجبة , ولا هي أيضا تزيل الحصوات ,
ولا تستأصل السرطان , ولا تفيد في تليف الكبد , ولا تقدم ولا تؤخر في
شلل الأطفال... الخ...الخ , ومن هنا وجب على كل ذي عقل رزين أن يتبع
حديث الرسول الكريم »عباد الله تداووا , فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا
وضع له دواء , إلا الهرم «... أي فيما عدا الشيخوخة , فليس لها من دواء ,
وهذا ما نعرفه حق المعرفة.

إن معظم المعتقدات الغريبة والدارجة التي نشهدها اليوم في بعض
طرق العلاج البدائية يرجع تاريخها إلى الأفكار التي راودت عقل الإنسان
القد { الذي عاش قبلنا بآلاف السنين... ولقد اعتقد أن ما يصيب الإنسان
من أضرار وأمراض قد يكون نتيجة لعين حاسدة , أو أرواح خبيثة , أو مس

من الجن , أو انتقام من الآلهة بسبب ذنوب وأعمال ظالمة , أو اختلال في طالع النجوم , أو عدم توافق في أفلاك البروج , أو من عمل سحري ضار أو أي قوى خفية أخرى كانت لها في خياله مفاهيم شتى... والغريب أن هذه الاعتقادات القد يمة لا تزال تعشش حتى الآن في عقول كثير من الناس... ليس فقط في أوطاننا العربية , ولكننالمسناها في الشرق والغرب أيضاً

إن جن القرآن غير جن الإنسان , ونعني بذلك أن
الجن الذي يزعمون تحضيره وتسخيره , وإحضار الشيء من لا شيء , كل هذا إ نما هو شعوذة حقيقية ترتكب باسم الدين , والدين منها بريء... فهو دين العقل والحكمة والموعظة الحسنة , لا دين هؤلاء المشعوذين الذين يضحكون به على عباد الله الطيبين!

أن الإبر الصينية لا تستخدم في العلاج كما يشاع ,
ولكنها وسيلة من وسائل التغلب على الألم الذي يصاحب المرض... أي أنها تخدير مؤقت , لا علاج ناجع , ومن هنا وجب التنويه والتحذير من هذا الخطأ الشائع , حتى لا يجري المرضى وراء سراب خادع.

بعد أن حصلت المرأة على حقوقها

كفرد عامل وفعال في مجتمعاتنا الحديثة , زال الدافع لإقامة الزار من الاساس

لانه كان يرجع في الاصل إلى عوامل نفسية كالاكتئاب والعصبية وبعض اضطرابات عاطفية

وأمراض عقلية ليست خطيرة , وذلك كان يرجع إلى كبت المراة في البيت وعدم

المشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي قد تنفس عنها بعض معاناتها , ومن

هنا لجأت النساء إلى الادعاء بأمراض قد تكون وهمية , وقد تكون حقيقية ,

علها تحظى بنشاط فيه من الحركات والظواهر الغريبة ما يفرج كربها ,

ويفرغ شحناتها المكبوتة , وهي التي أفرغتها مشاركتها في الأنشطة الحالية

أو العصرية

ويعتقد

حكماء الصين أن الكون يسير على هدي قوتين هما: الين Yin و يانج Yang.

في هذا الاعتقاد الأسطوري تمثل العنصر الأنثوي " الين " , وتتميز

بصفات سالبة , في حين أن »يانج « يمثل العنصر الذكري , وذو صفات موجبة ,

وهاتان القوتان الكونيتان تمتزجان بطريقة أو بأخرى في كل من الذكر

والأنثى , ويسريان خلال 12 قناة أو برجا , ومن كل قناة يتفرع 30 فرعا ,

ولهذا تصور الصينيون القدماء وجود 360 فرعا أو نقطة في كل أجزاء

الجسم البشري , وكل نقطة منها صالحة لغرس الإبر , فإذا غرست , فإنها

تساعد على حد زعمهم على إعادة التوازن بين الين واليانج , أي بين

القوة السالبة والموجبة , وهم يعتقدون أيضا أن كل الأمراض التي تحل بالجسم ترجع إلى اختلال الموازين بين اليين واليانج , ثم إنه لا يهم أن توضع الإبر في الموقع الذي حل به المرض , لأن كل القنوات أو الفروع تؤدي إلى بعضها البعض , ومن شأن هذه الإبر أن تصلح الخلل!

أتحسب أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر

محيي الدين بن عربي

إن فكرة الإبر الصينية قد نشأت عن قصة قد يمة

تذكر أن جنديا صينيا كان يعيش هناك منذ ثلاثة آلاف عام , ثم أصيب بسهم استقر في جسده , فلاحظ أن دخول السهم في منطقة , قد أحدث ما يشبه التخدير أو فقدان الحس في منطقة أخرى!

وبعد سنين طويلة يجيء أحد الحكماء , ويستمع إلى هذه القصة الغريبة , ويحاول أن يأخذها مأخذ التجربة , فيجربها بالإبر لا بالسهام , ويقال إن الفكرة اشتغلت , ثم تطورت وأصبحت وسيلة من وسائل »العلاج « التي انتقلت عبر أجيال طويلة , حتى وصلت إلينا بهذه الصورة

ما نريد أن نصل إليه أن ما يتردد بين الناس عن معجزات الإبر الصينية وسحرها , ثم قولهم بعجز العلماء عن فهم هذا اللغز وتقييمه , ليس له ما يبرره... فحقيقة هذه الإبر أنها لا تستخدم على الإطلاق كطريقة من طرق العلاج , بل هي تنفع في تخفيف بعض الآلام عند بعض الناس , وقد يتأتى ذلك من الاعتقاد في جدواها , أو بالإيحاء وما شابه ذلك.

فالتنويم ظاهرة معترف

بها علميا , وأحيانا ما تستخدم في المجالات الطبية والنفسية , لكنها مع ذلك لا تلاقي ترحيبا في الأوساط العلمية , لأن هذا المجال قد انتقل من دائرة البحث العلمي إلى المسارح , وشاع في أوساط الدجالين والمشعوذين , وهو ما أسموه بالتنويم المغناطيسي , مع أنه لا ينتمي للمغناطيسية من قريب أو بعيد , بل جاءت التسمية هكذا نتيجة لزعم خرافي خاطئ , بل إن التنويم نوع من الإيحاء والسيطرة على الوعي الإنساني تحت ظروف خاصة , لكن البعض اتخذه وسيلة لقراءة الغيب , وشفاء الأمراض , والكشف عن المسروقات... إلى آخر هذه الادعاءات التي لا تجوز إلا على أصحاب العقول الضعيفة!

ما نود أن نرمي إليه هنا أن منهج البحث العلمي الذي نمارسه في معاملنا وجامعاتنا يحتم علينا أن نتحرى الدقة في كل ما يقال , خاصة إذا كان خارجا عن نطاق العقل

الحكايات التي يرددها الناس عن معجزات الآخرين كثيرة جدا , لكن أحدا لم يكلف نفسه ولو مرة واحدة , بتحري الحقيقة , ولو فعل بشيء من ذكاء , لعرف مواطن الخداع!

العلم أشبه بالدين , فأحيانا ما ترتكب الموبقات والخطايا باسم الدين , أو تحت ستار الدين , وعلى أيدي أدعياء الدين... وقد ينحشر أيضا في زمرة أهل العلم من ليسوا منهم , وباسم العلم قد يمتهنون محراب العلم , ويدنسون مقدساته , ثم يأتي بعض الكتاب والصحافيين ويضفون على هؤلاء المخادعين صفة كبار العلماء برغم أنهم أدعياء علم ليس إلا!

أن العلم إذا دخل من الباب , قفزت الخرافات هاربة من النوافذ ,

على حسب

إحصائيات ملفات إدارة حرس السواحل فإن مثلث برمودا يعتبر من أكثر

المناطق في العالم حركة وازدحاما , إذ ينطلق على سطح مياهه أكثر من 150

ألف سفينة من كل الأنواع والأحجام , وأنها أي الإدارة تتقبل من إشارات

الاستغاثة سنويا حوالي عشرة آلاف استغاثة , ومع ذلك فإن هذا العدد

الضئيل للغاية من السفن التي تغرق سنويا في هذه المنطقة (ما بين 4 - 6

على حسب آخر إحصاء) , يشير إلى عدم وجود قوى خفية مزعومة تخطف

السفن , وتستولي على المتاع , وتسبي الناس!

لكن المأساة قد تصل إلى ذروتها عندما نعرف أن نسبة لا بأس بها من

العلماء المتخصصين في معاهد البحوث والجامعات يعتقدون فيما يعتقد

فيه عامة الناس , وكأنما هم نبذوا معادلاتهم ونظرياتهم وقوانينهم , وتركوها

وراءهم في معاملهم

يبدو أن بعض العقول البشرية سوف تبقى على

طفولتها , مهما تقدم بها العمر , أو تطور العصر...

مثلها في ذلك كمثل المجتمعات البدائية التي لا

تزال تؤمن بالسحر والشعوذة والأشباح والأرواح

وما شابه ذلك , لكن مع اختلاف جوهري , فهذه

العقول تحاول أن تزاوج في أفكارها بين العلم

والخرافة , فتبدو الخرافة للرجل العادي أو حتى

المتعلم وكأنما هي علم يقوم على أساس , أو كأنما

نواميس هذا الكون الراسخة تسيرها الأساطير

والخزعبلات , وتتحكم فيها قوى يقف العلم على

حد زعمهم أمامها عاجزا , وما هو بعاجز , لكن

العجز هو الذي يسيطر على بعض العقول!

إن محصلة هذا الانحراف الفكري عن شرائع الله في كونه العظيم , يعني انحرافا في توجيه عقول الناس عامة , والشباب خاصة , وجهة لا عقلانية , فبدلا من أن يسلكوا طريق العقل والصواب , نراهم يعيشون في عالم التصورات الرديئة , والأوهام المريضة , وبدلا من ترشيدهم وإرشادهم للبحث عن الحقيقة , تكفيهم هذه الخزعبلات السقيمة.

الكتاب الثامن

لمحات منه - مرسيل شحوارو



إستثنائيٌ أنت .. لأنني معك فقط أُلقي جانباً الكتيب الذي جمعت فيه خبراتي وخلاصة حياة من هم حولي وجميع قواعد السلوك التي أحفظها غيبياً .. لأنشغل بقراءتك أنت

أكثر ما أفخر به بصدق هو قدرة قلبي الصغير على احتواء حب شخص مثلك

اقترب ! ... علني ألحظ عيوبك فأحبك أكثر

أرجوك خذ ماشئت مني .. ولكن أعد لي صوتي .. فأنا اخاف الإختناق بحروفي العالقة على الطريق إليك

ماذا يهمُ اذا عصفت الرياح بسفينتي ما دمت أنت رباني

بالقوة ذاتها التي أعشق ثقتك بي .. أكرهُ ثقتك بقدرتي على مسامحتك

ادرك ان اقتلاعك من الاعماق موجع موجع .. وانني وانا أستأصل حبك سأخسر معه بعضاً من ذاكرتي وكثيراً من روحي .. لكني احتاج ان أشفى منك كي أنقذ ما تبقى من كبريائي

كلما أحببتك أكثر .. توطدت معرفتي بيَّ أكثر

لن استعيد السلام في عالمي حتى أحتل آخر شبر منك

كنت استطيع البقاء على إخلاصي لك .. لكنيي كنت حينها سأخون الحياة

يا أيها الرجل الرائع حتى في غيابه .. لا لشيء أحبك إلا لأنك أنت

مجاناً أحبك ولست أنتظر ان تسرق من تزاحم يومك وقتاً لتبحث فيه عن كلمات لإرضائي

كثيرة كلمات الغزل حولي ... ومع هذا صمتك يغنيني عنها جميعاً

حضورك الغريب لثوان يشبع روحي العطشى إلى واحات الدفء

إرقص لان الرقص يجعلك حراً ... إرقص لان الرقص أمضى من الكلمات تعبيراً واصدق من الحروف وأوسعُ أُفقاً

أتراك يا سيدي تدرك حجم فجيعتك بخسارتي ؟

أرجوك لا تعتقد انني أخاف الاخفاق في علاقتي معك ! .. سيدي أفخر أن أفشل معك على أن أفشل مع آخر

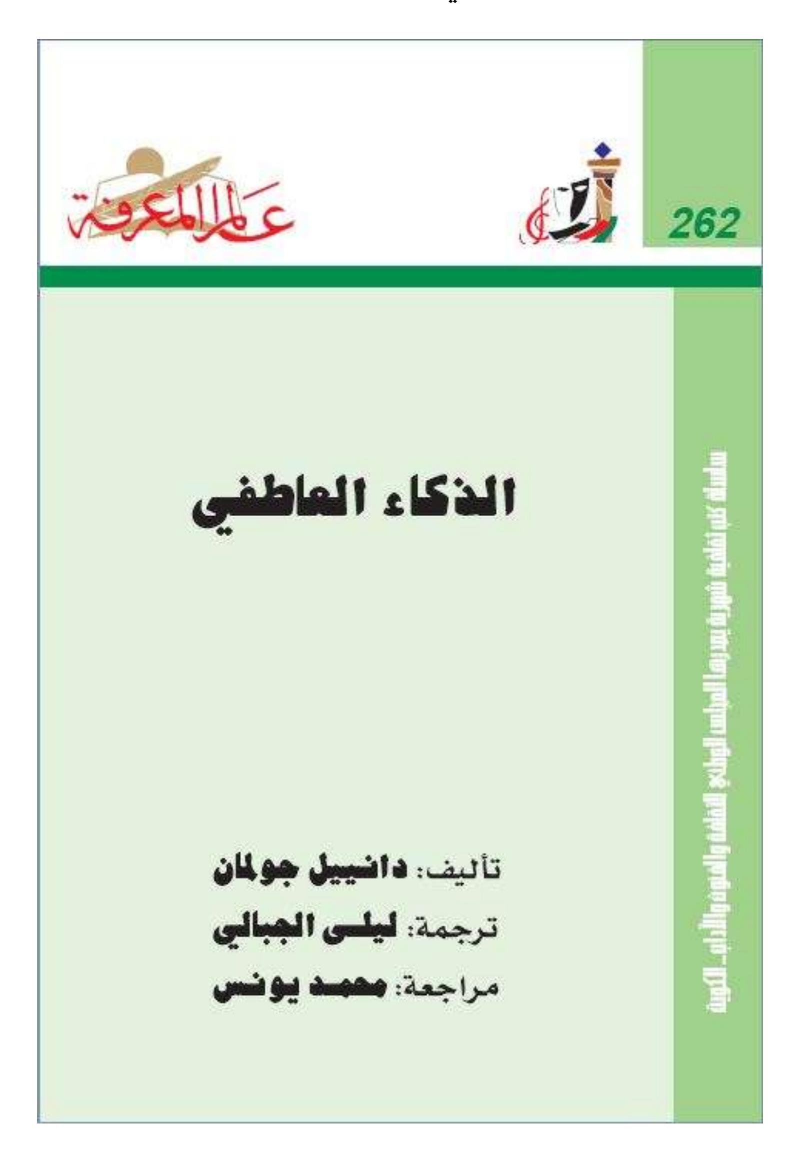
لن أقول لك كم أحبك ... لا لأنني لست أحبك بما يكفي بل لأنني أحبك أكثر مما يكفي

ما إن تطل مجدداً حتى يتنافر حضورك مع ذكائي .. فتهرب بديهتي إلى أقاصي الأرض لأحبك بكل غباء

تستفزني ضجيج فكرة " أنني أحببتك لسنتين واحتضنت حتى سواد ظلك ولما رحلت لم تلتفت حتى لتدرك غيابي"

الكتاب التاسع

الذكاء العاطفي - دانييل جولمان –



»أن يغضب أي إنسان , فهذا

أمر سهل ... لكن أن تغضب

من الشخص ا لمناسب , وفي

الوقت ا لمناسب , وللهدف

ا لمناسب , وبالأسلوب ا لمناسب

... فليس هذا بالأمر

السهل... «

من كتاب أرسطو

»الأخلاق إلى نيقوماخوس

القدرة على السيطرة على الانفعال هي أساس الإرادة وأساس الشخصية , وعلى النحو نفسه فإن أساس مشاعر الإيثار فينا يكمن في التعاطف الوجداني مع الآخرين , أي في القدرة على قراءة عواطفهم. أما العجز عن الإحساس باحتياج الآخر , أو بشعوره بالإحباط فمعناه عدم الاكتراث. وإذا كان هناك موقفان أخلاقيان يستلزمهما عصرنا , فهما على وجه التحديد: ضبط النفس والرأفة.

بقلبه يرى الإنسان الرؤية

الصحيحة... فالعين لا ترى

الجوهر.

أنطوان دوسان - أكزوبيري

(من الأمير الصغير)

إن التضحية بالنفس , هي عمل غير عقلاني بالمرة من منظور

العقل , أما من منظور القلب فهي الخيار الوحيد

إن البيولوجيين الاجتماعيين يشيرون إلى تفوق القلب على العقل , في تلك اللحظات الحاسمة , عندما يحاولون تخمين لماذا أعطى التطور العاطفة مثل هذا الدور الرئيسي في النفس الإنسانية , وهم يقولون إن عواطفنا هي التي ترشدنا في مواجهة المآزق والمهام الجسيمة لدرجة لا ينفع معها تركها للعقل وحده , مثل مواجهة الأخطار , أو خسارة أو فقدان شيء أو شخص عزيز وما يستتبع ذلك من حزن وألم , أو العمل ممثابرة لتحقيق هدف ما على الرغم من الإحباط , أو الارتباط بشخص بالزواج , أو بناء أسرة.

إن كل عاطفة من عواطفنا توفر استعدادا متميزا للقيام بفعل ما , وكل منها

يرشدنا إلى اتجاه أثبت فعالية للتعامل مع تحديات الحياة ا لمتجددة

في حالة الغضب : يتدفق الدم إلى اليدين ليجعلهما قادرتين بصورة

أسهل على القبض على سلاح أو ضرب عدو. وتتسارع ضربات القلب ,

وتندفع دفقة من الهرمونات مثل هرمون »الأدرينالين فيتولد كم من الطاقة

القوية تكفي القيام بعمل عنيف.

- وفي حالة الخوف: يندفع الدم إلى أكبر العضلات حجما , مثل عضلات

الساقين فيسهل الهرب , ويصبح الوجه أبيض اللون شاحبا لأن الدم يهرب

منه .. (ويشعر الخائف بأن دمه يجري باردا في عروقه) , ويتجمد الجسم

في الوقت نفسه ولو للحظة واحدة مما يسمح له بوقت يستطيع فيه

تقدير ما إذا كان الاختفاء هو رد الفعل الأفضل . وتثير دوائر المخ الكهربية

مراكز الانفعالات في الدماغ , فتبعث فيضا من الهرمونات التي تجعل الجسم

في حالة يقظة تامة تسمح له بأن يكون على حافة الاستعداد للقيام بفعل

ما , وتركيز انتباهه على الخطر ا لماثل أمامه حيث يختار الاستجابة ا لمناسبة

للقيام بها

ومن بين التغيرات البيولوجية الأساسية في الإحساس »بالسعادة « حدوث

نشاط متزايد في مركز بالمخ يثبط المشاعر السلبية , مع تنمية الطاقة

المتزايدة المتاحة في هذا المركز , فضلا عن تهدئة كل ما يولد أفكارا مؤرقة.

ولا يحدث مع هذه التغيرات تحول فسيولوجي خاص يحول دون الهدوء الذي يجعل الجسم يشفى سريعا من الإثارة البيولوجية الناتجة عن الانفعالات المزعجة. وهذه الحالة تحقق للجسم راحة عامة واستعدادا وحماسة للقيام بأي مهمة , وبذل أي جهد لتحقيق أهداف عظيمة ومتنوعة.

والحب والمشاعر الرقيقة , والإشباع الجنسي تستتبع جميعا إثارة الجهاز العصبي الباراسمبتاوي , وهو النقيض الفسيولوجي لحشد الجسم (الضرب أو الهرب) في حالة الغضب أو الخوف. أما النموذج الباراسمبتاوي الذي يطلق عليه الاستجابة ا لمسترخية فهو مجموعة من ردود الفعل تشمل الجسم كله , وتولد حالة من الهدوء والرضا , وتسهل التعاون مع الآخرين وفي حالة الدهشة : ترفع الحواجب لتسمح بنظرة شاملة أوسع , وتسمح بدخول مزيد من الضوء إلى الشبكية. وهذا يوفر مزيدا من المعلومات حول ما حدث دون توقع وأثار الدهشة , ويكشف حقيقة ما يجري بالضبط , مما يساعد على اختيار أفضل فعل مناسب للموقف.

ثمة تماثل في العالم كله في التعبير عن الاشمئزاز , بالتماثل نفسه للرسالة التي تثيره كشيء كريه الطعم أو الرائحة أو ما شابه ذلك , يتمثل في تعبير الوجه , حيث تتحور الشفة العليا إلى جانب من الفم , بينما يتجمد الأنف قليلا كما لاحظ داروين لغلق فتحتي الأنف ضد الرائحة الكريهة أو حين لفْظ طعام فاسد.

أما الوظيفة الرئيسية للحزن فهي مساعدة الحزين على التوافق النفسي في حالة فقدان شخص عزيز , كأحد أقربائه , أو إصابته بخيبة أمل كبيرة. والحزن يؤدي إلى هبوط في الطاقة وفي الحماسة لممارسة الأنشطة الحياتية , وخاصة في مجالات اللهو والترويح عن النفس , فيما يعمق تراجع النشاط والشعور بالحزن الذي يقترب من الاكتئاب ... ويبطئ من عملية التمثيل الغذائي في الجسم. هذا الانسحاب الذاتي يخلق فرصة التفجع على الفقيد , أو الشعور بالأمل المحبط , وما يترتب عليه في حياة الحزين ليخطط لبداية جديدة ح ين يسترد قدراته. وح ين يفقد الشخص الحزين , أو الشديد الحساسية نشاطه وقدراته , نجده يعزل نفسه في بيته , حيث يشعر بالأمان.

هذان العقلان العاطفي والمنطقي يقومان معا في تناغم دقيق دائما بتضافر نظاميهما المختلفين جدا في المعرفة بقيادة حياتنا. ذلك لأن هناك توازنا قائما بين العقل العاطفي , والعقل المنطقي. العاطفة تغذي وتزود عمليات العقل المنطقي بالمعلومات , بينما يعمل العقل المنطقي على تنقية مدخلات العقل العاطفي , وأحيانا يعترض عليها. ومع ذلك يظل كل من العقل ين ملكت ين شبه مستقلت ,ين كل منهما كما سنرى يعكس عملية متميزة , لكنهما مترابطتان في دوائر المخ العصبية

كتب »آرازموس « أحد أنصار النزعة الإنسانية في القرن

السادس عشر , بأسلوب تهكمي حول هذا التوتر ب ن العقل والعاطفة :

... (منح جوبتر كبير الآلهة العاطفة درجة تفوق أكبر كثيرا من العقل ,

تقدر ب (24 الى 1). وضع أمام قوة العقل الوحيدة , قوتين تتسمان بالاستبداد

والعنف , »الغضب « و »الشهوة «. فكيف يمكن للعقل أن يسود أمام قوتين

متضافرتين. إن هذا يتضح من حياة الناس العادية. فالعقل يفعل الشيء

الوحيد الذي يستطيعه , ويظل يصيح بصوت أجش مكررا صورا من الفضيلة ,

بينما يأمره الانفعالان الآخران أن يذهب ليشنق نفسه.

وهكذا يستمر تزايد الضجة والهجوم فيما بينهما , إلى أن يشعر »القائد «

في نهاية الأمر بالإرهاق فيستسلم)

»الحياة كوميديا لمن

يفكرون... وتراجيديا لمن

يشعرون «

وبيّن بحث آخر , أننا في أول جزء من ألف جزء من الثانية من فهمنا
لشيء ما , لا نكون غير واعين لهذا الفهم فقط , بل نقرر إذا كنا نحبه أم لا ,
إذ يوفر لنا »اللاوعي المعرفي« Cognitive unconcious ليس فقط معرفة هوية
ما نرى , بل رأينا فيه أيضا. فعواطفنا لها عقل خاص بها , عقل يحمل
أفكارا مستقلة تماما عن العقل المنطقي.

أن المخ يحتوي على جهازين للذاكرة: جهاز ذاكرة
خاص بالوقائع العادية , وجهاز ثان خاص بالوقائع ا لمشحونة عاطفيا

فقد يفشل الشخص اللامع
بيننا من حيث الذكاء , ويخفق في حياته , نتيجة عدم سيطرته على انفعالاته
ودوافعه الجامحة

الذكاء الانفعالي أو العاطفي ,« مثل: أن تكون قادرا على حث
نفسك على الاستمرار في مواجهة الإحباطات , والتحكم في النزوات , وتأجيل
إحساسك بإشباع النفس وإرضائها , والقدرة على تنظيم حالتك النفسية ,
ومنع الأسى أو الألم من شل قدرتك على التفكير , وأن تكون قادرا على
التعاطف والشعور بالأمل

والواقع أن هذه هي المشكلة حقا: فالذكاء الأكاديمي لا يُعد المرء في
الواقع لما يجري في الحياة بعد ذلك من أحداث مليئة بالاضطرابات
والتقلبات , أو لما تتضمنه من فرص. ومن ثم فإن أي ارتفاع في مستوى
معامل الذكاء لا يضمن الرفاهية أو ا لمركز ا لمتميز أو السعادة في الحياة.

»إن الذكاء في العلاقات ا لمتبادلة بين الناس , هو
القدرة على فهم الآخرين; وما الذي يحركهم , وكيف يمارسون عملهم , وكيف
نتعاون معهم. والواقع أن الناجحين من العاملين بالتجارة , والسياسيين
والمدرسين والأطباء , والزعماء الدينيين يتمتعون , في الغالب , بدرجات
عالية من الذكاء في مجال العلاقات العامة. فالذكاء الخاص بين الناس هو
القدرة على تبادل العلاقات فيما بينهم التي تتحول إلى قدرة داخلية. إنها
المقدرة على تشكيل ينوذج محدد وحقيقي للذات لكي يتمكن من التأثير
بفاعلية في الحياة

إنسانيتنا تتبدى أكثر ما تتبدى في مشاعرنا.

ويصنف »سالويني Salovy « أنواع الذكاء الشخصي التي قدمها »جاردنر «

في تحديده الأساسي للذكاء العاطفي , الذي اتسع ليشمل خمسة مجالات

أساسية:

1 أن يعرف كل إنسان عواطفه: فالوعي بالنفس , والتعرف على شعور

ما وقت حدوثه , هو الحجر الأساس في الذكاء العاطفي , وكما سوف نرى

في الفصل الرابع كيف تكون القدرة على رصد ا لمشاعر من لحظة لأخرى ,

عاملا حاسما في النظرة السيكولوجية الثاقبة وفهم النفس , كما أن عدم

القدرة على ملاحظة مشاعرنا الحقيقية , تجعلنا نقع تحت رحمتها.

فالأشخاص الذين يثقون بأنفسهم , هم من نعتبرهم أفضل من يعيشون

حياتهم , لأنهم يمتلكون حاسة واثقة في كل ما يتخذونه من قرارات , مثل

اختيار زوجاتهم , أو الوظيفة التي يشغلونها.

2 إدارة العواطف: إن التعامل مع المشاعر لتكون مشاعر ملائمة , قدرة

تنبني على الوعي بالذات. وهي القدرة على تهدئة النفس , والتخلص من القلق الجامح , والتهجم , وسرعة الاستثارة ,

ونتائج الفشل مع هذه ا لمهارات العاطفية الأساسية. إن مَنْ يفتقرون إلى

هذه ا لمقدرة , يظل كل منهم في حالة عراك مستمر مع الشعور بالكآبة , أما

مَنْ يتمتعون بها فهم ينهضون من كبوات الحياة وتقلباتها بسرعة أكبر.

3 تحفيز النفس: أي توجيه العواطف في خدمة هدف ما أمر مهم يعمل على تحفيز النفس وانتباهها ,

وعلى التفوق والإبداع أيضا. ذلك لأن التحكم في الانفعالات ممعنى تأجيل الإشباع ووقف الدوافع المكبوتة التي لا تقاوم , أساس مهم لكل إنجاز , وكذلك القدرة على الانغماس في تدفق العواطف ح ين يستلزم ذلك التوصل إلى أعلى أداء. ونحن نجد أن إنتاج الأشخاص المتمتع ين بهذه المهارة العاطفية , على أعلى مستوى من الأداء كما أنهم يتمتعون بالفاعلية في كل ما يعهد به إليهم.

4 التعرف على عواطف الآخرين: أو التقمص الوجداني

وهو مقدرة أخرى تتأسس على الوعي بالانفعالات , إنه »مهارة إنسانية « جوهرية بحق. فالأشخاص الذين يتمتعون مملكة التقمص الوجداني يكونون أكثر قدرة على التقاط الإشارات الاجتماعية التي تدل على أن هناك من يحتاج إليهم , وهذا يجعلهم أكثر استعدادا لأن يتولوا ا لمهمة التي تتطلب رعاية مثل مهن التعليم , والتجارة , والإدارة.

5 توجيه العلاقات الإنسانية: إن فن العلاقات بين البشر هو في معظمه مهارة في تطويع عواطف الآخرين.

هذه هي القدرات التي تكمن وراء التمتع بالشعبية , والقيادة , والفعالية في عقد الصلات مع الآخرين. ولا شك في أن المتفوق ين في هذه المهارات , يجيدون التأثير ممرونة في كل شيء يعتمد على التفاعل مع الناس. إنهم فعلا نجوم المجتمع.

وينبغي ألا نندهش حين نجد أن

معامل الذكاء المرتفع عند الذكر يتمثل في مجموعة واسعة من الاهتمامات الفكرية والقدرات. فهو طموح ومنتج , وقادر على التنبؤ , وعنيد , لا يبعده عن اهتماماته أي قلق. ويميل أيضا إلى أن يكون شخصية انتقادية , ولطيفا شديد الحساسية وكتوما , وقلقا في خبراته الجنسية والحسية... وغير معبر , وغير منحاز , كما أنه دمث وبارد عاطفيا.

والرجال ذوو الذكاء العاطفي المرتفع , متوازنون اجتماعيا , صرحاء ومرحون , ولا يميلون إلى الاستغراق في القلق. يتمتعون أيضا بقدرة ملحوظة على الالتزام بالقضايا , وبعلاقاتهم بالآخرين وتحمل المسؤولية , وهم أخلاقيون , وتتسم حياتهم العاطفية بالثراء , فهي حياة مناسبة , وهم راضون فيها عن أنفسهم وعن الآخرين , وعن المجتمع الذي يعيشون فيه.

أما النساء اللاتي يتمتعن ممستوى مُعامل ذكاء مرتفع مجرد , فلديهن الثقة المتوقعة في أفكارهن وطلاقة في التعبير عن أفكارهن , ويقدرن الأمور الذهنية... على درجة كبيرة من الاهتمامات الفكرية والجمالية. و تميل النساء من هذا النوع إلى التمعن في الأفكار ودوافعها , وإلى القلق , والتأمل , والشعور بالذنب , والتردد في التعبير عن غضبهن صراحة (على الرغم من تعبيرهن عن ذلك بصورة غير مباشرة).

والنساء الذكيات عاطفيا على النقيض من سالفات الذكر إذ يتصفن بالحسم , والتعبير عن مشاعرهن بصورة مباشرة... يثقن في مشاعرهن ,

وللحياة بالنسبة لهن معنى. هن أيضا مثل الرجال , اجتماعيات غير متحفظات , (بل أكثر من ذلك فقد يندمن بعد ثوراتهن الانفعالية على صراحتهن). كما أنهن أيضا يستطعن التكيف مع الضغوط النفسية , ومن السهل توازنهن الاجتماعي وتكوين علاقات جديدة. وعندما يمزحن ويهرجن يشعرن بالراحة , فهن تلقائيات , ومتفتحات على الخبرة الحسية. وعلى خلاف النساء ذوات معامل الذكاء ا لمرتفع , من النادر أن يشعرن بالذنب أو القلق , ولا يستغرقن في التأمل.

الوعي الذاتي بإيجاز »أن نكون مدرك ين لحالتنا النفسية وتفكيرنا بالنسبة لهذه الحالة ا لمزاجية نفسها ,« وفقا لقول »جون ماير « العالم السيكولوجي بجامعة هامبشير

واكتشف »ماير « أن الناس يميلون إلى اتباع أساليب متميزة للعناية بعواطفهم والتعامل معها:

- الوعي بالنفس: إن أولئك البشر الذين يدركون حالتهم النفسية في أثناء معايشتها , عندهم بصورة متفهمة بعض الحنكة فيما يخص حياتهم الانفعالية. و يمثل إدراكهم الواضح لانفعالاتهم أساسا لسماتهم الشخصية. هم شخصيات استقلالية , واثقة من إمكاناتها , ويتمتعون بصحة نفسة جيدة , و يميلون أيضا إلى النظر للحياة نظرة إيجابية. وعندما يتكدر مزاجهم لا

يجترونها ولا تستبد بأفكارهم , هم أيضا قادرون على الخروج من مزاجهم السيئ في أسرع وقت ممكن. باختصار , تساعدهم عقلانيتهم على إدارة عواطفهم وانفعالاتهم.

- الغارقون في انفعالاتهم: هؤلاء الأشخاص هم مَنْ يشعرون غالبا بأنهم غارقون في انفعالاتهم , عاجزون عن الخروج منها , وكأن حالتهم النفسية قد تملكتهم تماما. هم أيضا متقلبو المزاج , غير مدركين تماما لمشاعرهم إلى الدرجة التي يضيعون فيها ويتوهون عن أهدافهم إلى حد ما , ومن ثم فهم قليلا ما يحاولون الهرب من حالتهم النفسية السيئة , كما يشعرون بعجزهم عن التحكم في حياتهم العاطفية. إنهم أناس مغلوبون على أمرهم , فاقدو السيطرة على عواطفهم.

- المتقبلون لمشاعرهم: هؤلاء على الرغم من وضوح رؤيتهم بالنسبة لمشاعرهم , فإنهم يميلون لتقبل حالتهم النفسية , دون محاولة تغييرها , ويبدو أن هناك مجموعت ين من المتقبلين لمشاعرهم: المجموعة الأولى , تشمل من هم عادة في حالة مزاجية جيدة , ومن ثم ليس لديهم دافع لتغييرها. والمجموعة الثانية تشمل من لهم رؤية واضحة لحالتهم النفسية , ومع ذلك فحين يتعرضون لحالة نفسية سيئة , يتقبلونها كأمر واقع , ولا يفعلون أي شيء لتغييرها على الرغم من اكتئابهم. وهذا النموذج من المتقبلين يدخل في إطار المكتئبين الذين استكانوا لليأس.

إذا استطعت أن تجد كلمات لما تشعر به , فأنت نفسك -هنري روث-

وقد تبين في بعض الدراسات , أن »العلاج بالمعرفة « الذي يهدف إلى تغيير هذه النماذج من التفكير , يكافئ علاج الاكتئاب الإكلينيكي الخفيف بالعقاقير , بل يتفوق عليه في منع عودة هذا الاكتئاب. هناك خطتان فاعلتان في هذه المعركة على وجه الخصوص: الأولى أن تتعلم كيف تتحدى الأفكار المستقرة في مركز الاجترار , وتتساءل عن صحتها وفعاليتها , وتفكر في بدائل أكثر إيجابية. والخطة الأخرى هي تنظيم جدول مقصود للقيام بأحداث سارة جذابة تصرف الذهن عن الأفكار الاكتئابية.

هناك أيضا عامل فعال يساعد على التخلص من الاكتئاب , وهو مساعدة الآخرين. و مما أن الاكتئاب يغذي اجترار الأفكار والانغماس الكامل في النفس , نجد أن مساعدة الآخرين , تأخذنا بعيدا عن هذا الانهماك في أنفسنا فقط , بتعاطفنا مع غيرنا ممن يتعذبون بهمومهم الخاصة. فالانشغال بعمل تطوعي , مثل تدريب مجموعة صغيرة , أو أن تكون ممنزلة أخ أكبر , أو أن تطعم ا لمشردين ينن لا مأوى لهم , من أقوى الوسائل لنقل الحالة النفسية إلى حالة أخرى مختلفة , كما جاء في دراسة »تايس « وإن كانت من أكثر الوسائل ندرة.

وأخيرا , هناك أيضا بعض الناس الذين يجدون في اللجوء إلى قوة غامضة , راحة لأحزانهم. فإذا كنت متدينا جدا , فإن الصلاة تنجح في كل الحالات , وخاصة مع الاكتئاب.

ولنتأمل أيضا من ناحية أخرى الدور الذي يلعبه الدفاع الإيجابي , واستمرار ا لمشاعر المتحمسة , والإحساس بالثقة في تحقيق الإنجازات. فقد أظهرت الدراسات التي أجريت عن الألعاب الأوليمبية , وعن الموسيقيين العا لميين وأعظم أبطال الشطرنج , أنهم جميعا يشتركون في صفة واحدة هي قدرتهم على تحفيز أنفسهم لمواصلة التدريبات المنتظمة بلا هوادة. ومع الزيادة الثابتة التي تتطلبها درجة التفوق , لمن يريد الوصول إلى المستوى العالمي , ينبغي أن تبدأ هذه التدريبات الشاقة المنتظمة منذ الطفولة. ولنتأمل الوقائع التالية:

أدى فريق الغطس الصيني من الأطفال البالغة أعمارهم 12 عاما , في أوليمبياد 1992, عددا من مرات الغطس يساوي عدد المرات التي أداها فريق الغطس الأمريكي البالغ أفراده من العمر عشرين عاما. فقد بدأ أفراد فريق الغطس الصيني التدريب منذ كانوا في الرابعة من أعمارهم. وبا لمثل بدأ أعظم عازفي الكمان في القرن العشرين , دراسة آلاتهم ا لموسيقية منذ حوالي السابعة من العمر. بينما مَنْ وصلوا إلى مستوى الشهرة الوطنية فقط , كانوا قد بدأوا في العاشرة من عمرهم. فالتدريب في وقت مبكر

يحدّد مستوى التفوق. لقد بلغ عدد مرات تدريب الطلبة ا لمتفوق ين في دراسة آلة الفيول ين في أكبر الأكاديميات ا لموسيقية في برل ين وهم في بداية العشرينيات من أعمارهم , عشرة آلاف ساعة تدريب , بينما بلغ عدد ساعات تدريب الطلبة من الدرجة الثانية من حيث التفوق سبعمائة وخمس ين ساعة فقط.

ويبدو أن الفرق ب ين الذين وصلوا إلى قمة التفوق في ا لمسابقات التنافسية , وا لمماثل ين لهم تقريبا من حيث قدراتهم , هو بداية تدريبهم منذ نعومة أظفارهم , وقدرتهم على مواصلة التدريب الشاق ا لمنتظم على مدى سنوات وسنوات. هذا الإصرار يعتمد على صفات انفعالية تتمثل في حماسة ودأب

قبل أي شيء آخر في مواجهة أي انتكاسات قد تحدث.

وتحقيق الإنسان للنجاح في الحياة ~كن إرجاعه إلى وجود دافع , إلى جانب وجود القدرات الفطرية التي تلعب دورا في ذلك. من أمثلة ذلك , الأداء الباهر للطلبة الآسيوي ين في ا لمدارس وا لمهن الأمريكية. فإذا أردنا أن نؤكد هذا ممراجعة دقيقة لنتائج الأطفال الآسيوي ين أمريكيي الجنسية , نجد أن متوسط تفوقهم على أقرانهم البيض في درجة مُعامل الذكاء مجرد درجتين أو ثلاث فقط. ولكن بالنسبة لما يشغلونه من مهن , مثل مهنة القانون , أو الطب التي ~تهنها كثير من الآسيوي ين الأمريكي ,ين نجدهم يتصرفون كمجموعة كما لو كان مُعامل ذكائهم أكبر من البيض بكثير , أو ما

يعادل (110) درجات ذكاء للياباني ين أمريكيي الجنسية , و(120) درجة من مُعامل الذكاء للصيني ين الأمريكي ين. ويبدو أن هذا التفوق الآسيوي راجع إلى تعلم واستذكار الأطفال الآسيوي ين بجدية منذ سنوات تعليمهم الأولى في ا لمدرسة , أكثر من الأطفال الأمريكي ين. ثمة دراسة أجراها عالم الاجتماع «سانفورد دورنبوش Sanford Dorenbusc » على أكثر من عشرة آلاف طالب في ا لمرحلة الثانوية , جاءت بنتيجة تؤكد أن الآسيوي ين الحاصل ين على الجنسية الأمريكية , يقضون من الوقت لإنجاز واجباتهم ا لمنزلية ما يزيد على الطلبة الآخرين بنسبة (40 %). فبينما يتقبل الآباء الأمريكيون نقاط الضعف في مستوى أطفالهم التعليمي , ويركزون على نقاط القوة , نجد أن ا لموقف مختلف عند الآسيوي ين. فالطفل الآسيوي الضعيف في مستواه الدراسي عليه أن يذاكر حتى وقت متأخر من الليل وإذا استمر مستواه الدراسي أقل من ا لمطلوب , عليه أيضا أن يستيقظ مبكرا ليذاكر في الصباح الباكر. ذلك لأن الآسيوي ين يعتقدون أن أي طالب ~كن أن يتفوق إذا بذل المجهود السليم. أي أن العمل الثقافي والأخلاقي يترجم إلى دافع وحماسة ودأب أكبر , وهذا يعتبر تفوقا عاطفيا

وتتمثل قوة انفعالاتنا في تأثيرها في قدرتنا على التفكير والتخطيط لنواصل التدريب على هدف بعيد وما شابه ذلك. ويتمثل ذلك في مقدرتنا على تحديد مستوى قدراتنا لاستخدام طاقاتنا الذهنية الفطرية , ومن ثم نقرر أي أسلوب يمكن أن نسير به حياتنا , وإلى أي مدى تدفع مشاعرُ تحمسنا وابتهاجنا أفعالَنا إلى الأمام , أو حتى إلى أقصى درجات التوتر. هذه القوة الانفعالية هي التي تدفعنا إلى تحقيق الإنجازات. وبهذا ا لمعنى يكون الذكاء العاطفي , كفاءة حاكمة , أي قوة تؤثر في قدراتنا تأثيرا عميقا , سواء كان على مستوى تسهيلها أو التدخل فيها

وقد لا يكون هناك من المهارات الذاتية ما هو أكثر عمقا من المهارة الذاتية في مقاومة الاندفاع. فهذه المهارة الذاتية هي أصل التحكم في انفعالات النفس , مادامت كل الانفعالات بطبيعتها الخاصة جدا هي التي تسوق إلى حافز أو آخر للقيام بفعل من الأفعال. وأصل كلمة انفعال «Emotion» هي »أن تتحرك « وعلى مستوى وظيفة المخ , تترجم القدرة على مقاومة الاندفاع للقيام بفعل ما , وإخماد حركة الاندفاع الأولية , بأنها تمنع الإشارات القادمة من المخ الحوفي من الوصول إلى قشرة الدماغ التي هي القوة المحركة , ومع ذلك فإن هذا تفسير مازال تفسيرا تأمليا حتى الآن.

والضحك من الوسائل التي تساعد أشخاصا على التفكير

في مشكلة ما , فالضحك مثل الابتهاج يساعد على التفكير الأشمل , ويطلق

تداعي المعاني , ويساعد على ملاحظة ارتباطات من الأفكار كان من الممكن

أن تفوتهم لولا الضحك. فا لمهارة الذهنية , ليست ذات أهمية في الإبداع

فقط , إ ينا أيضا في إدراك العلاقات ا لمعقدة , والتنبؤ بنتائج اتخاذ قرار

محدد

تفسير »سنايدر « أن من تحدوهم الآمال العريضة من الطلبة يضعون

نصب أعينهم أهدافا كبيرة أكثر من غيرهم , ويعرفون كيف يبذلون الجهد

من أجل تحقيقها , فإذا قارنا ب ين طلبة لهم ا لملكات الذهنية نفسها في

النتائج الأكاديمية , نجد أن ما يفرق بينهم هو الأمل.

توصل الباحثون المعاصرون إلى أن الأمل يمنح الإنسان أكثر من مجرد

قليل من المواساة وسط الأحزان , بل يلعب دورا فاعلا في الحياة بصورة

مدهشة. فالأمل يوفر ميزات في مجالات متنوعة مثل: تحقيق النتائج

الدراسية الجيدة , وتحمل ا لمهام الشاقة. والأمل با لمعنى الفني , هو أكثر من

رؤية مشرقة , توحي بأن كل شيء سيصبح »جيدا «. وقد حدد »سنايدر «

معنى الأمل بدقة بقوله: »إنه اعتقادك بأنك تملك الإرادة والوسيلة لتحقيق

أهدافك مهما كانت هذه الأهداف .

وجد »سنايدر « أن أصحاب الآمال العريضة

يشتركون في بعض الصفات , مثل قدرتهم على تحفيز أنفسهم , وشعورهم

بأنهم واسعو الحيلة مما يكفي للتوصل إلى تحقيق أهدافهم , مؤكدين لأنفسهم

أن الأمور إذا ما تعرضت لمأزق ما , لابد أنها سوف تتحسن.

ويتصف أيضا هؤلاء ا لممتلئون بالأمل با لمرونة من أجل إيجاد سبل الوصول

إلى أهدافهم , أو تغيير الأهداف التي يستحيل تحقيقها. وهم يتمتعون

بالحاسة الذكية التي تمكنهم من تقسيم مهمة صعبة إلى أجزاء صغيرة

يمكن التعامل معها.

والأمل يعني من منظور الذكاء الاجتماعي , أنك لن تستسلم للقلق الشامل ,

أو للموقف الانهزامي , أو الاكتئاب في مواجهة التحديات أو النكسات.

والواقع أن الناس الذين يحتضنون الأمل في حياتهم , يواجهون اكتئابا أقل

من غيرهم , لأنهم يحاولون تخطيط حياتهم مما يحقق لهم الوصول إلى

أهدافهم. إنهم بصفة عامة أقل قلقا , وأقل من يتعرضون للمشاكل

الانفعالية.

والتفاؤل مثل الأمل , يعني أن يتوقع المرء توقعا قويا , أن الأمور عموما سوف تتحول في الحياة دائما إلى ما هو سليم , على الرغم من النكسات والإحباطات. والتفاؤل ممفهوم الذكاء العاطفي , موقف يحمي الناس من الوقوع في اللامبالاة , وفقدان الأمل , والإصابة بالاكتئاب في مواجهة مجريات الحياة القاسية. والتفاؤل مثل الأمل (ابن عمه القريب) يُعلي حصة الإنسان من ا لمكاسب في حياته على أن يكون بطبيعة الحال تفاؤلا واقعيا. أما التفاؤل المفرط في السذاجة فقد يسبب الكوارث.

ويحدد »سليجمان « مفهوم التفاؤل , بالكيفية التي يفسر بها الناس لأنفسهم نجاحاتهم وفشلهم. فا لمتفائلون يرجعون فشلهم لشيء ما يمكنهم تغييره , لينجحوا فيه في المرة القادمة. بينما يلوم المتشائمون أنفسهم ويرجعون فشلهم إلى بعض صفات دائمة هم عاجزون عن تغييرها. ولهذه التفسيرات دلالات عميقة على كيفية استجابة الناس لأحداث الحياة. فا لمتفائلون يميلون كرد فعل لموقف يواجهونه يسبب لهم خيبة أمل , كأن يرفض لهم - مثلا - طلب للحصول على وظيفة ما , يميلون إلى تقبل هذا الموقف بإيجابية وأمل. بعدها يضعون خطة عمل جديدة مثلا أو يسعون إلى طلب ا لمساعدة أو النصح من آخرين. فالانتكاسة بالنسبة لهم شيء يمكن علاجه. أما رد فعل المتشائم ين لمثل هذه النكسات عكس ا لمتفائل ين فأن يتصوروا أنفسهم عاجزين عن فعل أي شيء ~كن أن يُحسن الأمور في المرة القادمة. وبالتالي لا يفعلون شيئا بالنسبة للمشكلة. إنهم يُرجعون هذه الهزيمة أو تلك إلى العجز الشخصي الذي سيظل يسبب لهم الإخفاق الدائم

»إن اعتقادات الناس في قدراتهم لها تأثير عميق في هذه القدرات

»ألبرت باندورا, Albert Bandura

»هاتش « و »جاردنر « بوصفها مكونات الذكاء المتفاعل بين الأفراد.

وفيما يلي هذه القدرات الأربع:

تنظيم المجموعات: تستلزم المهارة اللازمة للقائد , أن يبدأ بتنسيق جهود مجموعة مشتركة من الأفراد. هذه هي القدرة العقلية التي يتمتع بها المخرجون , أو منتجو الأعمال المسرحية , والعسكريون , ورؤساء المنظمات والوحدات المختلفة المؤثرون في العاملين معهم. كما نراهم أيضا على أرض الملاعب , مثل الطفل الذي يأخذ زمام القيادة بتحديد مركز كل طفل في الملعب أو ينصب نفسه كاب الفريق.

الحلول التفاوضية: موهبة الوسيط الذي يستطيع أن يمنع وقوع المنازعات , أو يستطيع إيجاد الحلول للنزاعات التي تنشب بالفعل. هؤلاء الوسطاء الذين لديهم هذه القدرة , يتفوقون في عقد الصفقات , وفي قضايا التحكيم , والتوسط في المنازعات , وفي السلك الديبلوماسي , أو في التحكيم القانوني , أو يتفوقون كسماسرة , أو مديرين تنفيذيين. هؤلاء جميعا هم أنفسهم من نجحوا وهم أطفال في حل الخلافات على أرض الملعب.

العلاقات الشخصية: لاشك في أن موهبة »روجر « هي موهبة تعاطف

وتواصل , وهذا يسهل القدرة على المواجهة , أو التعرف على مشاعر الناس واهتماماتهم بصورة مناسبة. إنه فن العلاقات بين البشر. هؤلاء الأشخاص نراهم أعضاء بارزين في الفرق الرياضية , أو أزواجا يعتمد عليهم , وأصدقاء طيبين أو مديري شركات أعمال , أو معلمين ممتازين. فأطفال مثل »روجر « تظل علاقاتهم طيبة دائما مع كل الناس , ويسهل عليهم مشاركتهم في اللعب , ويشعرون بالسعادة وهم يفعلون ذلك. ثمة استعداد عند هؤلاء الأطفال ليكونوا أفضل من يقرأ عواطف البشر من خلال تعبيرات الوجوه , وهم أكثر المحبوب ين ب ين زملائهم في ا لمدرسة.

التحليل الاجتماعي: القدرة على اكتشاف مشاعر الآخرين ببصيرة نافذة , ومعرفة اهتماماتهم ودوافعهم لمعرفة الناس , وكيف يشعرون بهم. هذه القدرة تؤدي إلى سهولة إقامة العلاقات الحميمية , والإحساس بالوئام. والقدرة على التحليل الاجتماعي أفضل تحليل , وقد يصبح من يتمتع بهذه القدرة طبيبا كفؤا أو مستشارا. وإذا ارتبطت با لمواهب الأدبية , فقد يصبح روائيا , أو مؤلفا دراميا موهوبا.

أما إذا اجتمعت هذه المهارات معا فتصبح مادة لصقل وتهذيب العلاقات بين الناس بعضهم ببعض , وهي المكونات الضرورية للجاذبية , والنجاح الاجتماعي , بل أيضا ل »الكاريزما «. فهؤلاء المتمتعون بالكفاءة في الذكاء الاجتماعي , يسهل عليهم الارتباط بالناس من خلال ذكائهم في قراءة انفعالات الناس ومشاعرهم , ومن السهل أن يكونوا قادة وواضعي نظم.

يستطيع هؤلاء أيضا معالجة ا لمنازعات قبل نشوبها في أي نشاط إنساني.

هم باختصار القادة الطبيعيون الذين يمكنهم التعبير عن أحاسيس

الجماعة الصامتة بقيادة مجموعة من الأفراد نحو أهدافها. هؤلاء هم نوع

من الناس يستريح الآخرون لوجودهم معهم لأنهم يغذونهم عاطفيا , ويتركونهم

في حالة نفسية طيبة , ويعبرون عن ذلك ممثل هذا التعليق: »كم نشعر

بالسرور حين نكون قريبينين من مثل هذا الشخص

إن المصارعة اليابانية

هي فن ا لمصالحة , فمن يفكر في القتال ينفصل عن الكون , لأنك لو حاولت

السيطرة على غيرك فقد هزمت بالفعل. نحن نتعلم رياضة الآيكيدو لكي

نعرف كيف ننهي الصراعات , لا كيف نبدؤها

أن تحب وأن تعمل , هما القدرتان التوأمان اللتان

تمثلان علامتا النضج الكامل. وإذا كانت هذه هي

المسألة , فالنضج إذن محطة بالغة الخطورة في

حياة الإنسان. وها نحن نرى اليوم أن الاتجاهات

الحالية في مسألة الزواج والطلاق جعلت الذكاء

الاجتماعي أكثر أهمية وحسما من ذي قبل

-فرويد-

فالأولاد يشعرون بالفخر بفرديتهم ,

وتفكيرهم العقلاني الخشن المستقل ذاتيا , بينما ترى البنات أنفسهن جزءا

من مجموعة مترابطة فيما بينهن. ومن ثم , يشعر الأولاد أنهم مهددون من

أي شيء يمكن أن يتحدى استقلاليتهم , بينما تشعر البنات بالتهديد إذا

حدث انشقاق في علاقاتهن -كارولين جيليجان-

وكما أشارت »ديبورا تانين Dwbora Tannen «

في كتابها »غاية ما في الأمر أنك لم تفهم ,« إلى أن هذه المفاهيم المختلفة

تعني أن كلا من الرجال والنساء يريد ويتوقع كل منهم أشياء مختلفة جدا

من أي حديث يدور معهم , فالرجال يهتمون بالمضمون ويتحدثون عن »المسائل

والأفكار ,« بينما النساء يبحثن ويسعين إلى التواصل العاطفي

علامات نتائج هذا العجز العاطفي , تتمثل في انخفاض الإنتاجية ,

أو زيادة عدم القدرة بالالتزام بآخر موعد محدد لإنجاز العمل , أو ارتكاب

الأخطاء , أو الأحداث ا لمؤسفة , وهجرة ا لموظف ين الجماعية إلى مواقع عمل

أخرى أكثر تجانسا روحا وطبعا. ولا جدال في أن انخفاض مستويات

الذكاء الاجتماعي يؤدي حتما إلى أدنى مستوى في مجال العمل. وعندما

يستمر خط الذكاء الاجتماعي في الانخفاض يهدد الإفلاس والانهيار

الشركات.

إن الضغط العصبي يصيب الناس بالغباء

»الرئيس

الذي يفشل في إظهار مشاعره على الفور يساعد على تراكم مشاعر محبطة رويدا رويدا إلى أن يحدث انفجار في يوم ما. لكن , إذا وُجه النقد في وقت مبكر , عندئذ يمكن أن يصحح الموظف المشكلة موضع النقد. ومن المؤسف أن الناس قد اعتادوا توجيه النقد عندما تصل الأمور إلى درجة الغليان , حين يفقدون السيطرة على أنفسهم من شدة الغضب. وهذا يحدث عادة , عند توجيه النقد بأسلوب غاية في السوء , وبنبرة تهكمية , مع استرجاع قائمة طويلة من شكواهم المختزنة , أو بالتهديدات. ومثل هذه الهجمة الانتقادية تأتي بعكس النتائج ا لمرجوة. مثل هذا النقد يؤدي إلى اشتعال غضب ا لمتلقي. إنه حقا أسوأ أسلوب لإثارة أي إنسان .«

»جيه. آر. لارسون

وبالنسبة أيضا لتحريك الدوافع الذاتية عند الأشخاص , نجد أن من يعتقد أن فشله ناتج عن بعض عيوب شخصيته يفقد الأمل , ويتوقف عن المحاولة. أما ا لمتفائل , فيرجع الفشل أو الهزائم إلى ظروف من ا لممكن تغييرها إلى الأفضل.

يقدم »هاري ليينينسون « المحلل السيكولوجي الذي أصبح مستشارا سيكولوجيا لعدد من الشركات , النصيحة التالية حول (فن النقد) الذي يتضافر مع فن الإطراء:

- كن محددا: التقط حدثا له دلالة , حدثا يوضح مشكلة رئيسية تحتاج إلى التغيير , أو ينوذجا يمثل عدم الكفاءة , مثل عدم القدرة على أداء أجزاء معينة من العمل بصورة جيدة. هذا لأن ما يثبط معنويات الإنسان هو أن يسمع أنه أخطأ في عمل شيء ما , دون أن يعرف على وجه التحديد , ما هذا الخطأ لكي يعمل على تصحيحه. فلابد من التركيز على التحديد. نذكر الشيء الجيد الذي فعله الإنسان , وما فعله بالتحديد بصورة ضعيفة , وكيف يمكن تغييره. لا ينبغي أن تحوم حول الموضوع وتجنب أن تكون غير مباشر ومراوغا , فذلك يشوش رسالتك التي توجهها إلى الآخر. وهذا تماما يماثل النصيحة التي تقدم إلى زوج ين حول كيفية عرض شكواهما , وهو أن نقول بالضبط ما المشكلة , وما الخطأ فيها , وكيف يؤثر هذا في مشاعرك , وما الوسيلة لتغييره. ف »التحديد « كما يصفه »ليينينسون ,« مهم

في كل من الثناء والانتقاد على حد سواء. ولا أقول إن المديح المتواري ليس له تأثير على الإطلاق , لكن تأثيره ضعيف لا يمكن التعلم منه.

- قدم حلا: فالنقد مثل كل تغذية مرتدة مفيدة , يجب أن يشير إلى طريقة تحدد ا لمشكلة تماما , وإلا فسوف تترك المتلقي في حالة إحباط ومعنويات منخفضة , ودون دافع للقيام بعمل , لأن النقد قد يفتح الباب إلى إمكانات وبدائل لم يتبين الشخص نفسه وجودها , أو يثير - ببساطة - الحساسية بأوجه النقص التي تستلزم الانتباه , وما يجب أن يصاحبه من اقتراحات حول أسلوب الاهتمام بهذه ا لمشاكل.

- كن حاضرا: لأن النقد مثل المديح , فهو أكثر فعالية حين يقال وجها لوجه للشخص نفسه على انفراد. ونحن نلاحظ أن أولئك الناقدين غير المريحين يوجهون دائما نقدهم سلبا أو إيجابا من على بعد , كما لو أنهم يزيحون عبئا عن أنفسهم. يكتبون - مثلا - تقريرا مهما يجعل الصلة بين الطرفين غير شخصية تماما , وبالتالي يسلب من الشخص المتلقي فرصة الاستجابة لهذا التقرير أو توضيحه.

- كن حساسا: هذه دعوة للتعاطف مع الآخر , لتكون متناغما مع ما تقوله , وكيف يكون وقعه على الشخص المتلقي. ويلفت »ليينينسون « الانتباه هنا إلى المديرين الذين لا يتمتعون إلا بالقليل من مشاعر التعاطف مع الآخرين. يميل هؤلاء إلى تقديم التغذية المرتدة بأسلوب جارح , مثل القمع المحطم للنفسية. ومن الطبيعي أن يكون أثر هذا الأسلوب مدمرا للمعنويات.

وبدلا من فتح الطريق إلى تصحيح الخطأ , نراه يخلق استياء انفعاليا ,

ومرارة , وموقفا دفاعيا , وتباعدا.

يجب أن ينظر الإنسان إلى النقد كمعلومة لها قيمتها

حول كيفية تحسين العمل , وليس بوصفه هجوما شخصيا. والأمر الآخر أن

تراقب حافزك إلى اتخاذ موقف دفاعي بدلا من تحمل المسؤولية. وإذا كان

النقد مثيرا للضيق والتوتر الشديد

يدفع الإنسان ثمن ولائه لجماعة ما كراهية فطرية

نحو جماعة أخرى , خاصة لو كان هناك تاريخ طويل من العداوة بين

المجموعات المختلفة.

هناك مسار رئيسي آخر , يربط العواطف بالجهاز المناعي من خلال أثر

الهرمونات التي تفرز تحت ضغط التوتر هرمونات »الكاتيكولامين المعروف باسم »الأدرينالاين و »النورادينالين والكورتيزول ,

والبرولاكتين وأفيونات الجسم الطبيعية , والبيتا - إندورفين والإنكفالين

كلها تفرز في أثناء استثارة التوتر. ولكل هذه المواد أثر شديد في الخلايا

المناعية. وعلى الرغم من تعقد العلاقات , فإن الأثر الرئيسي هو أنه عندما

تزداد نسبة هذه الهرمونات داخل الجسم , فإن عمل الخلايا المناعية يكون

أبطأ , فالتوتر يقلل ا لمقاومة ا لمناعية , مؤقتا على الأقل. ومن ا لمفترض أن يحدث هذا التقليل للاحتفاظ بالطاقة لأن الأولوية تكون للحالة الطارئة الأكثر مباشرة والأهم للبقاء. أما إذا ظل التوتر مستداما ومكثفا وقويا فقد يصبح الأثر طويل الأمد

إن خطورة العزلة على
معدلات الوفيات مثل خطورة التدخين على معدلات الوفيات , وارتفاع ضغط الدم , وارتفاع الكولسترول , والسمنة , وعدم ممارسة الرياضة
تقرير نشرته مجلة »العلوم Science العام 1987

»إن العلاقات اليومية مع الناس هي أهم العلاقات في حياة الإنسان , لأنها تؤثر تأثيرا حاسما في صحتك ... وكلما زادت أهمية هذه العلاقات في حياتك زادت أهميتها للصحة...»جون كاشيوبو

احك لنا مشاكلك , وتحدث بحرية ... إن فيضا من الكلمات يخفف دائما من آلام القلوب , مثلها مثل مياه السد عندما يمتلئ حتى يفيض.

دراسة »جيروم كاجان Jerome Kagan, « المختص

في علم نفس النمو بجامعة هاريناړد. يثبت »كاجان «

أن هناك في الأقل أربعة أنماط من الطباع:

الخجول , والجسور , والمبتهج , والسوداوي , وأن كل طبع من هذه الطباع

يرجع إلى نموذج من نشاط المخ المختلف. كما توجد اختلافات أيضا لا

حصر لها في الطباع الفطرية الموهوبة. هذه الاختلافات أساسها اختلافات

فطرية في الدوائر العصبية التي تحكم الانفعالات. و يختلف البشر في

انفعالاتهم في مدى سهولة إثارتها , ومدى استمراريتها , وشدتها. وتركز

أبحاث »كاجان « على أحد أبعاد هذه النماذج , وهو بعد الطبع الذي تمتد

بين الجرأة الشديدة والخجل

وبينما يندرج طفل واحد من

كل خمسة أطفال تحت قائمة الخجل , كان هناك اثنان في الأقل يندرجان

تحت قائمة أصحاب الطبع الجريء منذ ولادتهم.

وجد أن المرحين يتمتعون بنشاط أكبر في فص المخ الأمامي الأيسر أكثر من فص المخ الأمامي الأيمن هم مرحون بطبيعتهم يستمدون البهجة من الناس , ومن كل ما

تمنحه الحياة لهم ... ولديهم أيضا قدرة على النهوض بسرعة من النكسات

أما بالنسبة لمن يزيد نشاط فص مخهم الأمامي الأيمن

كثيرا عن الأيسر , نراهم يأخذون الجانب السلبي من الحياة , وطباعهم

قاسية , يسهل انزعاجهم من صعوبات الحياة. وبهذا ا لمعنى تظهر معاناتهم

واضحة لأنهم لا يستطيعون التخلص من همومهم واكتئابهم.

أننا جميعا مؤهلون للاستجابة للحياة , وفقا لسجلنا

العاطفي الإيجابي أو السلبي. وتتحدد ميولنا إلى الكآبة أو الفرح , مثلما

هي الحال نحو الخجل أو الجرأة , في السنة الأولى من حياتنا. هذه الحقيقة

تحسمها العوامل الوراثية. وتبلغ الفصوص الأمامية من ا لمخ نضجها في

الشهور القليلة الأولى من عمرنا , ولا يمكننا قياسها على نحو دقيق يعتمد

عليه حتى الشهر العاشر تقريبا.

النتيجة التي خرجت بها أبحاث »كاجان « :« اتضح أن الأمهات

اللاتي يحمين أطفالهن ذوي الانفعالات الحادة من الإحباطات والقلق , على

أمل تحقيق نتائج طيبة , هن في الواقع يعملن على تعميق ارتياب الطفل

ويأت ين بنتائج عكسية... «. لأن هذا تجريد للأطفال من الفرصة الفعلية

لتعلم كيف يهدئون أنفسهم في مواجهة غير ا لمألوف بالنسبة لهم , ومن ثم السيطرة على مخاوفهم. وعلى المستوى العصبي فإن ذلك يعني أن تفقد الدوائر العصبية الأمامية في المخ فرصة تعلم استجابات بديلة للميل للخوف البالغ الذي قد يزداد قوة بالتكرار.

ويبدو أن الانحراف العاطفي هو الثمن الشامل للحياة العصرية التي يعيشها الأطفال

تؤذن الألفية القادمة بعصر من الكآبة , تماما كما بات القرن العشرون عصر التوتر والقلق. وتبين المعطيات الدولية أن الاكتئاب سوف يكون على ما يبدو وباء عصريا , ينتشر جنبا إلى جنب في كل أنحاء العالم مع انتشار أساليب الحياة الحديثة. فكل جيل منذ بداية القرن في كل العالم يتعايش ويكابد من اكتئاب يفوق بكثير ما عاناه آباؤه , وهذا الاكتئاب ليس مجرد حزن , بل فتور باعث على الشلل والغم والحسرة , وفقدان الأمل. وتبدأ سلسلة هذه النوبات الاكتئابية منذ سنوات العمر ا لمبكرة جدا. واكتئاب الطفولة يبزغ اليوم كأحد ثوابت المشهد العصري بعد أن كان الأطفال لا يعرفونه من قبل تقريبا

يعتقد الدكتور »فريدريك جودوين Fredric Goodwin « مدير ا لمعهد القومي للصحة العقلية , أن نواة الأسرة قد تآكلت , وتضاعف معدل الطلاق , وانخفضت بشدة الأوقات المتاحة للأطفال مع آبائهم نتيجة لكثرة تنقلهم , وأصبح الإنسان يشب دون أن يعرف الكثير عن أسرته الكبيرة مما ينتج عنه افتقاد لمصادر الهوية الذاتية ا لمستقرة , مما يجعله أكثر عرضة للاكتئاب.

ويرى »مارتن سليجمان, Martin Seligman « العالم السيكولوجي بجامعة بنسلفانيا: »إن الفردية قد تصاعدت في الثلاث أو الأربع سنين الماضية , وقل الاهتمام بالعقائد الدينية , وتضامن المجتمع والأسر الكبيرة. ومعنى ذلك كله فقدان مصادر الوقاية من النكسات والفشل. ذلك يجعلك ترى فشلك في أي شيء , فشل تضخمه دائما. فيفسد عليك حياتك , فإذا بالإحباط اللحظي يتحول إلى مصدر دائم لفقدان الأمل أما إن كنت تتمتع بمنظور أكبر , مثل الإيمان بالله , والحياة الآخرة , وقد فقدت وظيفتك , فسوف تشعر أن شعورك بالإحباط ما هو إلا إحباط مؤقت .

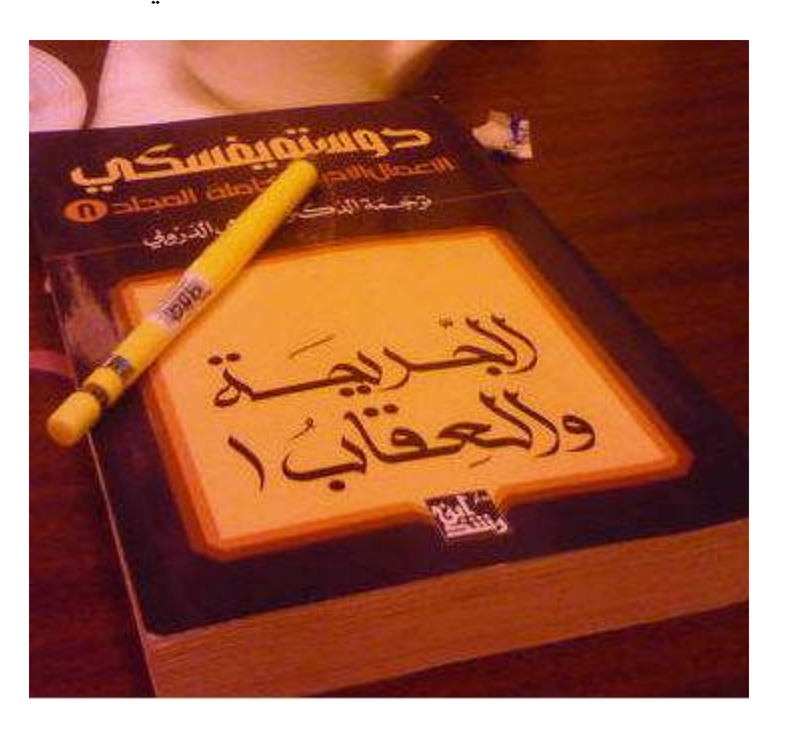
تشمل المهارات العاطفية , الوعي بالذات , والتمييز والتعبير , والتحكم في المشاعر , والسيطرة على الاندفاع , وتأجيل الإشباع الذاتي , والتعامل مع الضغط العصبي , والقدرة الأساسية على السيطرة على الاندفاع ومعرفة الفرق بين المشاعر والأفعال , وتعلم اتخاذ القرارات العاطفية الأفضل بالتحكم أولا في الاندفاع , ثم تحديد الأفعال البديلة , ونتائجها اللاحقة قبل أي تصرف. وأكثر الكفاءات تكمن في الكفاءة في إقامة العلاقات الشخصية ومنها: فهم الإيماءات الاجتماعية والعاطفية , والقدرة على الاستماع إلى الآخرين ومقاومة ا لمؤثرات السلبية , والنظر ممنظور الآخرين , وتفهم التصرف المقبول في موقف ما.

»يكمن الأمل الرئيسي لأمة
ما , في التعليم السليم للشباب... «

إيرازموس

الكتاب العاشر

الجريمة والعقاب - فيودور ديستوفيسكي –



ان كل شيء في متناول ايدينا ... ولكننا نترك كل شيء يفلت منا .. وتحت نظرنا بسبب جبننا ... لكم اتشوق لمعرفة ما يخيف الناس اكثر من اي شيء آخر

اذا كنت خائفا منذ الآن بهذا الشكل .. فكيف ستكون حالتي اذا جئت يوما ما فعلا اواجه الصعاب واقرر ان انفذ مشروعي !

هنالك اشخاص نجهلهم تماما .. ولكن ... عندما نلتقي بهم نشعر بشيء يدفعنا الى التقرب منهم .. حتى قبل ان نبادلهم حديثاً

يا سيدي .. الفقر ليس عيباً او نقيصة .. وهذه حقيقة !

من المؤسف انه لم يعد هنالك شخص نذهب اليه .. عندما لا نعود نعرف الى اين نتوجه .. فيحتم على كل امرىء ان يكون قادرا على التوجه الى جهة ما اذ يصدف احيانا انه لا مناص من تحديد اتجاهنا في وجهة ما !

لا بأس دعه .. فهو يريد ان يستر حقيقة نفسه عن الناس بفظاظته وهزئه بهم !

ان التفكير فقط بالشر يقلق تلك النفوس البسيطة .. اجل .. ان اصحابها يغمضون عيونهم بايديهم كيلا يروا الحقيقة .. فاذا ما ادركوا الواقع والحقيقة جابهتهم الصدمة بعنف

ان من الافضل للمرأة ان تأكل كسرة خبز يابسة .. وان تنهل قطرة ماء على ان تورط نفسها مع رجل لا يهتم الا بجسدها .. وتبيع روحها اليه ..وكيف يمكنها ان تتنازل عن حريتها في سبيل قضية تتعلق بالترف فقط ! ان حريتها لا يمكن استبدالها حتى ولا ببلاد " سلاسفيك هولستين " فأحرى ان لا تستبدل بذلك العجوز الغني !

انها تبيع نفسها .. انها تبيع كل شيء .. جسدها .. روحها .من اجل اخيها ووالدتها . اوه .. عند الحاجة نحاول قتل عواطفنا وحريتنا وراحتنا وحتى ضميرنا كل ذلك من اجل امرٍ بسيط (تبت هذه الحياة) .. من اجل اسعاد الآخرين

اليس من السخف اننا احيانا نختلق الاعذار التي تبرر اعمالنا الخاطئة .. ونأخذُ دروساً في تهدئة النفس بعض الوقت .. وفي اقناع ذواتنا بان ما حدث كان من الواجب ان يحدث على ذلك النحو الذي حدث فيه .. اليس ذلك سخفاً !!

في الحالات المرضية تتميز الاحلام غالبا برونقها ..ووضوحها .. وتشابهها الكبير مع الواقع .. فقد تتشكل امام الحالم لوحات رهيبة .. ولكن اخراجها وتسلسل تمثيلها يبدوان معقولين .. ويشتملان تفاصيل دقيقة وغير مرتقبة .. ولكنها منسجمة بشكل فني مع مجمل اللوحة .. بحيث ان الحالم ما كان ليستطيع ان يتصور مثلها في يقظته

يكفي ان اظل محافظا على قوة ارادتي وبعد تفكيري .. وبهذا سوف تنهزم كل الصعوبات .. كل بدورها .. واحدة تلو الاخرى

ان الخطأ يمكن تبريره .. لانه الطريق الموصل للحقيقة .. ولكن ما يؤلمني هو انهم يخطئون .. وانهم يتمسكون بخطئهم !!

ان الانسان لا يعلم الكثير الا اذا تعمق في دراسة الاجيال الجديدة

ان العلم يقول احب نفسك قبل جميع الناس .. اذ كل ما في الكون قائم على المصلحة الشخصية

انك عندما تحب نفسك فقط .. فانك تستطيع ان تتدبر امورك كما ينبغي

انا الذي كنت مصمما على الحياة .. ولو حتى في مكان لا يتسع الا لموطىء قدمي .. ماذا حدث لي !

نحن جميعا دون استثناء .. مازلنا في صفوف الحضانة فيما يتعلق بالعلوم والتطور والتفكير والمثل العليا .. فنحن نكتفي بان نعيش على حساب ذكاء الاخرين .. لقد طبعنا على ذلك .. اليس كذلك ؟

ان الثمالة يا سيدي ليست عذرا مبررا لما قمت به .. بل هي فوق ذلك سبب يقلل من فعالية اي عذر ستأتي به لاحقا

ان قوة المنطق لا تكفي ان للقفز فوق الطبيعة

كل اولئك الذي يخرجون على ان يكونوا عاديين .. كل اولئك الذين هم قادرون على ان يقولوا شيئاً جديدا .. حتى لو لم يكن ذا اهمية .. ان اولئك جميعا ينبغي لهم ان يكونوا من جراء طبيعتهم .. مجرمين بالضرورة .. الى حدا ما ! .. والا فانه يستحيل عليهم ان يخرجوا عن عادات الاخرين .. ولا يمكنهم بالطبع ان يرتضوا بالاستمرار على اساس الابقاء عليها .. وهذا مرة ثانية عائد الى طبيعتهم .. وفي رأيي ان عليهم واجب عدم الرضى بالاستمرار .. حسب تلك العادات القديمة

أتعلم .. ينبغي وجود عشرة الالاف شخص عادي لكي يخرج واحد منهم أكثر استقلالية وربما ينبغي وجود مئة ألف شخص لكي يخرج رجلا اكثر حرية !

اتظن ان للقلب منطق .. الا تظن انك تسيء الى نفسك بهذا العمل اكثر من اساءتك الى اي شخص آخر ؟

ان هنالك بعض الاهانات التي مهما يدلل في سبيلها من اريد بها او يطلب العفو منه .. فانه من المستحيل تجاوزها .. فهنالك لكل شيء حدود من الخطورة اجتيازها .. اذ لو تجاوزها المرء لاستحال عليه ان يتراجع عنها

لم يكن امامها سوى ثلاث سبل .. فاما ان تنهي حياتها .. واما ان تنتهي الى دار المجانين .. واما ان تندفع الى احضان الرذيلة التي تلبد الذهن وتحجر القلب .

الكتاب الحادي عشر

أرتب شوقي وابوح - فاديا غيبور

مدارات

-1-

لأخرج من مدارات شوقك

أحتاج مظلة من النسيان

وشجرةً من الأصابع المورقة شعراً

أبتدئ بهما رحلة لن تكون

لأنك ما زلت تمطر صيفاً محرقاً في دمي

وما زال قلبي عصفوراً صغيراً

يحترق على مواقد العذاب.

-2-

أيّ فراغ قاتم هذا وأنت بعيد؟!

تدير الكرة الأرضية ظهرها للشمس

سبع مراتٍ

يذبل القمر سبع ليالٍ

ويهتف القلب نازفاً:

متى أراك؟!

-3-

مطر من الفرح الأبيض

يتهاطل على قلوبنا

ونحن نرتشف نسيم الليل والأضواء

أحتاج إلى لمسة حنان

منسوجة بدفء الأصابع

مطرزة بذكرى ضفيرة مقصوصة

لجاهلية مجنونة.. كان اسمها ليلى!

-4-

قلت لي: صدّقي...

وصدّقت

حفرت بأظافري طريقاً موغلة في الغياب

تقاطعت الدروب

وعلى مفترق الخطر

وقفت

ألوّح للساعات الهاربة

و.. أنتظر

-5-

كبرعم ما عرف قسوة الشمس والريح

كانت الفرحة في دمي

لكن الشمس والريح

فاجأتاها معاً...

فذبلت.. قبل أن تتفتح!

-6-

المحطات مغلقات

بأحلام امرأةٍ تنتظر وقتاً من ياسمين

لترسم على بياض دقائقه

موعداً مستحيلاً لحبيب

ينام في صدرها

يشاركها قهوتها

ويقرأ أسرار صدرها

عندما يريد...

-7-

إذا اعترفت لك ذات وقت أخضر الرؤى

بأنني أحبك

فاعلم أنني أقولها للمرّة الأولى

على الرغم من ازدحام الوجوه

في مرايا ذاكرتي

-8-

في ظهيرة حانية كعينيك

أطلّ وجهك في مرآة الذاكرة

ولأنني كنت أبحث عن مرايا بلا شروخ

كانت عيناك.. مرآتي

-9-

لأنني لم أستطع أن أنسج لك

وقتاً من الكلام الملون

تتركني أنتظرك ساعات كل يوم

ذات خريف

ستنسج لي –أنت-

وقتاً من نعاس بارد

فأخرج من حالة العشق المجنون

وأتركك تنتظرني ساعات طويلة

كلّ يومٍ

-10-

وحده حبك

يجعلني مثقلة بالينابيع

وحده وجهك يسافر معي

وحده.. صوتك

أفتقده في هذا الضجيج!!

-11-

أتمنى أن تدرك

أنني امرأة

تسافر دائماً.. باتجاه المجهول

فابق مجهولاً قدر ما تستطيع

ليظل حبك مورقاً في دمي!..

==================

==================

أحوال امرأة عاشقة

-1-

لماذا يتناثر هذا الليلك كلّه في صدري؟!

لماذا يغدو الزمن طويلاً

كلما ابتعدت عن واحتي الأخيرة؟!

تساءلت المرأة العاشقة

وهي تغلق عينيها بعد الفجر

بانتظار أن يشرق عليهما

قمر الحلمِ القادم.

-2-

لكي تراك بعمق أكثر

تضمخ صدرها برائحة صوتك

ثم تضمّ إليها ثوبها

و..

تتنفسك في خيوطه..!

-3-

من قال: إنها وحيدة؟!

هي..

ما زالت تسهر معك

حتى منتصف الطريق إلى اليقظة!

-4-

الكلمات تركض على الورق

واللحظات تتسرب من أصابع الوقت

ثمة رنين ينتظره رجل شاحب في مكان ما

ولكنه لا يجيب

وحده الصمت يغزل خيوط الصباح

الذي تتمناه له امرأة بعيدة.

-5-

أيها المطر

لماذا تحولت ثلجاً

وأيقظت الذكريات الغافية

في زوايا القلوب

فضاع شادي من جديد

وهو يبحث عن الحبيبة

التي كبرت في سنوات غيابه

بين ثلج قديم و.. ثلج جديد.!

-6-

لأنها لم تسمع إشراق صوتك

في ذلك النهار

نامت حزينة تتكئ على جراحها

لكنها في الصباح...

بحثت عن صوت جديد

تكتب به أيامها القادمات.

-7-

وحدها الأنثى التي ترتب أحلامها

توقد الشموع

ليأتي رجل ملون بالحنان

فيمنحها

الرغبة بالاخضرار الدائم.

===============

===============

اعترافات

بيديّ المتعبتين رسمت سماء صافية

ثم ملأتها بالغيوم

ورحت أفصّل منها حقولاً وبيوتاً

ووجوها يعرش عليها صمت الأسئلة

بيديّ المتعبتين

أشعلت البراعم بالتوق إلى التأرج

ودون أن أدري

دون أن أريد

تحولت زهرة تبحث عنكَ

لتضيع في سمائك الواسعة.

-2-

أحتقب أحلامي

وأسافر في غربة المسافات

فأراك تركض

بين قلبي ونبضاته الأخيرة

تمسك بيدي

ونمضي

طفلين مبلولين بالفرح نمضي

ثم نجلس

وحيدين متعبين على الصخور

لنرسم خريطة جديدة

لوطن بلا حدود

لأبناء لا يفترسون آباءهم

ولقطرة دم

تفتتح عرس الربيع القادم

وتفك أزرار الشربين

في سفوح الجبال التي لا تنام.

-3-

لماذا يتلعثم التوق على أبواب القلب

وهو يحاول أن يكون؟!

لماذا تلثغ العصافير وهي تهم بتبادل القبلات

كلما جاء الربيع

ولماذا تصادر أهداب عينيّ النظرات

وأنت تطلّ على مشارف النبض الهارب

من جنون القلب؟!

-4-

زهرة الدفء تنمو على أطراف الأصابع

عندما تتعانق كفانا وهما تحوكان لحظة من حنين

ترشفها مساكب البنفسج

ثم تفترقان وتهمسان بطفولة البراري:

كلّ وعد احتراق.. ونحن بخير

-5-

ها أنت تتهاطل غيثاً يعانق التراب

ويندلع في شرايين الأرض

فتضج بزهو السنابل

ثم تستدير إلى صدري

لتشق معابرها

بين شقائق النعمان التي

تزين صدر الوطن.

-6-

عندما لا أستطيع أن أحبك كما أشتهي

فليتبرأ عمري من القصائد

ولتعرَ قصائدي من قمصان دفئها

حتى آخر ومضة من أقمار الشعر

-7-

طلقات الورد التي تخترق شغاف القلب

تحترف لغة جديدة

لعطر يوقظك في الصباحات الباردة

فتملأ رئتيك برائحة أزهار اللوز

التي تملأ المكان والزمان

كلما أقبل آذار

ورش غيومه على التراب

وجلس ينتظر عودة تموز

-8-

ها أنا أولم لك قلبي

أقدمه لعينيك نبضة بعد نبضة

وعندما تحتوي نبضاته بين نبضاتك

سأهتف لك:

هل يستطيع صدرك احتواء جنوني ذات يوم؟!

-9-

أيها الوجه المتاخم حدود روحي

كلما ازددت بعداً عنك

أشعر بأنك تقترب مني أكثر

فلماذا تبتعد عني

عندما أحتاج إلى مساحة صغيرة

من الحنان؟!

-10-

لم يعد ثمة لحظات شاسعة

تصهل فيها خيول كلماتي

فقد تفحم صوت غنائي على نيران الوشاية

ولأنني امرأة من مطر وشمس ونخيل

أعلن انعتاقي من لعنة رياح السموم

ومن لعبة النظرات المتقاطعة..!!.

===========

===========

تناقضات

-1-

لأنني أردتك خارج حياتي

توغلت في جزئيات حياتك

أسقطت عنك بريق الدهشة

ورسمتك رجلاً عادياً

كجميع الرجال

فبرئت منك

-2-

لم يكن ثمة موسيقا

تعزفها الأصابع

على أوتار السلام الذي طالت لحظاته

تاركة للصمت

مساحة الانكسار

بين عيوننا

المشتعلة بالأسئلة!.

-3-

لماذا رسمت لي عالماً من الورد

وعندما قطفت الوردة الأولى

صرخت بي: سارقة

لم أكن أعرف أن قطف الورود المرسومة

على دفاتر العشاق جريمة

يُحاسَبُ عليها العاشق.!

-4-

قلت لك بعد ثلاثين خريفاً

أعد إلي طفولتي

فتحت لي صدرك وقلت:

-دونك..

اقتربت منك

كانت طفولتي مخبأة في عينيك

وعندما استعدتها

طالبتني بحكايات ما قبل النوم

وبالضفائر الطويلة

والولدنات الجميلة..

قلت لك: خذها

لأنني..

نسيت الطفولة على مفارق الهموم!

-5-

يا لهذا الصمت

أما آن له

أن يفتح ذراعيه

لعناق الكلام؟!

==========

==========

خواطر امرأة عزلاء

أستحضر أياماً موزعة بين ذاكرتينا

أذكرك و.. أذكرني

يتسع مساء الأصدقاء

يجيئون أسراب طيور موسمية

ثم يرحلون

ونبقى وحيدين بلا ذكريات

2

أستيقظ على رنين ساعة عجوز

نسيت مواعيد نومي وصحوي

منذ خرجت من زنزانة الوقت

إلى مساحات الحبّ

وتوزعت روحي

بين كفيك.. وجسدي

3

تضجر مني عقارب الساعة

وأنا أحاول أن أسابق الزمن

فأعبر الشتاء إلى ربيع متقدٍ

بينما يبحث عني الخريف في كومة من الأوراق الصفراء

على أرصفة مدينةٍ

أحببتها حتى.. الإعياء

كان اسمها دمشق

صار اسمها.. قلبي

في ذلك الصباح

كانت السماء تضحك

على الرغم من نشيج الغيوم

وكنت معي

تحاول أن تمسح دمعة تدلّت من عينيّ

عندما مرّت سيارة ما..

وعفرت الهواء والمطر بالضجيج

ومزقت أصابعنا المتعانقة

حبّاً و.. خوفاً

5

يباغتني جنون الورد البري

أعشق عناده.. إصراره على البقاء

ليتني كنت وردة بريّة

إذن لاقتصصت من أصابعك

التي نسيت طقوس المشاكسة

وامتهنت البحث عن الرنين الأصفر!

6

عندما تتهاطل ذكراك في دمي

تشتعل حرائقي وأبحث عن مظلة من جليد

أخبئ ذاكرتي تحتها وأنا أبحث عنك

في عرض المطر

لماذا نحاول أن نلتقي

على الرغم من غروب حبنا

أترانا تعودنا البكاء على الأطلال

ونحن الذين زعمنا

أننا سندخل الآتي

بخطا مسكونة بالحبور

وبأيدٍ مجنونة بسرقة الياسمين؟

8

الضجر يعرّش على جدران بيوتنا

والدفء جزيرة منفية الضفاف

وليس ثمة سندباد عاشق الإبحار

وأنا أحلم بزورق من ورق

أطفئ في بياضه توقي إلى الرحيل

9

من أجل أن نستمر في الحياة

نزرع الشجر

ونرصف الأزقة المهجورة بالأحلام

ونبحث في الأفق الرمادي

عن شفقٍ جديدٍ

و.. غيمة برتقالية

10

عجيب أمرنا نحن (المثقفين!(

لماذا نقشر الآخرين بسكاكين الكلام

ونحن عراةٌ إلا من الثياب القاتمة

تغطي جلودنا الصدئة

و.. نوايانا المريبة؟!

11

كلما رغبت بجرعة من الزهو

قرأت التاريخ

كل ما أخشاه

ألا أجد ما أقرؤه ذات يوم

وأنا أراهم يمسحون بأختامهم السرية

تلك الصفحات المضيئة

التي كتبها بالدم والموت الجميل

رجالٌ لا يشبهون الملوك!

12

أيها الأصدقاء

هل تسمحون لي بالانصراف؟!

ثمة حزين تدق نواقيسه في مكان ما..

وعلى تخوم البلاد

ثمة أصوات تناديني

فماذا أفعل؟

وأنا امرأة عزلاء إلا من الكلمات الساخنة

و.. حبّكم!!

=========

=========

امرأة من زمن آخر

يوم التقينا على بوابة فصل الأحلام

قلت: ادخلي!

ودخلت..

كان العالم ملوناً بعصافير وفراشات

وكانت الأرض تتمرى بسماء زرقاء

تسكنها آلاف الورود

وكنت معي طفلاً

يفتش عن لعبة نادرة

تشهى الحصول عليها زمناً

لكن الطفولة هجرته وشردته الرّياح

على أرصفة الغبار والحنين

......

يوم التقينا

خلتك الرجل- الأسطورة- الذي وعدني

بأن يخرج إليّ ذات حلم

من أوراق صفراء

بين دفتي كتاب

ليصوغني أميرة للبراري والينابيع

ليرتبني امرأة حقيقية

تؤثث فصولها بالخصب

تنثره على مفارق الكرة الأرضية

لكنك لم تستطع أن تكون إلا أنت

الرجل الشرقي الراغب أبداً

بصوغ امرأة صغيرة

تتبعه كظله

تدور حوله كفراشة

ثم تحترق بضوئه

وأنا... لا أستطيع أن أكون!

فعد إلى دائرة أحلامك الضيقة

واتركني أرسم الكون

دائرة مفتوحة لأحلامي

يوم التقينا

كان يجب

ألا نلتقي..

فبيني وبينك

مساحات من البوادي السمراء

سامقات من الجبال الخضراء

وامتدادات زرقة بلا حدود

مقتول أنت في فضاءاتي

مقتولة أنا في فضاءاتك

فليعد كل منا إلى عالمه بصمت

بلا هزائم منثورة أو مقفاة

فإيقاع الحياة مستمر

ما دامت إمكانية اختيار حلم جديد قائمة

أشرع للريح نوافذك

وافتح صدرك للمطر القادم

فأنا راحلة عن حدود أيامك الباردة

لأبحث عن نوافذ لا تغلق

عن صدر لا يخاف اشتعال الريح

في توابيت المدينة

وسأمحو بالثلج المرتجى

بقايا أيامنا الرمادية

وهي.. أصغر من الحلم

أكبر من الوهم

ولتشرق على العالم

شمس من بهاء كلمات

تضيء كالزيتون

تحلّق كالنسور

تهدل كالحمام

وليشرق على قلبي

قمر الحبّ المستحيل

لأنتظر من جديد

وجهاً أليفاً إلى درجة التوحد

وادعاً إلى حدود الطفولة

واضحاً... غامضاً.. كالبحر

قد لا يتسع عمري هذا لألتقيه

لكنني في زمان ما...

في مكان ما...

سأنهض من العدم

عندما تهمس لعظامي جذور السنديان

بأنه جاء.. ذلك الرجل المعجون من سمرة الرمال

وصخر الجبال وخضرة الشجر

سأنهض من العدم

لأغني قصيدتي الأولى

أوقعها وشماً على صدره العشبي

على ساعديه الضارعين للسماء

أن تمنحه امرأة من زمن آخر

زمن لم يتسع لأحلامها

فنامت دهوراً بانتظاره

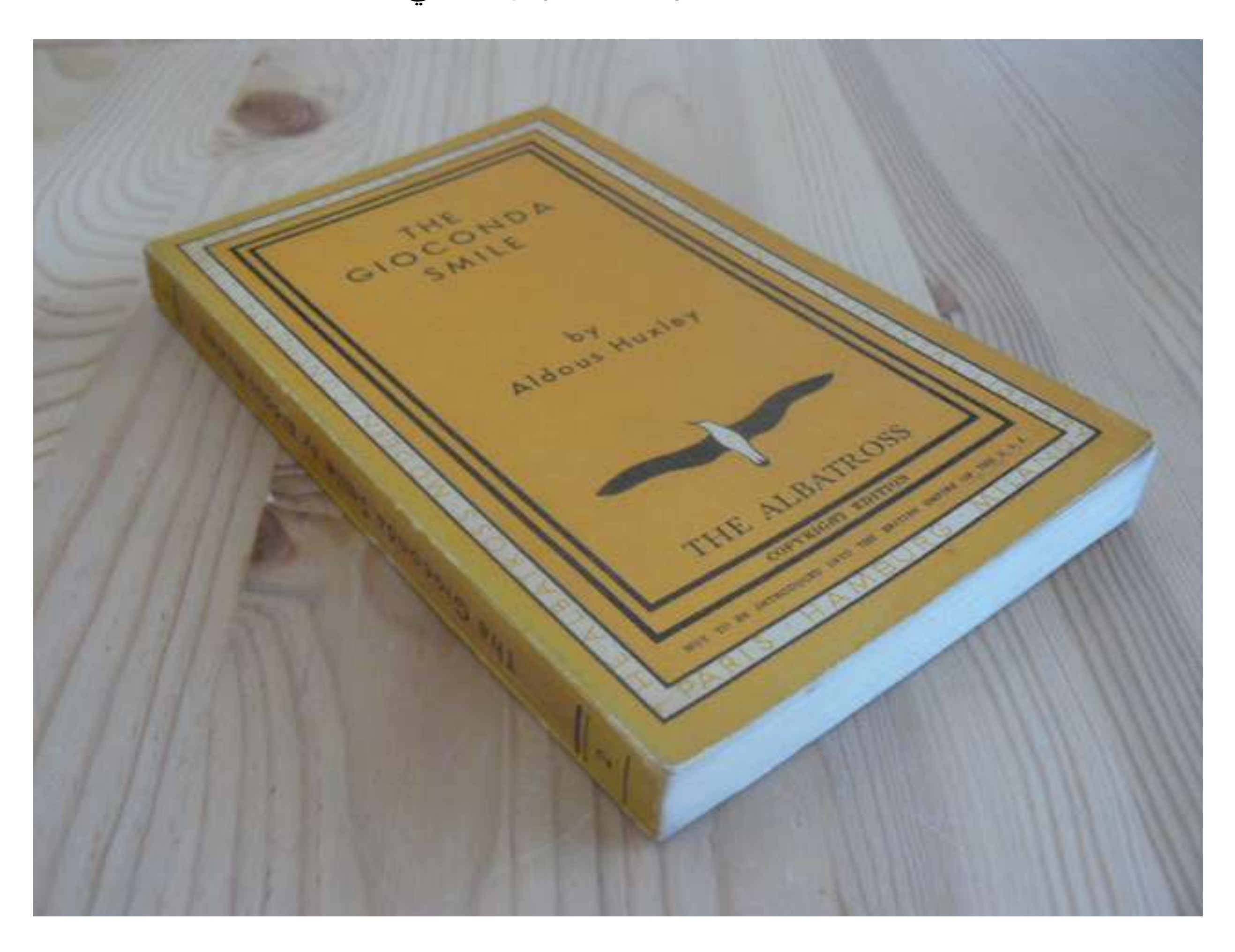
انتظاره وحده.. دون سواه.

========

========

الكتاب الثاني عشر

ابتسامة الجيوكندا - ألدوس هكسلي



انا أتكلم فقط عن حقيقة حزينة .. فالواقع لايصل دائما الى المثالية !

أريد ان أعرف إن كان هذا صواباً .. إن كان علي حقا أن اكون معك هنا .. وأن يحب بعضنا الآخر .. وأتكهرب كلما لمستني !

فأنت تعلم كيف أكون تعيسة .. عندما افكر ان ذلك ليس صوابا .. ربما .. انت تعلم ان هنالك جحيم ! وما شابه ذلك .. .. مرات عدة أفكر ان اتوقف عن حبك أتعلم هذا ! "

ادرك انني لا استطيع التوقف عن حبك .. ولكن استطيع الاختباء عنك .. واغلق على نفسي .. وامنعها من القدوم اليك

جميل ان نكون أحياء .. فقط ان نكون أحياء

لقد لفظ يمينا مرعبة .. انه في المستقبل سيكون مختلفا .. وسيعيش بتعقل .. ويصبح مُجداً .. ويكبح شهواته وسيكرس حياته لبعض الاغراض الطبية .. كان ذلك مقرراً .. ويجب ان يكون هكذا

الموت مخيف جدا .. لم افكر به ابدا عندما اقدر ان احول دونه .. ولكن ان حدث شيء مثل هذا - وفاة قريب - او عندما اشعر بالمرض او بالوهن فلا يمكنني منع نفسي من تذكره ووجوده بالقرب مني

وافكر كل الاعمال الشريرة التي قمت بها .. واحارُ ماذا سيحدث .. وانا خائفة جدا .. ووحيدةٌ جداً ولا اعرف ماذا افعل

لا استطيع التخلص من فكرة الموت .. انني يائسة وعاجزة جدا من دونك .. لم اكن اعني الكتابة لك .. وكلن كان يجب ان اكتب .. سامحني فانا اريدك كثيرا .. ليس لي في هذه الدنيا احد سواك

استرد في تلك اللحظة من الحلكة والتعب الجسدي العواطف الجياشة التي كانت تتملكه في تلك الامسية .. حيث ذهب قسمه الجليل مثلما ذهبت كثير من قراراته السابقة .. لقد انتصر الجنون مرة اخرى .. وعند اول اثارة للرغبة تراجع .. لقد كان بلا امل .. بلا امل

لماذا يستلقي هنا نائحا على خطاياه .. ماذا يهم ؟ اذا كان هو يائساً فليكن هذا .. سوف يقوم بفعل الافضل في يأسه .. وفجأة امتلا بشعور عام باللامسؤولية .. وشعر انه غدا حراً من التزاماته .. حراً بشكل جميل .. وجذب الفتاة اليه بشدة !

احيانا المرء لا يملك القدرة وروح المبادرة لبدء شيء وحده

لا احد يقوم بوضع التعليمات عن الحياة الا اذا كان يعني الكلام عن نفسه

انت شخصية مرحة وهذه شجاعة منك .. ولكن لا تظن بأنني لا استطيع رؤية ما خلف القناع

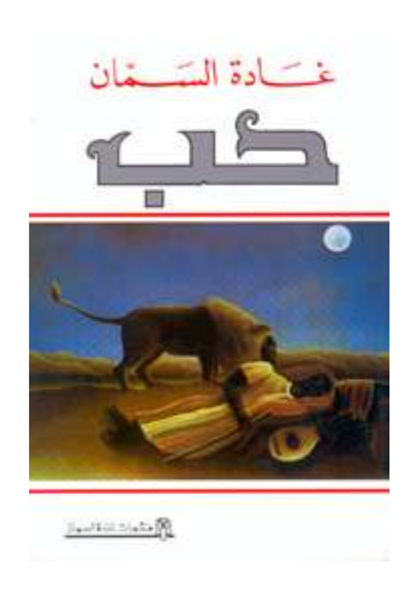
لا يمكن ان تُوفر رفقة لرجل من طابعك .. فأنت لا تبحث عن شريكة حياة انت تبحث عن خليلة .. خليلة فقط !

أشعر بأني احوي شيء في نفسي .. مماثل لتلك العاصفة .. هزيم رعد يدوي .. ثم يختفي ولايبقى سوى صوت المطر

ما كان علي ان احبك .. ولا كان علي ان ادعك تحبني .. لماذا اتيت الى هذه الدنيا

الكتاب الثالث عشر

حب - غادة السمان –



الحب الفاشل موجع ولكن الحب المتبادل اكثر ايلاما لا شيء يشفي غليله سوى الاحتراق المشترك او الموت المشترك ولا نملك حتى حق الاختيار بينهما

لو لم تحبني لاستطعت ان امسح صورتك في عيني كما امسح البخار عن زجاج نافذة الذاكرة

ما احببتك قط كما احبك الان لانك جعلتني اكف عن حبك

الحب يتفجر حين يتفجر كالبركان لايطلب اذنا بالاقامة او اجازة تنقيب

الست معي في اننا نخلق الشجار الصغير خوفا من ان تصفو سماؤنا بما فيه الكفاية فنرى بوضوح ما نحن عليه

انا وانت لسنا سوى ارقام في سجلات المدينة وانت وانا لا شيء في نظر المدينة سوى اسم سجل في سجل المواليد ينتقل بعد حين الى سجل الوفيات

اية حروف خرساء كان يصبح العالم لو لم اقرأه بأناملي واهدابي ولو لم احتضنه واسبغ عليه بركة ان يوجد في خاطري ولو لبرهة واحدة ماذا يكون العالم اذا لم أُعد تشكيله في لوحة معبرة ناطقة مسموعة هي انا انتشي بالحياة لمجرد انني احيا

سعادتنا هي ان ننتصر معا مهما مزقنا نصرنا وان نعرف حقيقة وجودنا البائس ونحبه رغم كل شيء

كلنا سندباد وليس في افقنا نجمة وكل رحلة خيبة وتقلص جديد الى اضيق ابعاد وجودنا واظلم ركن في شرنقتنا

مرساتي احملها منذ مددت يدي نحو المجهول بلهفة بحثا عن وتد اتمسك به في عدمية الزيف

لماذا ولدت الحقيقة خرساء

لمن ارفع شراعي مادامت الرياح قد ماتت

الارض الحقيقية ضاعت في زلزال القيم

نحن لم نعد نحن هل تجرؤ حقا ان تقول ما تريد لنرفع اقنعتنا ولنبصق ضحكاتنا ولنقف في الريح كاعواد القصب عارين الا نت حقيقتنا

ليس في الوجود احد يستحق ان اهبه فرحة الشماتة بهزيمتي

كل ما نزرعه ونحن نحلم تحصده رياح القدر حينما تلهو ولكننا نكتشف ذلك بعد فوات الاوان

لن اشوه لحظاتنا الحلوة في التفكير العقيم في المستقبل الذي اعرف جيدا انني اتفه من احرك بيدي الواهية صخرة من صخوره

ان اللهفة والرغبة واللوعة من جانب واحد لا ادعوها حبا لاني لا اؤمن بالاكتفاء الذاتي في الغرام

دونك انا قناع .. حقيقتي ترحل معك .. دونك انا جثة سرية الموت .. وحياتي تخفق سجينة ذكراك .. كاجنحة الفراشة تحت كوب زجاجي

الى مفردات كالشوق والانتظار والحنين .. في عتمة الضجر ماذا تبقى سوى ظلك ؟

كيف تسمح لك نفسك .. ان تحشو غدارتك .. وتمسح الصدأ عن اوسمتك .. وتجيء مطالبا بمزيد من اقطاعية حبنا .. تطالبني بمزيد من الضرائب العاطفية .. ومزيد من الولاء ؟ !!

لقد اكتشفت ان البركان الذي اضاء عالمي والهبه لم سوى جبل طافٍ من الثلج مر ببحر ضياعي .. فكان لسع الجلد للوهلة الاولى كلسع النار !

ان تسقط جدران التمويه هكذا فجأة وان نخلع اقنعتنا وان اشاركك ارتكاب الجريمة .. جريمة ان نقول الصدق .. ان نواجه الحقيقة .. هذا ما لم اصدقه

مشكلتنا .. ان كل منا يريد ان يكون عالم صاحبه .. كل عالمه .. وهو يدري تماما انه لا يستطيع

خطوط راحة كفك صارت خطوط خارطة عالمي .. اظافرك واحتي .. خارج حدود اصابعك ينتهي العالم .. واذا انزلقت عنها لاشيء سوى سقوط ابدي مستمر في فراغ العدم حيث لا قاع .

لا .. في المرة القادمة لا تعد .. فعودتك بشكوكك تعذبني اكثر من رصاصة خيانتك .. عودتك تطيل امد عذابي لانها تمدني ببعض الحياة .. لا تجعلني احتضر طويلا .. ادر ظهرك وابتعد

سأظل لا املك الا ان احبك .. وانت .. ستكتشف ذلك فيما بعد بنفسك .. لانك ستظل تحبني !

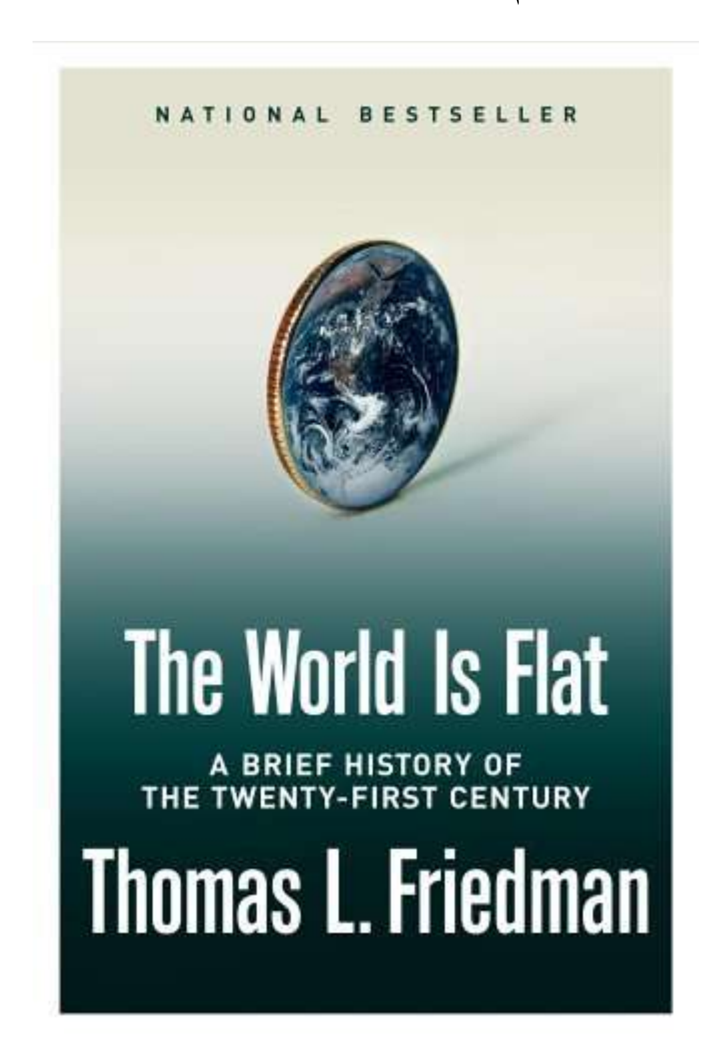
ان لحظات شجارنا هي التي ترعبني .. وحدها تؤكد لي اكثر من اي لحظة سعادة عرفناها .. اننا بدأنا نضيع الخيط الرفيع الذي يفصل بين التمثيل والواقع .. بين الحلم والحقيقة .. بين عبث اللعبة وجدية الحياة !!

اذن تريد ان تنهي قصتنا .. ايها القرصان الذي مر ببحاري الآمنة فاسباح اسرار جزري .. وغرس رايته فوق سمشي .. ثم مضى بعد ان مزق افقي بسيفه وخلف في كل مكان رائحة الهشيم والدمع والرماد

الآخرون عالم غريب .. نعرف انه ينظر اليان ولا يرانا .. يخاطبنا دون ان يسمع حجتنا .. يفرض قوانينه على كبريائنا دون ان يحترم وجودنا .

الكتاب الرابع عشر

العالم مستو - توماس فريدمان –



من واجب الحكام الجيدين ان يبقوا قليقين فمن دون هذا القلق تتفاقم مشكلات الناس

الاسئلة الهامة هي :- في أي مجال يناسب بلدي ان ينافس به ؟ - ماهي فرصه ؟ - كيف استطيع ان اكون عالميا ومتعاونا مع الآخرين من خلال بلدي ؟

الاسئلة الهامة هي أيضاً :- اين يناسب شركتي ان تكون في الاقتصاد العالمي ؟ - كيف تغتنم الاستفادة من الفرص ؟ - كيف استطيع بامكانياتي الذاتية ان اتعاون مع الآخرين عالمياً ؟

التغير صعب .. والتغير هو الاصعب على هؤلاء الذين يجدون صعوبة في التغير وهؤلاء الذين نزل فيهم التغير على حين غرة ومع هذا فالتغير طبيعي والتغير ليس جديداً والتغير شيء هام " ديفيد شليسنجر "

ان اي منتج تدور دائرته الخاصة ب البحث العلمي ثم تطوير بطيء ثم تطوير ثم تجريب ثم انتاج ثم انتشار ثم دعم ثم متابعة في العمل الهندسي لاضافة تحسينات .. واي دولة تريد ان تدخل سوق المنتجات العالمية عليها تطوير مراكز بحوثها بثبات وقدراتها المتطورة لمعالجة هذه المراحل

الفكرة هي ان تتعلم باستمرار وان تقدم امتحانات دائما .. فليس هنالك نهاية للتعلم ولا توجد نهاية حقيقية لما يمكن ان يفعله المرء " فيفك ككامي "

هنالك 70 الف ربة منزل في الصين يعملون على اتمتة مخططات يابانية كتبت باليد بعضها طبي والآخر قانوني !

لن ننسى ابدا ان حربا تاريخية وقعت بين الامة الصينية واليابانية ولكن عندما ياتي الامر الى حقل الاقتصاد فنحن نركز فقط على المشكلات الاقتصادية " محافظ داليان الصينية - زيادرين - "

16% من قوة العمل الامريكية تعمل في المنازل بدوام جزئي لشركات البيع والتأمين

عندما تعطي الناس طريقة جديدة للاتصال مع الاخرين فسينفتحون عليها وسيتعلمون لغات جديدة فالناس مبرمجون على ارادة الاتصال بالناس الآخرين وسيرفضون عدم قدرتهم على فعل ذلك " مارك اندرس "

كل شخص .. كل الناس العاديين في هذه الحياة هم ابطال من المعلم في المدرسة الى موزع البيتزا

سنمنح كل شخص وصولا الى خلاصة كل المعرفة الانسانية " مؤسس ويكيبيديا "

في العالم المستوي لا تستطيع ان تركض ولا ان تختبيء .. فعش حياتك بشرف لان ما تفعله اياً كان واية خطيئة تقترفها قابلة للكشف ذات يوم وبقدر ما يغدو العالم اكثر استواءاً بقدر ما يغدو الناس العاديون اكثر شفافية

في هذا العالم الافضل لك ان تكون صالحا .. لانه لم يعد في الامكان جمع حوائجك و الانتقال الى بلدة جديدة لكي تحصل على بداية جديدة ففي عالم جوجل سمعتك سوف تلحق بك وقد تسبقك الى محطتك التالية فالسمعة تنطلق مبكراً هذه الايام فقل الحقيقة دوما " دف سيدمان "

ما لم يكافأ المبدعون على ابداعاتهم سيتلاشى الحافز الى الابتكارات الجديدة وسينفذ المال ايضاً من اجل البحث والتطوير الحقيقي " ميكروسوفت "

الهند هي بلد لا يملك موارد طبيعية جيدة ولكنها عملت شيئاً جيداً واقعيٌ جداً وهو ان حولت ابنائها الى مناجم .. بتعليم شريحة واسعة نسبياً من نخبها في العلوم والهندسة والطب

كل صباح ينهض غزال وهو يعرف ان عليه ان يعدوا اسرع من الاسد الاسرع او سيُقتل وكل صباح ينهض اسد وهو يعرف ان عليه ان يسبق الغزال الأبطأ او سيتضور جوعاً حتى الموت , لايهم ان تكون أسداً او غزالاً فعندما تشرق الشمس يُفضل ان تبدأ بالركض

لا يوجد من تهيمن عليه بعد الآن والامر هو كيف تستطيع ان تخلق فرصتك الكبيرة لنفسك وتثابر وان تبقى تخلق فرصاً حتى تستطيع ان تزدهر وافكر اليوم ان الهيمنة هي للفاعلية والتعاون والكفاءة والقدرة على ان تكون لاعباً رشيقاً لكي تبقى في الفريق الذي يلعب على ذلك الملعب واذا لم تكن جيدا كفاية فسوف تجلس وتراقب المبارة من على دكة الاحتياط .. هكذا هي الامور اليوم " راجيش راو "

اذا تخصصت كل امة في انتاج السلع التي تمتلك فيها فائدة نسبية بالكلفة ثم تاجرت مع الامم الاخرى مقابل السلع التي تخصصت فيها تلك الامم فستكون هنالك مكاسب عامة للجميع في التجارة " ديفيد ريكاردو "

لكي يواجه الانسان موجة انخفاض الاجور لصالح العمالة المتدنية عليه ان يتحرك رأسياً وليس افقياً اي لكي يحافظ على مستوى معيشته عليه ان يُحدث تعليمه ويحدث مؤهلاته العلمية ولكي يستطيع ان يشغل الوظائف الجديدة التي لابد من أن تنشأ في السوق العالمية الجديدة في العالم المستوي

ثمة حدود لعدد وظائف السلع في العالم ولكن لا توجد حدود لعدد الوظائف التي تولدها الافكار

عليكم ان تحدثوا مؤهلاتكم باستمرار لانه سيكون هنالك وظائف كثيرة في العالم المستوي للناس ذوي المعرفة والافكار التي يجب ان تضعوا ايديكم عليها !

لن يكون الحصول على وظيفة جيدة امراً سهلاً فسيكون هنالك اناسٌ آخرون كثر يحاولون ان يكونوا اكثر براعة ولن يكون جيدا على الاطلاق ان تكون عاديا في عالمك فليس الا في عالم الجدران المغلقة يستطيع العمل العادي ان يكسب لك اجراً اما في العالم المستوي فانت حقاً لا تريد ان تكون عادياً

في العالم المستوي نوعان من الاعمال اعمال يمكن استبدالها واعمال لا يمكن استبدالها واي عمل يمكن تحويله الى ارقام بسهولة ونقله الى الامكنة منخفضة الاجور هو عمل يمكن استبداله والعمل الذي لا يمكن تحويله الى ارقام هو عمل لا يمكن استبداله فاحرص على ان يكون عملك من الثاني "ناندان نايلكاني "

البلد الذي لا يملك موارد طبيعية عليه ان يميل للتنقيب في ذواته وعليه ان يحاول ان يُفعل طاقات شعبه ومشاريعه وابداعاته وذكاءه بدلا من التنقيب عن الآبار النفطية " ريتشارد . سي . كو "

يجب ان تساعد وظيفة السياسي حيثما كان على تعليم الشعب ما هية العالم الذي يعيش فيه وما هو بحاجة الى عمله اذا اراد ان يزدهر فيه وتوضيح ذلك له جيداً

يتوجب على الحكومات التي لا تستطيع ان تضمن لشعبها وظائف مدى الحياة ان تؤمن له الادوار التي تجعلهم اكثر قدرة على العمل طيلة الحياة

على الابوين ان يعرفا في اي عالم سترعرع ابناؤهم وما يجب عمله لهم ليزدهروا ايضاً .. ونحن بحاجة الى جيل من الاباء مستعد لتقديم حب صارم يكون فيه وقت يمنع فيه الاطفال من اللعب ويطفىء به جهاز التلفاز لكي يحين وقت العلم والعمل

يجب علينا ان نرفع انفسنا الى الاعلى لا ان نحاول ان نسحب الآخرين الى الاسفل او ان نشعر بالاسف على انفسنا

التطور عملية طوعية تحتاج لقرار ايجابي لتقوم بالخطوات الصحيحة ولكن ذلك يبدأ من خلال فحص المرء مشاعره وافكاره ودوافعه

عليك ان تبدأ بالميل الى احترام الناس بسبب مواهبهم وقدراتهم وليس على اساس العرق او الاثنية وعليك ان تغير نظرتك الى الناس جميعاً اذا كنت في هذا العالم القائم على اساس الموهبة والعمل بدلا من الخلفية والعرق " جيري راو "

الثقافة تنشأ في البيئة وليس في الجينات واذا ما تغيرت الظروف المحيطة وتكيف القادة المحليون تتغير الثقافة ايضاً

ان ما يسهل التطور هو قدرة المجتمع وارادته بالعمل والتضحية معا في سبيل التطور ووجود قادة مجتمع ذوي بصيرة يرون الحاجات التي يجب ان تتوفر بلغة التطور والارادة ويستخدمون السلطة للدفع نحو التغير بدلا من اثراء انفسهم والحفاظ على الوضع القائم " لويس روبيو "

بقدر ما تزداد ثقتك بنفسك بقدر ما سوف تتخلص من اوهامك وعقدك " لويس روبيو "

حتى لو كنت على المسار الصحيح فسيدهسك الآخرون اذا جلست هناك وحسب " ول روجرز "

في الفوضى اكتشف البساطة ومن التنافر ابتدع الانسجام وفي خضم المصاعب تكمن الفرصة " ألبرت أينشتين "

عندما يستوي العالم حاول الوصول الى مجرفة واحفر في داخلك ولا تحاول بناء الجدران

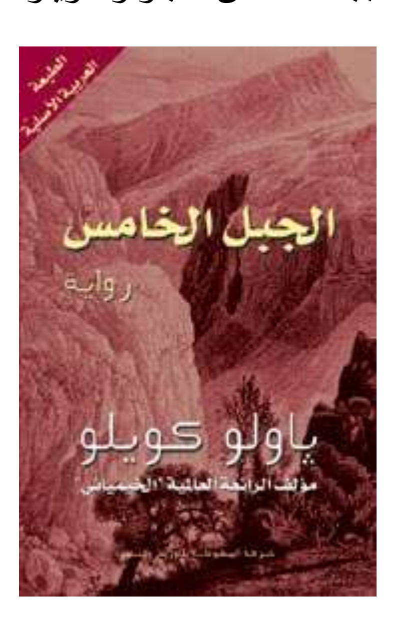
المفتاح لان تكون صغيرا وان تتصرف ككبير هو ان تكون سريعا في اغتنام فائدة كل الادوات الجديدة من اجل التعاون للوصول ابعد واسرع واوسع واعمق

ان كان باستطاعتك ان تفعل ذلك فيجب ان تفعله او سيقوم منافسوك بفعله والتقدم عليك

العالم اليوم يحتاج الى جيل جديد جيل من المتفائلين الاستراتيجين جيل الاحلام لا جيل الذكريات الجيل الذي ينهض كل صباح ولا يتخيل ان الاشياء يمكن ان تكون افضل وحسب بل يعمل على ذلك كل الخيال كل يوم

الكتاب الخامس عشر

الجبل الخامس - باولو كويلو–



الانسان لا يستطيع محاربة قدره وقد حاول وخسر

الناس صنفان صنف يحمل الشعور بالبهجة داخله اما الصنف الاخر فدائم الشكوى مما يفعل وهم لا يشعرون باي متعة

لا احد يفقد رؤية ما يرغبه حتى في تلك اللحظات التي يعتقد فيها ان العالم والاخرين اقوى منه ويمكن السر في ان لا تستسلم

كل شيء سيتم كما كتب الرب فثمة لحظات تحدث فيها محن وبلايا في حياتنا لا نستطيع تجنبها ولكنها موجودة لسبب ما لا يمكننا معرفته اثناء المحن انما فقط عندما نتغلب عليها سنفهم لماذا كانت موجودة

من حق كل انسان ان يشك في مهمته وان يتخلى عنها من وقت الى اخر ولكن مالا يجب فعله هو ان ينساها

مهما كانت النتيجة ثمة سبب وراء ذلك

من بين جميع اسلحة الدمار التي يستطيع الانسان ان يبتكرها تعتبر الكلمة هي الاكثر اثارة للرعب والاقوى لان الكلمة تستطيع التدمير دون ترك اي اثر او دليل

عندما نؤجل حل المشكلات فانها تتضخم

الحرية هي ان تشعر بما يرغبه القلب بلا ادنى تفكير في راي الاخرين

كثير من الناس توقف عن الحياة فقط ينتظرون ان يمر الوقت لا يقبلون تحديات الحياة وهكذا لم تعد الحياة تتحداهم

انفعل تحدى واجه ولكن لاتتوقف ابدا عن الحياة

ليست بالرغبات تكون الحياة انما بالافعال

استغل كل لحظة حتى لا تندم بعد ذلك وتنتحب لتضياع الشباب .. فلكل فترة في حياة الانسان هواجسها التي يبثها الله داخله

كل شيء بالحياة يحتاج الى تدريب

كل معركة في الحياة تعلمنا شيئا ما حتى المعارك التي نخسرها وعندما تنضج ستكتشف انك دافعت عن اكاذيب وخدعت نفسك وعانيت من اجل هراء فاذا كنت محاربا جيدا لن تلوم نفسك ولكنك لن تسمح بتكرار اخطاءك

جوهر حياتي تشكله رغبتي

المحارب لايدخل في صراع على اشياء لاتهمه ولا يهدر وقته مطلقا في المشاحنات والاستفزاز والمحارب يتقبل الهزيمة ولا يتعامل معها بلا مبالة ولا يحاول تحويلها الى نصر ثم يلعق جراحه ويبدا من جديد فالحرب تتكون من معارك كثيرة ولا يجب الوقوف عند اول معركة والاستسلام لها

لقد توقفنا عن التفكير بالحياة وقررنا ان نعيش

من الضروري معرفة انه عند انتهاء مرحلة في حياة المرء فان التشبث بها بعد انتهاء الحاجة اليها سيفقد ما تبقى من الحياة من البهجة والمعنى وسيعرض الحواس للتشويش

للرب كل القوة . فهو اذا فعل فقط كل ما نراه حسنا . فلن ندعوه بالقدير .. وسوف يحكم جزءا من الكون .. وهذا يعني وجود آخر اقوى منه يراقب ويقيم افعاله .. وفي هذه الحالة سأعبد الآخر الاقوى

حاول ان يجد بهجة في معرفة انه سيستمر حيا لساعات قليلة .. ولكن كل هذا هراء فلقد اكتشف ان الانسان كما في معظم ايام الحياة .. لا يقوى على اتخاذ قرار

ها قد اكتشفت كم كل شيء بسيط .. يكفي التحلي بالشجاعة فقط

كل هذا جزء من مهنتك .. فعندما يتوجه المرء نحو قدره .. غالبا ما يجبر على تغير وسائله في الحياة .. وفي احيان اخرى تكون القوى المحيطة بالانسان قوية للغاية .. ويجبر على التخلي عن شجاعته وقدرته على المنح وكل هذا جزء من المهنه الموكولة اليه

ثمة لحظات فيها محن وبلايا في حيواتنا ولا نستطيع تجنبها .. لكنها موجودة لسبب ما .. ولانستطيع معرفة السبب قبل او اثناء المحن .. فقط عندما نتغلب عليها سنفهم لماذا كانت موجودة

قد يكون الحب تجربة مخيفة اكثر من الوقوف امام جنود واحدهم يصوب سهما الى قلبك .. لانه اذا ما اصاب السهم قلبك فسوف تموت ويتولى الرب الباقي .. ولكن اذا ما اصاب الحب قلبك .. فسوف يتحمل وحده تبعات ذلك!

ورغم كل هذا استمريت في حبه .. لانني معه عرفت لاول مرة طعم الحرية

لدي الشجاعة لمواجهة ملك اسرائيل .. واميرة صيدا .. ومجلس مدينة " اكبار " . لكن هذه الكلمة " الحب " تبث الرعب في داخلي

تكمن قوة الانسان في قدرته على اتخاذ القرارات لان الانسان يجب عليه ان يختار .. يجب!

ربما يصعب على المرء ان يحدد طريقه لكن من لا اختيار له .. ميت بالنسبة لله .. رغم انه يتنفس ويجوب الشوارع

انه القدر الذي لا يمكن تجنبه .. كل شيء في الحياة لديه دافع للوجود .. فقط تحتاج الى التميز بين ما هو مؤقت وما هو دائم!

كم مرت رايت الافق دون الانتباه لجماله ؟ كم مرة نظرت الى السماء دون الانتباه لعمقها ؟
كم مرة سمعت الاصوات من حولي دون ان ادرك انها جزء من حياتي ؟

لقد اكتشفت في حبي لهذه المرأة .. حبا للمخلوقات كافة

المدينة لم تمت .. فقط مات سكانها ومايحملونه من افكار واحلام!

ليس صعبا اعادة بناء حياة ما .. يكفي الانتباه الى اننا نستمر بنفس القوة التي كانت لدينا في الماضي ويجب استخدام هذا لصالحنا

اذا كان لديك ماض لا يرضيك . انسه الآن .. لقد مضى .. وتخيل قصة جديدة عن حياتك وآمن بها

ركز فقط على اللحظات التي حققت فيها ما رغبت .. وستساعدك هذه القوة على تحقيق ما ترغب

المآسي لابد ان تحدث .. ونستطيع اكتشاف السبب ونلوم الآخرين .. ونتخيل كم ستكون حياتنا مختلفة لو لم تحدث ..ولكن لا اهمية لكل ما سبق لانه لا مفر من حدوث المآساة والمرور بها

اذا قاتل المحارب معلمه . هل في ذلك إثم ؟ لا .. فهذه هي الطريقة الوحيدة لاكتساب المهارة اللازمة له!

لا تفعل كما يفعل الرجال عند منحهم فرصة ثانية .. لا ترتكب نفس الخطأ مرتين!

هذا الحزن الذي قرأته في عيني جزء من حكايتي .. مجرد جزء صغير سيستمر لايام معدومة .. ويوما ما لن تكون له نفس القوة السابقة .. وسيختفي شيئاً فشيئاً .. الحزين لا يدوم الى الابد .. خاصة عندما نسير في الاتجاه الذي طالما رغبناه!

الكتاب السادس عشر

الوجودية - جون ماكوري –



هدف الوجودية هو إبراز شخصية الفرد في مجال الأخلاق بحيث يكون القانون داخليا ذاتيا ينبع من أعماقه وليس خارجيا مفروضا عليه

إن النظرة الوجودية تعتقد أنه لا توجد باستمرار حدود حاسمة أو واضحة المعالم فخبرتنا

ومعرفتنا هما باستمرار شذرات غير مكتملة ولا يمكن أن يعرف العالم ككل

إلا عقل يكاد يصل إلى مستوى الألوهية وحتى أن وجد مثل هذا العقل

فسوف تكون هناك فجوات وثغرات في المعرفة التي يحصلها.

حين تسمح لمبررات القلب أن تقول كلمتها فان ذلك لا يعني انك

تتخلى عن حكم العقل تماما

»ليس هناك موجود بشري منظور إليه في ذاته وإنما

هناك فقط الموجود البشري الذي يشكل الوجود-مع-الآخرين أو الوجود-

في-العالم»مارتن بوبر

لأن تكون فردا في جماعة الأسود خير لك من أن تقود النعاج

»كن رجلا ولا تتبع خطواتي - فولتير -

»إنني لست إلا ذاتي ولا أحب ما تبذله من جهد لكي تحشرني في تصنيفك -روجر ل. شن-

----

أن الصدق يتطلب تضحيات كبيرة وقد يؤدي إلى الاستشهاد -بردايف-

الرجل العدمي الكامل الذي يزعم أنه ينكر كل شيء

في الوقت الحاضر يبدو أن الوسيلة النافعة اكثر من غيرها هي الإنكار ومن

ثم فإن علينا أن ننكر!! -إيفان ترجنيف-

أن الإمكانات الجديدة لا يمكن أن تظهر وإعادة تقويم القيم لا يمكن أن تحدث إلا بعد الإنكار الشامل للمعتقدات والمعايير المتعارف عليها

كل انسان بطبيعته يرغب بالمعرفة - ارسطو -

الفضيلة هي المعرفة

العالم يؤثر في الإنسان و يرد عليه ولا يمكن أن يكون الإنسان على أحسن الفروض اكثر من مشارك في خلق العالم.

كلما مدّ الإنسان في عالم

أدواته انجذب هو نفسه إلى العالم وأصبح جزءا منه بل حتى عبدا له ومن

ثم فانه لا يعود »موجودا « بالمعنى الكامل لهذا اللفظ أعني بوصفه شخصا

بالمعنى الكامل. وإنسانا بالمعنى الكامل

الوفرة المتزايدة تؤدي إلى

ظهور أخطار جديدة إذ تؤدي إلى ظهور المجتمع الحريص على الاقتناء

والى تحول الجنس البشري إلى ما يشبه الفئران والى الرغبة اللامتناهية

في الامتلاك.

فأن تملك شيئا لا يعني أن تكتفي

بأن تكون على علاقة خارجية مع هذا الشيء بل إن ملكية الشيء نفسها

تؤثر في الشخص الذي تملكه فيصبح قلقا عليه وبدلا من أن تملكه يبدأ

الشيء في امتلاك الشخص إن صحّ التعبير "جبريل مارسل"

ان ظاهرة القلق تنشأ من مواجهة العدم

إن الإنسان المحكوم عليه بالحرية يحمل على كتفيه عبء العالم كله

فهو مسؤول عن العالم ومسؤول عن نفسه باعتباره لونا من الوجود - جون بول سارتر -

----

الجسد من الناحية الوجودية هو طريقتنا في المشاركة في العالم

لا يمكن ان يكون هنالك انا بدون انت - بوبر -

علينا ان نحترم الاخر وان لا نحاول تغيره وفقا لفكرتنا - بوير -

----

المجتمع الحقيقي هو المجتمع الذي يسمح بتنوع حقيقي

مبدا الفلسفة الوجودية هو انا موجود اذن انا افكر على عكس الرياضية والتي تعتمد مبدا انا افكر اذا انا موجود

ان التفكير والوجود هما شيء واحد

فالوجود اليومي بين الآخرين هو وجود زائف أعني أنه لا يتضمن حقيقة الذوات التي تشارك فيه ولا ينبع من هذه الذوات ككل والطريقة التي يتجمع بها الناس عادة لا تستحق اسم الجماعة بل إن ما نجده إنما هو تشويه وعلاقة مشوهة وفي ضوء هذه التجربة التي خبرها الوجوديون علينا أن نفهم نقدهم للمجتمع ودعوتهم الفرد للخروج من الحشد لكي يحمل على كاهله عبء وجوده.

لكي أجعل الآخر يحبني لا بد

أن أجعل من نفعي أمامه موضوع إغراء ; أعني موضوعا يسحره ويفتنه

وأنا لا أحقق ذلك إلا عن طريق اللغة بأوسع معنى للكلمة -سارتر -

----

يا لها من سخرية أن يحط الإنسان من نفسه عن طريق

الكلام فيهبط إلى مستوى أدنى من العجماوات ويصبح ثرثارا - كيركجور -

----

يفضل الوجودي العودة إلى المنابع ومواجهة الطريقة التي توجد بها الأشياء لا الطريقة التي يقال أنها توجد عليها. وهذا لا يعني رفضا متغطرسا للتراث بأسره سواء في الفلسفة أو اللاهوت أو الفن.

وإنما يعني بحثا نقديا للتراث ينقل إلينا الواقع دون أن يسمح لنفسه بأن يحل محله.

ما زلت أعتقد أن أحد التحديات التي تواجه وجود الموجود البشري

هو أنه يواجه فرصة اتخاذ القرار فيما ينبغي عليه أن يفكر فيه. ولو أن

الناس قبلوا ما وجده جيلهم معقولا لما كان لدينا علم ولا جوانب إنسانية رفيعة - دايفيد إ. جنكنز-

----

فباسكال Pascal يعترف بأن للقلب مبرراته الخاصة وأن »مبررات القلب هذه « يمكن أن تتحكم على الأقل في مناسبات معينة في مبررات العقل

صحيح أننا »متقلبو المزاج « إلى حد

ما وأن حالات الاكتئاب أو الابتهاج تطرأ علينا على نحو غير متوقع بحيث

إن نفس المنظر الطبيعي قد يبدو لنا يوما مفرحا وفي اليوم التالي محزنا.

ونحن نقول عن الناس. الذين تتغير أمزجتهم بسرعة ولا يمكن التنبؤ بها

إنهم »هوائيون «Temperamental فهم يسقطون مشاعرهم الداخلية بطريقة

أكثر من المعتاد على العالم وعلى غيرهم من الناس. وفي الحالات المتطرفة

كحالة البارانويا Paranoia (جنون العظمة أو الاضطهاد) يتحول هذا الإسقاط

إلى ظاهرة مرضية ويؤدي إلى الخلط والتشوش. غير أن قدرتنا على أن

نتعرف على الحالات المرضية تعنى في ذاتها وجود معيار norm وإذا كان

في وسع المشاعر أن تنحرف فان هذا في ذاته دليل على أن هناك مشاعر

معينة هي المناسبة لمواقف معينه.

فما يحدث في حالة السقوط في رأي هيدجر هو أن الموجود البشري يهرب من ذاته فهو
قد يفقد نفسه في وجود غير أصيل مع الآخر وهو ما يسمى بال »هم «They
أو في الانشغال والاهتمام بشؤون عالم الأشياء. ومع ذلك فان فرار المرء من ذاته
يوحي هو نفسه بأن الموجود البشري Dasein قد يواجه نفسه بالفعل بطريقة ما.
ويختلف الفرار المرتبط بالسقوط اختلافا تاما عن الفرار الناشئ عن
الخوف فالخوف هو دائما خوف من شيء محدد داخل العالم لكن ما
ندرسه الآن هو فرار المرء من نفسه »إن ما يشعر المرء إزاءه بالقلق هو
الوجود-في-العالم بما هو كذلك « . ويقول أيضا: »إن ما يشعر المرء إزاءه
بالقلق هو شيء غير متعين تماما. وهذا اللاتعين لا يحدد واقعيا ما هو
الشيء الذي يتهددنا داخل العالم وهو لا يقتصر على ذلك بل ينبئنا أيضا
بأن الأشياء الموجودة في العالم »لا علاقة لها « بالمسألة على الإطلاق فلا
شيء مما هو جاهز أمام أيدينا أو حاضر أمامنا داخل العالم يقوم بمهمة
الشيء الذي يقلق في مواجهته القلق .
وعلى ذلك فنحن لا نعرف ما الذي يجعلنا نقلق ولسنا نستطيع أن نشير
إلى شيء محدد فما يجعل القلق ينشأ هو: لا شيء وهولا يوجد في
مكان. ومع ذلك يقال لنا أيضا انه لصيق بنا إلى حد أنه يطغى علينا
ويخنقنا. وهو ليس هذا الشيء الجزئي أو ذاك وإنما هو بالأحرى العالم
أو الوجود-في-العالم. ومن ثم فإن حالة القلق تقدم لنا شيئا يشبه الكشف
الكلي للوضع البشري. "كيركجور"

نحن نستطيع في وجودنا اليومي في العالم ووجودنا مع الآخرين أن نهدىء

من أنفسنا ونهرب من جذرية الوضع البشري لكن القلق يقذف بنا خارج

هذا الأمان المزيّف ويجعلنا نشعر »بالاضطراب « وبأننا »لسنا في بيتنا

"هيدجر"

القلق يوقظنا من أوهامنا

وأماننا الزائف ويواجه الفرد بمسؤوليته ويدعوه لإدراك وجوده الأصيل.

تلوح المشكلة في لحظات اليأس العظيم عندما تميل الأشياء جميعا

إلى أن تفقد وزنها ويصبح كل معنى غامضا كما أنها حاضرة في لحظات

الابتهاج والسرور عندما يتغير مظهر الأشياء من حولنا وتبدو كما لو كانت

موجودة لأول مرة وكما لو كان الاعتقاد بأنها ليست موجودة أسهل من أن

نفهم أنها موجودة وموجودة على ما هي عليه. فالمشكلة تفرض نفسها

علينا في أوقات الملل والضجر عندما نبتعد عن اليأس والفرح على حد

سواء ويبدو كل شيء حولنا عاديا مألوفا تماما إلى حد لا نعود معه نهتم

بأن يكون هناك شيء أو لا يكون

"هيدجر"

الملل مرتبط بحالة حسية تؤدي الى سؤال جذري حول معنى الحياة وقيمتها "هيدجر"

في بحر من الملذات ليس له قرار وفي هاوية المعرفة فتشت عبثا عن نقطة ألقي فيها بمرساتي. ولقد شعرت بقوة لا راد لها: قوة اللذة التي تسلمني كل منها الإرادة لذة تالية وأحسست بتلك النشوة الخادعة التي تستطيع اللذة أن تحدثها لكني أحسست كذلك بالملل Ennui والسأم وذلك الضرب من التشتت الذهني الذي يعقب تلك الحالة. لقد ذقت ثمار شجرة المعرفة وكثيرا ما استمتعت بذلك المذاق ! غير أن هذه المتعة لم تكن تبقى إلا لحظة المعرفة فحسب ثم تمضي دون أن تخلف بصماتها العميقة داخل نفسي "كيركجور"

»تحتاج الحرية إلى مقاومة وكفاح أن المحرمات القديمة Taboos تحيط بالإنسان من كل جانب وتقيّد حياته الأخلاقية ولا بد للإنسان لكي يحرر نفسه منها أن يشعر بأنه حر من الداخل وعندئذ فقط يستطيع أن يكافح من الخارج من أجل الحرية "بردياييف"

إن الإنسان لا يتحرر فقط من شيء ما بل من أجل شيء ما. "بردياييف"

إن القرار يجعل الموجود البشري أمام نفسه وجها لوجه بطريقة لابد أن تثير القلق. ولهذا فان معظمنا يكره اتخاذ القرارات مهما كان مداها إننا نتجنبها أو نرجئها بقدر ما نستطيع لأن اتخاذ القرار يعني من ناحية الاندفاع قدما إلى مستوى جديد للوجود البشري كما يعني من ناحية أخرى القيام بمخاطرة حرمان المرء من ممكنات أخرى كانت معروضة أمامه انه رهان وتعهد بالمستقبل ولما كان المرء لا يستطيع أن يتنبأ بالمستقبل فان مثل هذا التعهد يكون دائما محفوفا بالمخاطر ومصحوبا بالقلق

لكن ما يختاره المرء على المدى البعيد هو ذاته فالذات تنبثق من هذه القرارات التي يتخذها وهي ليست معطاة جاهزة منذ البداية وإنما المعطى هو حقل الممكنات. وحين يعمل الموجود البشري على إسقاط ذاته في هذا الممكن بدلا من ذاك فانه يبدأ في تحديد ما سيكون عليه وفي هذا السياق ينبغي مناقشة التعارض القائم بين الدوام والوقتية فالذات الموحدة في مقابل سلسلة الأفعال غير المترابطة لا يمكن أن تنبثق إلا إذا كان هناك استمرار للتعهدات أو الخطط. ولا يعني الإخلاص والولاء أن نكون كذلك بالنسبة إلى الآخرين وحدهم بل يعني أيضا الإخلاص والولاء لصورة البشرية التي يسعى المرء أن يحققها في وجوده الفعلي. ومن جهة أخرى فهناك أوقات ينحط فيها الولاء ليصبح عنادا محضا أو حتى مجرد تعصب. فلنقل أن المرء يمكن أن يأخذ على نفسه عهدا راسخا ودائما بالالتزام برسالة

معينة في حياته. ومع ذلك فهو بوصفه موجودا عاقلا لا بد أن يعمل حسابا لاحتمال أن يأتي اليوم الذي يرى فيه الأشياء على نحو مختلف ولا بد لنا أن نتذكر أيضا أن مضمون التعهد لا ينكشف في البداية وإنما يفصح عن نفسه كلما التزم المرء به.

ليس في وسع الوجود البشري أبدا أن ينجو من الصراع بين الإمكان والوقائعية فالإنسان من ناحية منفتح وهو يسقط إمكاناته وهو من ناحية أخرى منغلق عن طريق الموقف الوقائعي الذي يجد نفسه فيه بالفعل

الفهم والخيال يفتحان أمامنا مجال الإمكان ولكن المشاعر تكشف لنا الموقف (المحدود) المتاح فعلا ونظل نحن نعاني من هذا التوتر بشتى الطرق إذ أن الإرادة العاقلة توجه نفسها إلى هدف ذي قيمة لكن الشهوة اللامعقولة تتدخل لتجعلنا ننحرف إلى شيء آخر

أن وعي الإنسان بأنه سيموت هو إحدى الخصائص التي تسمح له أن يوجد بوصفه آنسانا وليس حيوانا

إن كل إرادة حقيقية لا

بد أن تضع في اعتبارها الإمكان الواقعي أعنى الإمكان الذي ينفتح في الموقف المحدد. وبطبيعة الحال لا يمكن أن يكون هناك مستقبل منفتح جذريا لأنه دائما مغلق بقدر ما وليست هناك لحظة يمكن فيها للفاعل البشري أن يقف أمام إمكان خالص. أما توهم الفاعل انه يواجه مثل هذا الإمكان الخالص وهو توهم ر بما نشأ عن خوفه من قبول الماضي فلا يمكن أن يؤدي إلا إلى ضرب من الوجود غير الحقيقي وغير العملي يختنق فيه الفعل بدرجات متفاوتة ويتغلب عليه الخيال الجامح

ويؤدي الانشغال بالماضي إلى اضطراب مناظر له فحيثما يكون هناك وعي مكثف اكثر مما ينبغي بالموقف القائم فعلا و بما قد حدث فقد يؤدي ذلك إلى ما يشبه الشلل لكل إرادة حقيقية. وفي هذه الحالة بدورها نجد أشكالا متعددة يمكن أن نلاحظها: فقد يحدث الموقف قلقا حادا يحول دون اتخاذ أي قرار يعرض الفاعل لتغير جذري أو تجديد حقيقي وبذلك لا يظهر فعل للإرادة يمكنه أن يقتحم المستقبل وإنما تحدث محاولة للعثور على الأمان في روتين الماضي وطقوسه. أو قد يكون هذا الموقف من المواقف التي يشعر فيها المرء بوطأة الإحساس بالذنب فيؤدي بدوره إلى لامبالاة متبلدة إذ يظهر كل شيء بغير أمل فلا تكون هناك فائدة ترجى من أن يريد المرء شيئا. أو قد يكون من المواقف التي يسيطر فيها المعطي تماما

فيفعل الشخص أفعاله قسرا بدافع الإلحاح أو الغريزة أو الإدمان أو أي دافع مماثل في جميع هذه الحالات يقطع الطريق على أي مستقبل حقيقي أو إمكان أصيل بحيث يصبح الفعل مستحيلا.

فالإنسان لابد أن يقرر بنفسه ما الذي سيكونه واكثر من ذلك لابد لكل فرد أن يحسم المشاكل لنفسه فوجود كل شخص هو له أو ملكه

ليس هناك نمط كلي عام لبشرية أصيلة يمكن أن يفرض على الجميع أو لابد أن يتفق معه الجميع. والواقع أن فرض مثل هذا النمط أو المطالبة بالتجانس لابد أن يعني تدميرا لإمكانية الوجود البشري الحقيقي للأشخاص الذين نتحدث عنهم فهم لا يصبحون أنفسهم حقا إلا بالقدر الذي يختارون فيه أنفسهم بحرية.

عندما يلزم الإنسان نفسه بعمل ما ويدرك بوعي كامل انه لا يختار فقط ما سوف يكونه وإنما هو في الوقت نفسه مشرع يقرر للبشرية كلها فان الإنسان في مثل هذه اللحظة لا يستطيع أن يهرب من الإحساس بالمسؤولية الكاملة والعميق -سارتر-

----

أنا أعلن أنني أومن بلا شيء وأن كل شيء عبث لكني لا أستطيع أن أشك

في صحة هذا الإعلان ولابد لي على الأقل من الإ يمان باحتجاجي -ألبير كامي-

----

والواقع أن المرء فيما يبدو يواجه هاهنا خيارا: فهو يستطيع أن يكون

في مأمن ويقبل المعايير الأخلاقية المتعارف عليها ويسلك بناء عليها وقد

لا ينطوي ذلك بالضرورة على سوء نية لأن المرء قد يستحسن هذه المعايير

بطريقة أصيلة ويجعلها معايير داخلية له بحيث لا تكون في النهاية معايير

خارجية مفروضة عليه. لكنه قد ينساق حين يفعل ذلك إلى الوقوع في

خطر الجمود

-أما الخيار الثاني-

وهو حين يتم لا بد أن يحمل معه قدرا من القلق الوجودي-فهو تحدى

النظم المتعارف عليها في بعض النقاط والسعي إلى الابتكار والتجديد.

ولن يكون الخطر عندئذ هو الركود الأخلاقي وإنما إمكان الانحلال الخلقي.

ولكن هناك في الحالتين مخاطرة وما لم تحدث المخاطرة من النوع الثاني

أحيانا فلن يكون هناك أي تقدم أخلاقي على الإطلاق

أن الوجودي المسيحي الذي يتحدث عن

الحاجة إلى اللطف الإلهي لا ينكر في العادة حقيقة الحرية البشرية بل

يحاول أن يربط بين فهمه للطف الإلهي وقرار الإيمان الحر عند الإنسان

وهناك من ناحية أخرى وجوديون غير مسيحيين لا يؤمنون باللطف الإلهي

لكنهم يزعمون أن الإنسان من خلال طاعته الحرة لضميره ونداء هذا

الضمير يستطيع أن يبلغ الكمال والذاتية الأصيلة. وعلى هذا النحو يحتفظون

بالاستقلال الذاتي للوجود البشري

نا أكره كل ما يعلّمني فحسب دون أن

يزيد من نشاطي أو يؤدي مباشرة إلى تذكية هذا النشاط - نيتشه -

ما لم تخضع الفكرة لاختبار البحث العلمي الهادىء النزيه فإنها سرعان ما تستهلك

في نيران العواطف والانفعالات الطاغية أو تذبل في تعصب ضيق مجدب - يسبرز -

----

طريق الفيلسوف هو طريق البحث

والتفكير العقلي وهو طريق »علمي « بالمعنى الواسع لهذه الكلمة وهدفه

أن يدرك إدراكا تصوريا وهو يخضع تفكيره للنقد والتحليل العقلي

لا ينتج العلم معرفة للموجود ذاته. بل انه لا يستطيع أن يقدم لنا سوى معرفة بالظواهر أو الموضوعات الجزئية داخل النظام المتناهي. وهو لا يستطيع أن يضفي على الحياة معناها أو أهدافها أو قيمها أو اتجاهاتها بل إننا في قلب التفكير العلمي يمكن أن نصبح على وعي بحدوده وبالتالي بذلك الذي يكمن مصدره في شيء آخر غير ما هو متاح للبحث العلمي و يمكن أن نصبح على وعي بالطموح إلى تحقيق وحدة للمعطيات الجزئية للعلم - يسبرز -

----

إن جذور الرغبة في المعرفة والدافع العقلي تتشابك بطريقة عميقة مع جذور الرغبة في الوجود ومع الدافع الداخلي للشخص ككل. فهناك عامل مشخص في المعرفة كلها حتى ولو كانت ذلك الضرب من المعرفة الذي يبدو مألوفا ومسلما به

التربية لا تعني أقل من أن

نترك المرء »يوجد « أي يخرج عن حالته الراهنة و يعلو عليها إلى المجال الوجودي الذي يصبح فيه ما هو أعني شخصا فريدا.

أعتقد أننا جميعا نجاوز منطقة الوقائع المألوفة إن قليلا أو كثيرا إذ يبدو أننا نمس ما يتجاوز العالم المنظور ونتصل به وان كان بعضنا يفعل ذلك بطريقة ما وبعضنا يفعله بطريقة أخرى. ونحن نجد على أنحاء متعددة شيئا أعلى يساندنا و يزجرنا في آن واحد و يطهرنا ويبعث فينا النشوة في آن واحد. والجهد العقلي لفهم الكون هو عند أشخاص معينين الطريقة الأساسية التي تمارس بها تجربة وجود الله. وأغلب الظن أن من لم يشعر بذلك-مهما تباينت طريقة وصفه له-لن يكون أبدا ممن يحفلون كثيرا بالميتافيزيقا -ف. ه. برادلي-

----

من السهل أن يجد الطالب نفسه في الجامعات الضخمة والمدارس الشاملة في مجتمع جماهيري ضائعا ومغتربا أو خاضعا لضغوط ملزمة تبدو وكأنها مصرّة على ألا تسمح له بأن يكون ذاته. ولا شك أننا نرى هنا أحد مصادر السخط في الأوساط الطلابية. ومن هنا كان من المطلوب إيجاد فلسفة تربوية تعمل حسابا أكبر للفرد

الناس قصاصات من ورق تذروها الرياح الباردة "ت. س. أليوت"

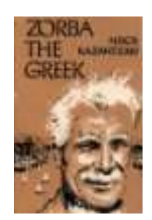
الأخلاق الوجودية بصفة عامة ترفض أي ضرب من التقيد
الحرفي بالقواعد إذ ينظر إلى القوانين والقواعد على أنها أعباء مفروضة
على الموجود البشري من الخارج تجبره على نمط من السلوك محدد سلفا
و تمنعه من تحقيق ذاته الفريدة الأصيلة

إن الأخلاق التي تركز على
القانون هي بصفة عامة أخلاق تنظر إلى الماضي إلى التقاليد والعادات
والطريقة التي حدثت بها الأشياء على الدوام ومثل هذه الأخلاق تجلب
الاستقرار لكنها تجلب كذلك خطر الركود. أما الأخلاق التي تركز على
الموقف فهي على العكس تتجه نحو المستقبل وهي تنظر إلى ما هو
جديد و يتحدد الفعل فيها آخذا في اعتباره ما هو جديد

إن الناس عندما يبدؤون إهمال العقل و يضعون الحماسة
والانفعال الطاغي فوق النقد العقلي و يمجدون العبث والمفارقة فان ذلك
يدل على أن خطرا مروّعا يلوح في الأفق. وليس الخطر هو فقط خطر
اللامعقول وإنما هو معاداة العقل التي يمكن بسهولة أن تتخذ شكل
القسوة غير الإنسانية

الكتاب السابع عشر

رواية زوربا للكاتب نيكوس كازنتزاكيس



كم هي مؤلمة ساعة الفراق البطيئة ، خاصة فراق الأصدقاء العظام ! ، فالأفضل الانقطاع دفعة واحدة

إن الطريقة الوحيدة في تخليص نفسك هي في مساعدة الآخرين

لماذا ، لماذا ؟ ألا يستطيع المرء أن يفعل شيئا دون لماذا ؟

إذا أردنا الحصول على الحرية في هذا العالم القذر يجب أن نقوم بهذه الجرائم

هناك ممران متساويان قد يؤديا إلى القمة نفسها , أن تعمل كأن الموت غير موجود , و أن تعمل متوقعا الموت في أية لحظة

لكني كنت اشعر بسعادة كبيرة في الاستسلام هكذا دون حراك منتظرا تسرب الفجر الرائع ,ففي هذه اللحظات الساحرة تبدو الحياة

خفيفة كالغبار , وتبدو الأرض كأنها تتكون من الريح كالغيوم المتموجة الطرية

إن كل شيء في هذا العالم له معان خفية . الرجال . الحيوانات.

الشجر . النجوم , إنها تبدو كالرموز الهيروغليفية لمن بدأ في حل رموزها ليكتشف خفاياها .... فعندما تراها فإنك لا تفقه لها معنى , فتعتقد أنها رجال اقحاح , وحيوانات , وأشجار , ونجوم , ولكن بعد مرور السنين وبعد فوات الأوان تفهم معناها الحقيقي

لقد رأيت جميع الأشياء , وعملت في كل شيء ... إن المرأة ليس عندها من شيء آخر في نظرها . إنها مخلوق ضعيف مشاكس . وإذا لم تقل لها انك تحبها وتريدها فإنها تبدأ في البكاء . وربما هي الأخرى لا تريدك إطلاقا , بل ربما تحتقرك وربما تقول لك كلا , فهذه مسألة أخرى لكن جميع الرجال الذين يرونها يجب أن يشتهونها , فهذه ما تريده تلك المخلوقة المسكينة , لذلك

فالأجدر أن تحاول إرضاءها

كلا لا أؤمن بشيء بالمرة . كم مرة يجب أن أكرر هذا . فأنا لا أؤمن بأي شيء أو بأي شخص . بل بزوربا وحده, ليس لأن زوربا أحسن من غيره , ولكن لأن زوربا هو الوحيد الذي يقع تحت سلطتي, والوحيد الذي أعرفه . أما الباقون فكلهم أشباح , فانا أرى بهاتين العينين , واسمع بهاتين الأذنين , واهضم بهذه المعدة . كل الباقون أشباح أقول لك , عندما أموت , فسوف يموت كل شيء معي . كل العالم الزوربي سوف يغوص في الأعماق

فيم كنا نتحدث بالامس يا سيدي.. كنت تقول أنك تريد أن تفتح عيون الناس، حسنا. اذهب إلى العم اناجنوستي وافتح له عيينه .لعلك رأيت كيف وقفت زوجته بين يديه في انتظار اوامره، كما يقف الكلب في انتظار لقمة تلقى بها اليه.. اذهب اليه وقل له ان للمرأة من الحقوق مثل ما للرجل، وان من القسوة أن يأكل قطعة من الخنزير بينما الخنزير يصرخ أمامه من الألم! قل له ذلك ثم انبئني ماذا يمكن أن يفيد هو أو زوجته من مثل هذا الاسفاف؟ لن تكون النتيجة الا تعكير صفاء الاسرة، واثارة المتاعب، واغراء الدجاجة بأن تصبح ديكا.. كلا يا سيد، دع هؤلاء الناس وشأنهم، ولا تحاول أن تفتح عيونهم.. وهب أنهم فتحوا عيونهم فماذا سيرون؟ البؤس.. ولا شيء غير البؤس.. دع عيونهم مغمضة يا سيدي.. ودعهم يحلمون ويأملون..

ان العالم القديم قائم وواضح المعالم، ونحن نعيش فيه ونناضل معه. أما عالم المستقبل انه لم يولد بعد، انه عالم شفاف غير منظور كالضوء الذي تنسج منه الأحلام.. انه سحابة تتقاذفها أرياح عنيفة.. من الحب والبغض والخيالات.

ماذا يمكن بناؤه فوق الانقاض، لا أحد يستطيع أن يعرف ذلك على وجه اليقين

ان هذا الرجل لم يذهب إلى المدرسة.. ولكنه مر بكل أنواع التجارب.. فتفتح عقله ، وكبر قلبه، دون أن يفقد ذرة واحدة من جرأته البدائية. وجميع المشكلات التي تبدو لنا معقدة مستعصية على الحل، يجسمها هو كأنما بضربة سيف.. ومن العسير أن يخطئ مثل هذا الرجل هدفه، لأن قدميه ثابتتان في الأرض تحت ثقل جسمه، ان بعض القبائل المتخلفة في افريقيا تعبد الثعبان لأنه يلمس الارض بكل جسمه، فهو اذن عليم بكل اسرار الأرض.. انه

يعرف هذه الاسرار ببطنه وذيله ورأسه. لأنه على اتصال دائم ووثيق بأمنا الأرض، وكل هذا صحيح بالنسبة إلى زوربا.. أما نحن معشر المتعلمين، فاننا مجرد طيور غبية تعيش في الهواء.

ان الانسان قلما يحس بالسعادة وهو يمارسها، فاذا ما انتهت سعادته ورجع ببصره إليها، أحس فجأة، وبشيء من الدهشة في بعض الأحيان.. بروعة السعادة التي كان ينعم بها.

قل لي ماذا تصنع بالطعام الذي تأكله؟ أقل لك من أنت، ان بعض الناس يحولون الطعام إلى دهن وسماد، وبعضهم يحولونه إلى عمل ومرح، وطائفة أخرى تحوله إلى عبادة.. ومعنى ذلك أن الرجال ثلاثة أنواع، وأنا لست من أسوأ الأنواع، ولست كذلك من أفضلها، ان ما آكله يتحول إلى عمل ومرح، فأنا اذن وسط بين النوعين الاخرين.

كاد الفرح أن يخنقني، وكان يجب أن أجد له متنفساً

ان حياتي قد ذهبت سدى ، فليتني أستطيع أن أمحو بقطعة من القماش كل ما تعلمته وكل ما رأيته وسمعته

كل ما ينبغي لكي تشعر بأن هذه هي السعادة، هو أن يكون لك قلب راض ونفس قانعة.

ان الحياة هي المتاعب، ولا متاعب في الموت.. هل تعرف ما معنى ان يعيش الانسان؟ معناه ان يشمر عن ساعديه ويبحث عن المتاعب

تعال.. تعال.. ان الحياة تمر كومضة البرق. فتعال قبل فوات الاوان!! ..

هذه هي السعادة الحقيقة ان يعيش الانسان بلا مطامع ويعمل ويكد كأن له ألف مطمع

وان يحب الناس ويعمل لخيرهم دون أن يكون في حاجة اليهم وان يأكل ويشرب ويشترك في أعياد الميلاد دون أن يتورط في المتاعب او يقع في الفخاخ.. وان يسير على الشاطئ والنجوم فوقه، والبحر إلى يمينه والأرض إلى يساره وأن يشعر بأن الحياة قد انجزت معجزتها الكبرى فصارت قصة من وحي الخيال.

ان قلب الانسان حفرة مليئة بالدم، واولئك الاحباب الذين ماتوا يلقون بأنفسهم على حافة الحفرة وينهلون من الدم، وهكذا يعودون إلى الحياة وكلما كان حبكم لهم عظيما زادت الكمية التي ينتهلونها من دمك.

ان الموت لا يهمني، فالحياة شمعة تطفئها لفحة هواء.. أما الشيخوخة فانها عار وفضيحة ولهذا أبذل قصارى جهدي لأمنع الناس من الاعتقاد بأنني كبرت

ان الاعتراف بالخطيئة هو نصف التوبة

ان عقلي لم يتخذ قراراً ، وقد تحرك جسدي تلقائيا، دون أن يستطلع رأيي.

هوذا رجل بكل معاني الرجولة.. رجل يبكي عندما يحزن ويضحك دون أن يدع للفلسفة أو المنطق سبيلا إلى افساد مرحه.

الكتاب الثامن عشر

رواية تاء الخجل للكاتبة فضيلة الفاروق



كل هول بالإمكان تحديده .. كل حزن يعرف بشكل ما نهاية في الحياة .. لا وقت لتكريس الاحزان الطويلة .. "ت.س.إليوت "

نحن لا نكون مساكين الا اذا كنا بلا أخلاق

كل ما تراه وتسمعه وتلمسه وتستنشقه وتتذوقه وما تذكره وما تنتظره وينتظرك يدعوك للرحيل عن هذا الوطن والفرار ولو بثيابك الداخلية الى اقرب سفينة او قطار

لا شيء تغير سوى تنوع في وسائل القمع وانتهاك كرامة النساء . لهذا كثيرا ما هربت من انوثتي وكثيرا ما هربت منك - تاء الخجل - لانك مرادف لتلك الانوثة

لم اكن ادري انني منحتُ نفسي خيبة محكمة الاغلاق .. فبعدك حادت الدنيا قليلا عن مسارها .. صارت اكثر حدةً .. وبعدك صار الرجال اكثر قسوة وصارت الانوثة مدججة بالفجائع .. وبعدك بعد الثلاثين .. اصبحت الطرق المؤدية الى الحياة موحلة .. اصبحت الايام موجعة

كم تأخر الوقت لأفكر فيك اليوم .. واسترجع خطوط قصة صنعتها وأنهيتها بيدي

كان يجب ان نتواجه حين قررت ان اهجرك فجأة .. كان يجب ان تسألني , أن تلاحقني , ان تطلب مني توضيحا .. ان تعتذر عن ذنب لم تشعر انك ارتكبته .. ولكنك كنت رجلٌ معطاء في الحب .. شحيح في الاعتذار

إنك هنا ... وهذا كل ما اريده في الحياة .

كان المطر اجمل من ان نختبىء منه .. ابهى من ان نغادره

انكب على اوراقي لاعيش فصول حياة تختلف .. اكتب فأتوغل داخل ازقة الذاكرة المعتمة .. واستقر عندك .. لقد عرفت انني تجاوزت سن نسيانك .. وان الوفاء لك صار التزاما اخلاقيا تحطى حدود القلب .. ويزعجني انك تتواجد في الموقع الخطأ في الاتجاه المعاكس لأحلامي وطموحاتي

يزعجني ايضا اننا معا كنا ننتمي لتلك البيئة الجبلية القاسية التي تترصد الحب بعيون الريبة .. لدرجة انه حتى اصدقاؤنا كانوا يعلنون الرفض لعلاقتنا

اعترف لك اليوم .. انني كنت هشة حتى العظم .. وانني هربت منك بعد ان اعياني الخجل لمواجهة الجميع بحبك

كنت اصمت حين تتكلم عن الزواج .. وكنت تصمت لانني لا اشاركك الحديث .. فأحب صمتك وانسى ما كنت تقوله .. وابالغ في قراءة ذلك الصمت على وقع عزفي الداخلي .. وها نحن اليوم لا يجمعنا سوى ذلك الصمت الذي احببت

عاتبتك جدا .. وخاطبتك اكثر من مرة في نصوصي المنشورة ولكنك لم تقرأني ربما .. ايمكن لكل ذلك البركان الذي كان يسكن قلبك ان يخمد وتلتهمه السنوات ؟

الزمان هو جرح العرب .. انهم يرتاحون الى الماضي

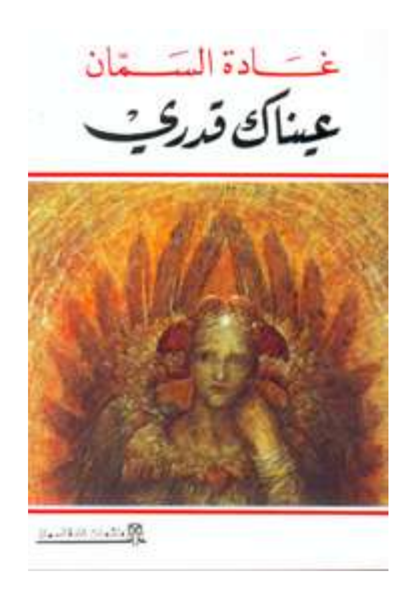
لم تكن تقاوم الموت .. كانت تساكنه باستسلام .. ولم اكن افهم كل تلك المماطلة من طرفه .. كان بامكانه ان يريحها مرة اوحدة .. ولكنه يستحوذ على اعضائها عضوا عضوا .. يجالسها يلاعبها .. يهمس لها انه سينهي الموضوع قريباً .. يعطيها املا في الخلاص ويترك لعواطفها متسعا من التوجع

الصداقة دائما اقوى من الحب .. ولهذا شوارع الصداقة متقاطعة ومتعانقة .. اما شوارع الحب فحيثما تتقاطع هناك شارات " ممنوع المرور "

فتحت جريدة ذلك الصباح ورحت أقرأ اخبار الموت .. قلبت الصفحة فازدادت ارقام الموت .. الوطن كله مقبرة !

الكتاب التاسع عشر

عيناك قدري - غادة السمان –



لماذا أهرب من التفكير به وكأنه شيء يخيفني ؟ انه لم يعن شيئا بالنسبة إلي .. انها مغامرة كاية مغامرة لاي شاب ..جيمع الشباب يستعيدون ذكرى مغامراتهم

لقد انتصرت في ان تهزمي نفسك .. قضيتك منذ البداية كانت فاشلة .. نصرك فيها اعظم فشل .. انت فاشلة كبيرة ايتها المراة الرجل

لاشيء في حياتي سوى عملي .. انا سعيدة .. لا شيء ينقصني .. أملك حريتي وقدري كأي رجل في هذا العالم .. انا حرة سعيدة

يا عيناك يا آفاق الرعب .. إلى أين أهرب ؟

عندما نكون سعداء فعلا لا يخطر لنا ان نتساءل ان كنا كذلك ام لا حيث السعادة تصبح جزءا منا , الفرد لايتساءل اذا كانت يده في مكانها ام لا , نحن نتحسس الاشياء عندما نشك في وجودها

عيناك قدري لا استطيع ان اهرب منهما وانا ارسمهما في كل مكان وارى الاشياء من خلالها

لقد فشل في أن يخلق خروفاً .. فكان عزاؤه في قتل جميع الخراف

ايها الانسان الغريب الذي يقودني الى شاطىء لم اره ودرب لم اطأها .. تراك ستمنحني الخلود حقاً بعدما فشلت في انتزاعه بنفسي ؟

لن تنتصري على الموت ما دمت تخافينه

شيء ما في سحر الشاطىء يسخر منا .. يهتف بنا ان نصنع الحياة قبل ان نفكر في الخلود .. يقول اننا لن نخاف الموت اذا عشنا لحظة حقيقية واحدة .. الذين لم يعيشوا فعلا هم وحدهم الذين لم يعيشوا فعلا .. هم وحدهم الذين يخافون الموت وهم الذين يفشلون في ان يصنعوا الخلود

اود ان اصرخ .. ان اشكو .. ان اقول شيئا .. لا احد يحس بوجودي .. وكلماتي الملتهبة تنطفىء في حلقي الدامي .. حتى صراخي مبحوح اخرس .. مخيف كحشرجة وحش ذبيح .. كأنين انسان مشوه محترق ... اشعر انني سأنفجر وأتطاير في الجو هباء ورماداً اذا لم افعل شيئاً .. إذا لم اعبر عن عذابي .. اذا ظل البركان مخنوقا في صدري واللسان حبيس الضياع

لقد سئمت ضباب الاوهام الذي أُغرق فيه نفسي .. وسئمت التظاهر بالتصديق , امنح نفسي لقاء كلمات حب اعرف انها كاذبة .. ولكني بحاجة اليها .. بحاجة ان احس ان انسانا حولي يعطف علي ,يشاركني في ضياعي فأنا امرأة متعبة ضائعة تبحث بعينين خابيتين عن يد حنون مضت ذات ليلة

الحب الحقيقي صحوة من صحوات الوعي لا سكرة

أريد ان اعرف هل في مدينتنا انسان واحد حقيقي لم يتحول الى آلة تمارس الحب والصداقة بالطريقة نفسها التي نصب بها الحديد المصهور في القوالب البلهاء

انا اتقن صناعة الكلام والغزل .. اما انت فسأمنحك صمتي , هل تقبلين ؟

النجوم تفور من منابت شعرك فوق الجبين الاسمر وتنهمر فوق صدرك وهديرها ابداً يناديني .. يهتف باسمي ذائبا ملهوفا .. وانا اسرع في مشيتي اشد كتبي الى معطفي وتظل انت تتمطى في اعماقي وتظل انت تهتف باسمي وانا انزلق فوق ظلمة الشارع وألتفت ورائي وكأنني اريد ان اتحقق من انك فعلا هناك

كل شيء يظل في دورته الازلية البلهاء كل شيء يتحرك بآلية وخازة كعقارب الساعة كا الشمس الذليلة حتى الشمس نفسها ما جرؤت قط على الظهور قبل اوانها , الانسان الة جبانة كملاين النمل التي تدب صباحا وتعود مساء بتفاهة مؤبدة

كنت اصرخ بوحشية كلما كفنني صمت غرفتي لعلي آنس بالصدى .. ولكن الجدران بخيلة حتى بالصدى!

يخيل لي انك تريد ان تلتقط بشفتيك كلماتي المتعثرة فوق عنقي و ذقني قبل ان تتناثر في فضاء الحياة

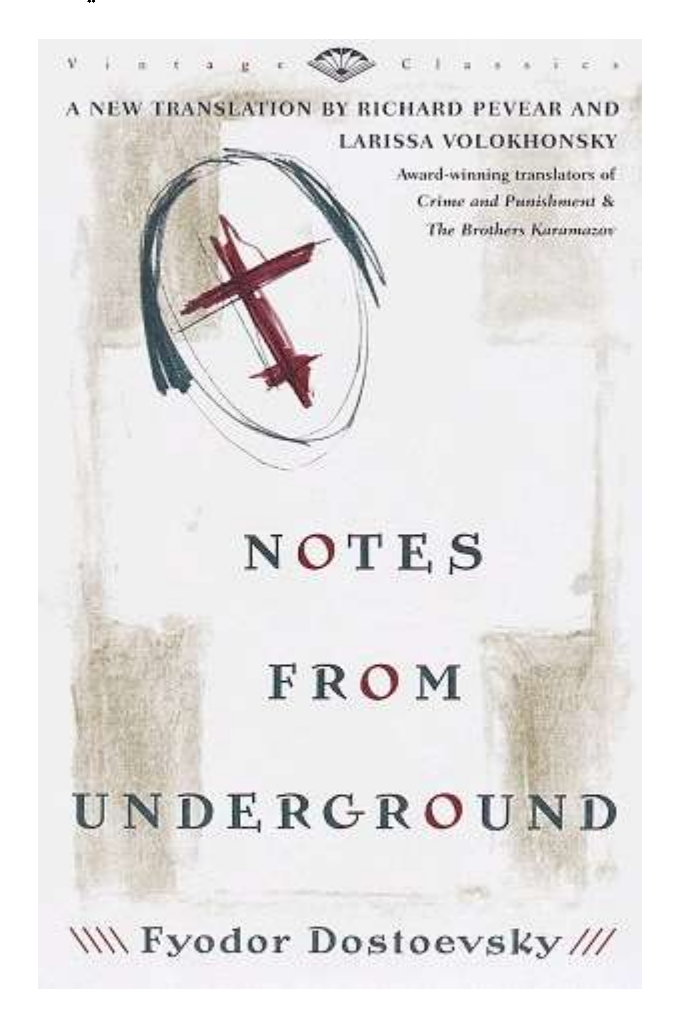
يدي المتخبطة في فراغ الذعر لن تسأل اليد التي تعلق بها : كم عمرها .. لمن كانت من قبل .. حسبي انها يد انسان .. فأنا وحيدة .. وحيدة

اعتذر اليك عن ضعفي الذي ساقني اليه فرط حبي .. ثقي ان ولعي بك كان يمنعني عن الرحيل

ما احلى الكلمات التي لانقولها عندما نحس ان الحرف عاجز عن استيعاب انفعالاتنا

الكتاب العشرون

الانسان الصرصار - فيودور دستويفسكي –



يحدث هذا الاستمتاع بسبب افراطك في إدراك انحطاطك، وشعورك بأنك قد وصلت إلى آخر الحدود وأن ذلك رهيب، إلا أنه لا يمكن أن يكون غير ذلك، وأنه ليس في استطاعتك أن تنجو منه، وأنه ليس في استطاعتك أيضاً أن تكون إنساناً مختلفاً، وأنه حتى إذا كان لديك شيء من الإيمان ومتسع من الوقت لتصبح إنساناً آخر، فإنك لا تريد ذلك، وحتى إذا رغبت في ذلك، فإنك لن تفعل شيئاً منه، لأنه ربما لا يوجد في الواقع ذلك الشكل الذي تريد أن تكونه. إن أفظع ما في الأمر ينجلي في أن ذلك كله متفق مع القوانين الأساسية في الطبيعة، والتي تميز

الإدراك الشديد، بما في ذلك القصور الذاتي (الاستمرارية الذاتية) التي تعتبر نتيجة مباشرة لتلك الأول، ولذلك فإنك لست غير قادر على تغيير نفسك فحسب، وإنما لا تستطيع أن تفعل شيئاً بالمرة أيضاً. ونستنتج من ذلك أن الإنسان غير ملوم إذا صار نذلاً من جراء هذا الإدراك الشديد

كان من الصعب علي أن أجلس مكتوف اليدين، ولهذا فقد حاولت أن أحطم قيودي، ولكم أن

تصدقوا هذا. ولو نظرتم إلى أنفسكم أيها السادة لعرفتم ما أعني، ولتبين لكم صدقه. لقد خلقت لنفسي بعض المغامرات، واصطنعت حياة ما لأنني كنت أريد أن أعيش بأية طريقة. وكم كنت أتضايق وأنزعج بدون سبب يدعو إلى ذلك، وكنت أصطنع ذلك اصطناعاً، عالماً بأنه لا وجود لذلك الضيق في الواقع، وبأنني أخلقه لنفسي خلقاً. وكنت طيلة حياتي أجد في أعماقي دافعاً يدفعني إلى التظاهر بهذه الأكاذيب وقد بلغ بي ذلك أنني لم أعد أستطيع أن أتغلب على هذا الدافع في نفسي.

فإذا أراد المرء أن يمثل، فإن ذهنه يجب أن يكون مرتاحاً خالياً من أي شك ولكن كيف يمكنني أن أريح ذهني؟ وأين هي الأسباب الرئيسية التي يجب علي أن أتخذها أساساً؟ وأين هي أسسي؟ ومن أين أستطيع أن أحصل على هذه الأسس؟ إنني أمرن نفسي على التأمل، فأجد أن كل سبب رئيسي أحصل عليه يستتبع سبباً رئيسياً آخر، وهكذا ، إلى ما لا نهاية له.

كم سيكون الأمر رائعاً إذا انتهى واعترفت بعد ذلك بأنها كانت مخطئة لانها شكت فيه ،أو إذا

سامحته لانه اخطأ بحقها ! وكم سيكونان سعيدين فجأة، سعيدين إلى درجة أنهما سيلوحان وكأنهما التقيا لأول مرة، كأنهما قد تزوجا تواً ، كأنهما قد أحبا بعضهما في تلك اللحظة. ولا يستطيع أحد أن يعرف ما يدور بين الزوج والزوجة، لو كان أحدهما يحب الآخر. ومهما اختلفا فليس لأي واحد منهما أن يدعو أمه لتفصل بينهما، وليس لأحدهما أن يتحدث عن الآخر، لأنهما يجب أن يحكما لنفسيهما، ان الحب سر غامض لا يفهمه لا

أحد ، ويجب أن يظل خفياً عن الأعين مهما حدث، وإذا تم ذلك فإنه يكون أفضل وأشد قدسية، وسيحترم أحدهما الآخر، بل ان الكثير يتوقف على احترام أحدهما للآخر. وما أن يتحابا، وما أن يتزوجا على أساس ذلك الحب، فلا سبب هنالك يدعو إلى زواله، وإنما باستطاعتهما أن يحافظا عليه بالتأكيد، ونادراً ما يصعب الاحتفاظ بالحب. وإذا كان الزوج طيباً شريفاً فلست أجد ما يدعو إلى زوال الحب. صحيح أنهما لن يحب أحدهما الآخر كما كانا يفعلان حين تزوجا، إلا أن حبهما سيكون أفضل بعد ذلك، لأنهما سيتحدان بالروح بعد أن اتحدا بالجسد. وسيشتركان في تصريف أمورهما، ولن تكون هنالك أسرار بينهما – المهم أن يحب الانسان، وأن تكون لديه الشجاعة لذلك

إنك تهبين الحب لأي سكير ليسخر منه! الحب؟ ان الحب هو كل شيء، انه جوهرة غالية، وهو أعز كنوز الفتاة – أجل أن الحب لكذلك! ان الرجل ليهب روحه من أجل هذا الحب، ويواجه الموت من أجله! فما هي قيمة حبك الآن؟ ان الناس يستطيعون أن يشتروك تماماً، يشتروك كلك! ولماذا يحاول أحد أن ينال حبك إذا كان يستطيع أن يحصل على كل شيء دون حاجة إلى هذا الحب؟ ليست هناك أهانة أشد من هذه الفتاة . ألا ترين ذلك؟

أتعرفون أيها السادة ما هي الميزة الأساسية في حقدي؟ إن المشكلة كلها والجانب المؤذي فيها كامنان في أنني، حتى في أشد لحظات حقدي، أحس في أعماقي بالخجل من أنني لم أكن غير حقود في الواقع وحسب، وإنما لم أكن أشكو من شيء قط، كنت أخجل من أنني لم أكن غير ضارب الأرض بلا هدف، يفزع العصافير الآمنة في طريقه، واجداً في ذلك متعة أي متعة!

ان الذكي لايمكنه ان يكون شيئا خطيرا وان الاحمق وحده هو الذي يمكنه ان يكون اي شيء

ترى مالذي يستطيع ان يتحدث به الانسان السوي ويحس باعظم متعة اوليس الحديث عن نفسه

ان افظع ما في الحياة يتجلى عند الادراك الشديد بالقصور الذاتي وبالتالي انت لست قادر على تغير نفسك فحسب انما لا تستطيع ان تفعل شيئا بالمرة

لا يمكنني ان اسامح احدا لان من يصفعني يكون مدفوعا بتاثير القوانين الطبيعية التي لايملك الانسان ان يسامحها ولا يمكنني ان انسى لان الصفعة اهانة على كل حال

ان الطبيعة لا تتوقف لتسالك عن رايك او لتُعنى برغباتك الخاصة او لتهتم بما اذا كنت تميل الى قوانينها او تركهها وبالتالي عليك فقط ان تتقبل الطبيعة كما هي ولذلك عليك ان تقبل نتائجها

كل اعمال الانسان تتالف في الحقيقة من شيء واحد فقط هو اثباته لنفسه انه في كل لحظة انسان وليس مجرد مفتاح بيانو

الادراك اسوء ما يتميز به الانسا ن

التاريخ الانساني الشخصي الحقيقي يعد امرا مستحيلا وان الانسان مجبول على الكذب حين يتحدث عن نفسه - هايني -

----

ماهي الاهانة ان لم تكن نوعا من التطهير بل انها اشد انواع الادراك ايلاما وسحقا

لقد فقدنا صلتنا بالحياة إلى درجة أننا لا نملك أحياناً إلا أن نشعر بالاشمئزاز من "الحياة الحقيقية" ، ولهذا فإننا نغضب حين يذكرنا الناس بذلك. لماذا ، بل إننا ذهبنا بعيداً جداً في هذا، وصرنا ننظر إلى "الحياة الحقيقية" باعتبارها عبئاً ثقيلاً، ونحن جميعاً متفقون على أن "الحياة" كما نجدها في الكتب هي أفضل بكثير. ولماذا نحدث كل هذه الضجة في بعض الأحيان؟ لماذا نخدع أنفسنا؟ ماذا نريد؟ إننا أنفسنا لا نعرف ذلك

الكتاب الحادي والعشرون

الشباب العربي ومشكلاته - عزت حجازي –



الشباب العربي
ومشكلاته

تأليف
د. عزت حجازي

تكمن »الأزمة « في مرحلة الشباب إذن في أمرين:

1- المشكلات التي يواجهها الشاب في فهم ذاته وقبولها والتعامل مع الآخرين والواقع بصورة صحية.

2- المشكلات التي تنطوي عليها تصرفات الشاب لأهله والمربين . والمجتمع بعامة

أخطر جوانب أزمة المراهقة أو بداية الشباب هي ما يعرف باسم أزمة الهوية identity-crisis التي تنشأ من عدم قدرة الشاب على فهم ذاته »الجديدة « وتقبلها والتعامل معها وهي أزمة يتوقف على حلها استمرار نضوج الشخص بشكل سوي.

ولما كانوا -الشباب- لم يعيشوا الماضي فليس فيه عندهم ما يجعلهم يحنون إليه أو يعتزون به. و بما أن الحاضر ليس من صنعهم ولا يشاركون في إدارته فليس فيه ما يدفعهم إلى التمسك به فضلا عن الدفاع عنه. أما المستقبل فانه بهم ولهم رضوا أو أبوا وهو مفتوح غير متعين ومن ثم فهو مجال خصيب لأحلامهم وآمالهم وطموحاتهم تصور لهم طاقاتهم البكر غير المجهدة انهم قادرون على أن يصنعوا فيه المستحيل.

علينا في ضوء الحديث عن جيل الشباب أن نميز

بين ثلاثة مجالات للتوافق: أولها: التوافق مع الذات (الهوية والإرضاء العضوي والجسمي والجنسي وضبط الانفعالات والمخاوف) والثاني: التوافق مع الآخرين في الأسرة والكبار بعامة والأخير: التوافق مع مقتضيات واقع الراشدين (الدراسة والعمل والزواج وغيرها)

لدى الشباب حاجات نفسية ومنها:

1- الحاجة لفهم الذات وتقبلها أو حل »أزمة الهوية «. وهو يتطلب فهم التغيرات التي تطرأ على كيان الفرد وقبولها والحصول على قبول الآخرين لها وإعادة تنظيم الاتجاهات والسلوك نحوها.

2- الحاجة إلى تأكيد تمي الذات واستقلالها ويتضمن الحصول على الاعتراف بالاستقلال عن الوالدين والآخرين والسلطة

ومن الفروق الهامة التي تميز شباب اليوم عن آبائهم الكبار أنهم- الشباب-ينضجون مبكرين عنهم بما يزيد على العام ويتعلمون لمدة أطول ويجمعون من المعارف والتجارب حصيلة أكبر في كمها وتختلف في نوعها عما توافر لآبائهم.

من الناحية النفسية الاجتماعية فانه في
حين تؤدي تجارب جيل الكبار-واخفاقاتهم بصفة
خاصة-والتزاماتهم تجاه أمرهم إلى أن يتواضعوا
في آمالهم ويتناولوا الأمور بشيء من »الواقعية «
فان حيوية الشباب وبراءتهم ونقص تجاربهم في
الحياة تدفعهم إلى مواقف لا تخلو من »الرومانسية «
و »عدم الواقعية « والتطرف أحيانا.

تمثل مجموعة الظروف الاجتماعية والحضارية التي يعيش فيها جيل
الشباب الآن صيغة مختلفة بشكل واضح-إن لم تكن مناقضة-لتلك التي
عاش فيها الكبار. ويصدق ذلك على العلاقات الأسرية ونظام التعليم
والمناخ العام وما إليها.

يسيطر »مزاج محافظ « على معظم دول المنطقة يعوق في بعض الحالات
حركتها ويعطل تنميتها ويعقد مشكلات تخلفها

تميزت حركة »تحديث « العالم العربي-وهي الخلفية التاريخية التي انبعثت منها الصورة المعاصرة للساحة العربية-بعدة سمات هامة يعنينا منها هنا أربع:

أولاها: أنها لم تكن حركة ذاتية تماما فهي لم تنبثق وتتطور نتيجة لعوامل داخلية بحتة ولا حتى داخلية في المحل الأول. وإنما بدأت في ظل سيطرة استعمارية وتأثرت في سيرها ونتائجها بالنفوذ الأجنبي إلى حد بعيد.

والثانية: إنها كانت وما زالت حائرة بين التراث العربي-الإسلامي-والثقافة الأوروبية الغربية تحاول أن تجمع بينهما دون نجاح ملحوظ وبتكلفة عالية.

والثالثة: إنها اضطرت وما زالت مضطرة-بسبب إيقاع العصر المتصاعد إلى السير بسرعة فائقة فلم يتح لها ما أتيح للتجربة الأوروبية الغربية من الوقت والمحاولة والخطأ وإعادة التنظيم والتكيف.

والأخيرة: إنها تتم لا في حالة فراغ حضاري ودون تحد وإنما في مواجهة حضارة أجنبية مؤثرة تمارس من خلال سيادتها ضغوطا معوقة هائلة من جهة وتقدم نماذج تغرى على تبنيها من جهة أخرى.

من الممكن أن نوزع المثقفين-أو بمعنى أدق المفكرين-العرب بين الاتجاهات الثلاثة نفسها اتجاه سلفي وثان راديكالي وثالث وسطي توفيقي.

يرجع إخفاق - التيار الوسطي - في خلق حركة فكرية حقيقية إلى عدة أسباب من أهمها:

1- انه قام على أساس التوفيق بين تراثين-الإسلامي والأوروبي-لا نظن أن هناك سبيلا للتوفيق بينهما فكل منهما نسق متكامل من القيم والأفكار والمعتقدات والنظم يتعلق بالإنسان والكون والخلق يقوم أولهما على الإيمان شبه المطلق ويعتمد الآخر على العقل الطليق

2-إن هذه الصيغة التوفيقية المعتدلة وهذا هو الأهم تعبر عن واقع معين بالنسبة للبنية الاجتماعية أو التركيب الاجتماعي للمجتمع العربي تمثل الأرستقراطية الزراعية ثم المالية بصورة أعم مركز الثقل فيه. ومن ثم فان قضية الثورة-ثقافية كانت أو اجتماعية-غير مطروحة.

أن حوالي 90 % من كل العلماء الذين أنجبتهم الإنسانية على مدى التاريخ البشري هم من المعاصرين لنا

إن كثيرا من الشباب العربي يجدون

أنفسهم في دوامة عنيفة لصراع حاد بين الأفكار والأيديولوجيات من الإلحاد

إلى الهوس الديني ونظم ناضجة من العقيدة ومن صيغ للديموقراطية-

الشكلية أحيانا-يتمتع فيها الناس بحريات واسعة-إلى نظم تقوم على درجة

من القمع والإرهاب لم يشهد التاريخ لها مثيلا. ويعيشون في ذعر من

وسائل التدمير الحديثة التي يمكنها في لحظة طيش وجنون-لها سوابق

كثيرة-أن تقضي على كل ما حققته البشرية في تاريخها من منجزات

ويتألمون للحروب المحلية التي تعصف بملايين النفوس البريئة وتعود ببعض

المجتمعات إلى فقر العصور الوسطى وإظلامها ويأسون للفشل الذي يصيب

بعض الثورات الحالمة والظلم الذي تعيش فيه شعوب بأكملها.

الوعي بالأزمة »والبحث عن هوية « اللذان ولدهما الصراع والإحباطات.

هذه التغيرات العميقة وتأثيراتها الواسعة تستثير في الأجيال المختلفة

استجابات ومشاعر متباينة.

لا أحد-جادا-سيدعو إلى رفض التراث ولكن ثمة إحساسا بحاجة ماسة

إلى الوقوف منه موقفا نقديا انتخابيا يطرحه للتحليل والمناقشة الحرة من

جهة ويختار منه ما يدعم الحركة في طريق التقدم ويطرح كل ما يكرس

التخلف من جهة أخرى.

بعكس الحال في الدول المتقدمة ترتبط السياسة العامة للدول في منطقتنا بشخص الحاكم وفلسفته السياسية ومن ثم تختلف باختلاف الحكام. وحتى في عهد حاكم واحد

ليس من النادر أن تحدث تحولات جذرية على السياسة العامة للدولة. ومن

شأن هذا كله أن يخلق حالة من عدم الوضوح وأن يهدر كثيرا من الوقت

والمال والجهد وأنه تسبب في إضعاف الروح المعنوية للشباب

وحين يلاحظ الشباب أن مشروعاتهم في الحياة تتعثر وتعاق يصل

شك بعضهم ويأسهم إلى حدود متطرفة إلى »حدود الشك في أن يكون

هناك حلم جدير بأن يتمسك الإنسان به ويعيش على أمل تحقيقه وهذا

ينتهي ببعضهم إلى الضياع «. بل إن الشك والضياع يمتدان في بعض الحالات

ليشملا »الذات « نفسها

يحس الشاب من ناحية بأنه وحده لا يجد عونا

من المجتمع في اختيار أهدافه وتحديد سلوكه. وهذا ليس نتيجة للحرية

التي يوفرها له النظام الاجتماعي ولكن بسبب عدم اهتمام المجتمع به.

ويواجه الفرد أزمة لكون أهدافه وقيمه وتصرفاته التي يعتبرها أخلاقية

مشروعة غير متفقة مع ما سار عليه المجتمع في الماضي وتكون الأزمة

أشد حين يواجه الشاب ضرورة الاختيار من بين بدائل عدة

وحين تتهاوى أحلام الشباب وطموحاته كأوراق شجرة أدركها خريف عاصف بعد عمر جد قصير فليس غريبا أن يقف بعضهم موقفا معارضا لعالم الكبار. وقد يصل بهم الأمر إلى حد التمرد عليه والثورة ضده وأن يبحثوا عن التعويض والسلوى في عالمهم الخاص عالم الشباب-رفاق السن والأزمة-يحققون فيه ذواتهم ويعيشون فيه الحياة على نحو يرضيهم.

وفي بعض الحالات توجد فرص للاختلاط بالجنس الآخر ولكن الشباب يتجنبونها ويتحاشونها بدافع »الإحساس بالعيب « الكامن في أعماق نفوسهم أو نتيجة لخبرات أسرية غير صحية تركت اتجاهات مريضة نحو الجنس الآخر أو لنقص المهارات الاجتماعية أو لعيوب شخصية. غير انه من أهم ما يثير تردد الشباب في إقامة علاقات مع الجنس الآخر-الجهل الفاضح بأمور الجنس.

وفي حالات قليلة يؤدي الإحباط في أول تجربة عاطفية إلى مضاعفات في القيم والمشاعر والتصرفات نتيجة لعدم وجود فرص ملائمة لتجاوز التجربة والتغلب على آثارها. ويفوت على كثير من الشباب إن من طبيعة مشاعرهم في هذه المرحلة عدم الاستقرار والتقلب

ولا يخلو موقف معظم المجتمعات العربية من موضوع الجنس-القيم المتصلة به وأساليب التصرف حياله-من ألغاز يدعو إلى الدهشة وقد يدفع البعض إلى الاستنكار. فما زالت كثير من معالم حضارتنا العربية تدور حول الجنس بل ويتركز بعضها في الجنس. »فالفحولة « وتقاس بالقوة الجنسية-ما زالت من أهم معايير الرجولة وما زالت خبرات الرجل الجنسية قبل الزواج مادة للتباهي بين الراشدين بغض النظر عن المستوى الاقتصادي الاجتماعي والتعليم وغيرهما. وما زال جمال المرأة أو أنوثتها باعتبارها موضوعا للإشباع الجنسي للرجل من أهم مقومات رصيدها في الحياة. وما زال مدخل المرأة إلى عالم الرجل والى المجتمع بصفة عامة يتم عن طريق أنوثتها في المحل الأول. وما زال عدد من المؤسسات الاجتماعية التجارية والإعلامية والترويحية وغيرها المشروعة بل »والمحترمة « تعتمد على الإثارة الجنسية للرجل باستعمال جوانب من أنوثة المرأة. وتصل الإثارة واستغلال أنوثة المرأة إلى حد الإسفاف-وربما الإفساد-في حالات غير نادرة.

"الحب بدون تخصص" وهي حالات يميل بها الشباب إلى الارتباط بعدد كبير من الجنس الآخر دون التركيز على شخص معين, و يحدث ذلك بسبب العجز عن الاختيار وتفادي مواجهة مواقف الحب الحقيقية أو العلاقة الحقيقية بين الجنسين.

بعض الشباب يشعرون برغبة ملحة لا تقاوم في أن يعرفوا عن الجنس من مصادر يطمئنون إليها ويطالبون بألاّ يتركوا فريسة خطأ ما يصل إليهم من معلومات من خبرات محدودة أو ما تقدمه لهم مصادر قد تشوه حقيقته. وتصل الحيرة والقلق إلى درجة حرجة حين يكون الشاب في شك حول ما إذا كان نموه الجنسي طبيعيا أو غير طبيعي أو كان في حاجة إلى معلومات عن بعض الأمراض التناسلية.

وبعضهم يسأل عن الأسس التي يمكن أن تقوم عليها علاقة »سوية « بالجنس الآخر والحدود التي يحسن-أو يلزم-أن تقف عندها مثل هذه العلاقة. وقد يكون الأمر متعلقا بالبحث عن الصيغ للعلاقة التي يمكن أن يقبلها المجتمع أو يكون الشخص في بحث جاد عن خبرات توفر عليه التورط في أخطاء .«وبعض الشباب يسأل عن »الأعراض « الدالة على العاطفة الحقيقية والتي يتحتم العلم بها إذا كان لعلاقة متبادلة ناضجة أن تنشأ وتستمر أو عن »المعايير « التي يمكن على أساسها أن يختار شريكه في الحياة. ويتساءل عدد منهم بشيء من المرارة كيف يدخل في علاقة-قد تستمر العمر كله-دون أن يعرف شيئا عن إمكانيات التصرف لدى شريكه فيها.

وحين لا يجد الشباب من مجتمع الراشدين غير الصد فانهم يتجهون إلى أية مصادر ترد على تساؤلاتهم: الخادم أو »الخادمة « في البيت أو الرفاق وقد لا تكون رؤيتهم للموضوع ناضجة أو الأدب الفاضح بكل تركيزه على جوانب الإثارة والشذوذ

ويزيد الموقف تعقيد أن مشكلات النضج الانفعالي هي نفسها عامل من

عوامل تأخر الارتقاء النفسي الاجتماعي لأنها تسبب للشاب-والفتاة بخاصة-

حالة من القلق المرهق الذي يؤدى إلى مزيد من المشكلات وبخاصة بالنظر

إلى رد الفعل الاجتماعي-غير المتبصر أو الذي لا يرحم أحيانا

وحين يحدث هذا التعقيد يؤدي إلى عدم الثقة بالنفس والانسحاب

ونقص الحماس للعمل ور بما يؤدي إلى نوع من اليأس المطلق من جدوى

العيش.

فالمجتمع الحديث لا يحرم الشباب من القدوة

والمثل فقط وإنما هو يعطلهم أيضا عن القيام بدور ذي معنى في الحياة

نحن في موضوع تشكيل الشخصية الإنسانية

أمام ثلاث وجهات نظر. فثمة من يرون أن الحضارة

هي التي تحدد دوافع الشخص وقيمه واتجاهاته

وسلوكه-أو سمات شخصيته وأنها بفضل مطاوعة

الفرد الإِنساني للتشكيل في مراحل الطفولة الأولى

تصبغ الإمكانيات الخام للفرد بالشكل الذي يتفق

مع مقوماتها الأساسية وأن العوامل الوراثية-على

أهميتها-ليست غير حدود دنيا وعليالما يمكن أن

يتحقق وأن المؤسسات الاجتماعية المختلفة-الأسرة

والمدرسة وجماعة الرفاق وغيرها ليست سوى

وسائط. وهذه هي. وجهة نظر علماء الإنسان-

الأنثروبولوجيين.

وهناك من يذهب إلى أن تشكيل الشخصية

الإنسانية يتم بفضل علاقات الفرد بالآخرين-من

خلال عدد من المؤسسات الاجتماعية-وتفاعله

معهم وأن »الذات « ليست سوى انعكاس لتصور

»الآخرين « للفرد ونتيجة للحوار الدائم بين الفرد

الواقع وأن ملامح كل مرحلة في دورة حياة الفرد تتحدد بناء على نوع المؤسسات التي يرتبط بها أو بعبارة أدق نوع علاقته بها وشكل التفاعل الذي يدور بينه وبينها. وهذا رأي

عدد من علماء الاجتماع.

أما وجهة النظر الثالثة فهي تلك التي تطرح المشكلة على أساس أن

بزوغ الشخصية ليس غير تحقق للإمكانيات الوراثية-الفطرية-للفرد في

خط حتمي تعينه المحددات الفسيولوجية بشكل واضح. وأنه إذا كانت

الحضارة والمؤسسات الاجتماعية تلعب دورا في هذه العملية فانه دور

ثانوي وهو شبه محدد على أية حالة بالنظر إلى اتفاق مواقف الحياة

الإنسانية-في جوهرها إذ لم يكن في شكلها-وهذه نظرية بعض علماء النفس

المتطرفين.

هناك عوامل كثيرة هامة تحتفظ بمتوسط حجم

الأسرة العربية في الحضر كبيرا نسبيا ومن هذه العوامل:

1- أن نسبة غير ضئيلة من سكان الحضر يأتون من الريف ويحتفظون بعديد من القيم وأساليب السلوك وطرق الحياة الشائعة في الريف ومنها قيمة الأسرة الكبيرة.

2- تفضيل الذكر على الأنثى-بشكل حاد أحيانا-في الحضارة العربية وهو ما يدفع بعض الأسر إلى الاستمرار في التناسل إلى أن يولد ذكر-حتى حين يكون من مشروعاتها الحد من النسل.

3- الانخفاض المطرد في معدلات وفيات الأطفال الذي يؤدي إلى أن نسبا متزايدة نمن يولدون من الأطفال يعيشون ليكبروا.

وترسخ عدد من الأسر العربية في نفوس بناتها-بالذات-تصورا للزواج على أنه صفقة تقوم على أساس تقديرات الكسب والخسارة المادية لا على أساس عواطف الحب وإمكانيات الفهم والوفاق. وكصفقة لا يمنع الأمر من أن تتم حتى ولو بالخديعة والغش والوعود الكاذبة نما يخلق في نفوس بعض الشباب عدم تقدير الذات ويشيع في جو الزواج-حين تكتشف-عدم الاحترام من الطرف الآخر.

يتصور الشباب أن آباءهم حتى لو اهتموا بأن يعرفوا مشكلاتهم لا يستطيعون أن يفهموها وذلك بسبب الهوة التي تفصل بين الجيلين

لقد أصبحت هيئات التدريس في عدد من الجامعات والمستويات المسئولة في مراكز البحوث تضم أعدادا متزايدة من حاملي اللافتات العلمية أولئك الذين يحصلون على أعلى الإجازات العلمية لا ليتحول العلم لديهم إلى قيم وضمير وسلوك وإ نما ليكون أداة للكسب وطريقا يوصلهم إلى أخطر مراكز المسئولية. وهكذا تحول العلم-كما يقول البعض-إلى عملة زائفة غير قابلة للصرف

فمأساة المجتمع العربي في هذا المجال

أنه ينتج حرفيين بدون وعي اجتماعي ولا شعور قوي بالمسئولية يعيشون في مجتمعات تشيع فيها الأمية لا تستفيد منهم وان كانوا هم يستفيدون

ولقد أصبحت القيم الأساسية في الحياة: الد يمقراطية

والحرية والمساواة وما إليها مجرد شعارات ترفع ومعلومات تلقن لتحفظ لا تتفق في مضمونها ولا في جوهرها مع الممارسات اليومية سواء في علاقات الشباب بالمدرسة كمؤسسة أو بالمدرسين أو رفاق الدراسة

إن مناظر الشباب في بعض البلاد العربية ينصبون ملاعب الكرة في شوارع الأحياء السكنية يقلقون بها المرضى ومن يطلبون الراحة ويعترضون بها سير المواصلات أو يربكونه أو يتسكعون في الشوارع وعلى نواصيها يعاكسون الفتيات والإناث بعامة ويزعجون الجميع أو يهربون من المدرسة إلى حيث يجدون متنفسا لرغباتهم وحاجاتهم الطبيعية أو يتزاحمون أمام شبابيك سينما الجنس الرخيص أو العنف المدمر ليست شواهد على فساد الشباب وإ نما هي أدلة على ضياعهم في مجتمع لا يوفر لهم الحد الأدنى من فرص إشباع رغباتهم أو حتى تلبية بعض الملح من حاجاتهم.

انتهى نظام التعليم فيها إلى وضع مؤسف. »فأولا طريقة التعليم عندنا قد يمة ومستهلكة لا تمتحن في الطالب إلا قدرته على الحفظ أي في مجمله اختبار للذاكرة والذاكرة ما هي إلا خاصية واحدة من خواص العقل الكثيرة جدا. وثانيا نحن نسير على نظم امتحانيه واختباريه إرهابية تركها العالم الحديث كله وأصبحت فيه مدارس جديدة وتطوير هائل وتغيير التعليم من وسيلةلملء عقل الطالب بأكبر كم من المعلومات والأرقام إلى نظام يعلم الإنسان وينمي فيه القدرة على الخلق والابتكار أي القدرة على استعمال المعلومات التي لم تعد في حاجة لحفظها صم فهي موجودة في الكتب وفي أرشيف العقول الإلكترونية والميكرو أفلام. الإلكترونية المتعلم كما يجب أن يكون الإلكترونية المتعلم أصبح هو ذلك القادر على ابتكار

الحلول للمشاكل. ونظم التعليم في معظم أنحاء العالم تغير هدفها من تخريج آلات حفظ صماء إلى تخريج مبتكرين ومخترعين.. وباختصار أناس يقومون بأشياء غير الوظائف التي يمكن أن يقوم بها أي إنسان آلي وأي ماكينة حاسبة

وهنا يثور سؤال هام من تخدم الجامعة هل هو المجتمع أم هو الطلبة؟ أو المجتمع والطلبة معا؟ الجامعة نفسها لا تعرف الإجابة وسياستها توحي بإجابات متناقضة. المفروض في الجامعة أن تتحرر من كل قيد خارجي إلا التزامها الاجتماعي العام فلا تكون أداة في يد السلطة ولا تسير وفق سياسة د يماجوجية تتملق بعض العناصر الطلابية

وبالنسبة لاستجابة الشباب لأوضاع نظام التعليم في بلادهم يمكن إن نميز بين ثلاث فئات من الطلبة:

1- أولئك الذين لا تعنيهم الدراسة كثيرا فهم مستقرون اقتصاديا واجتماعيا يستمتعون بقدر وافر من فرص الحياة الحقيقية ولا يأخذون الدراسة مأخذ الجد.

2- أولئك الذين لا يعنيهم من الجامعة إلا الحصول على شهادة تسمح لهم بالحصول على عمل يتعيشون منه. وهم لا يعملون بالسياسة وليس من مشروعاتهم تحدى النظام القائم وإنما هم يحاولون الاستفادة منه بقدر

الإمكان وهم ينظرون إلى التمرد من الكبار على أنه يهدد مستقبلهم بدون مبرر.

3- أولئك الذين يحسون بطموحات وتطلعات لجيلهم وبلادهم والعالم ويرون الجامعة والنظام القائم عقبة في طريق تحقيقها وهؤلاء هم النشطون سياسيا الميالون إلى التمرد.

فالآباء عادة لا يعترفون بقيمة جهد يبذل في غير التحصيل المدرسي ولا يهتمون بغير التفوق في الدراسة ومن ثم فغالبا ما يكون موقفهم من انشغال الشاب بهواياته وتكريسه لها الرفض الذي لا يقف عند حدود وجهة النظر وإ نما يتعداها إلى حرمان الشاب من الوقت والمال والجهد التي تلزم لإخصاب الهواية وتحقيق شيء منها

أن الزمن لا يرحم والتغيرات التي طرأت على المجتمع جعلت من الجيل الماضي أشباحا هزيلة

نحن »أغلبية رافضة صامتة .«

وفي بيئة العمل-حيث يوجد موظفون مخضرمون-يدفع الشاب إلى التخلص نما بقي لديه من نقاء وجدية ويكتسب شيئا فشيئا قيما واتجاهات ومواقف »واقعية « أو »عملية « من العمل. والحياة بعامة تتلخص في أن الهدف ليس الخدمة العامة وإنما الكسب الشخصي وأن الوسيلة لا يمكن-بل ولا يصح-أن تكون العمل وإنما أقل قدر منه إلا إذا أمكن التخلص من مسئولياته بالكامل وأن تأمين وضع العامل ومستقبله يمكن أن يتحقق من خلال علاقات نفع شخصي مع آخرين مؤثرين.

العمل في صورته المثلى هو ذلك الذي يساعد الإنسان في تحقيق ذاته أي يساعده في تنمية إمكانياته وهو ذلك الذي يقوم على استخدام ناضج لمهارات الإنسان وخبراته ويهدف إلى تحقيق الإشباع النفسي والمادي. ولكن الذي يحدث في العالم العربي في الحالات الغالبة هو أن العمل يهدد الطاقات الجسمية بدلا من أن يستخدمها ويعطل الذهن بدلا من أن ينميه ويؤدي إلى أشياء غير الإشباع النفسي. ومن ثم يمكن القول أن العامل »يفقد ذاته .

»توقفت عن الكتابة بعد مدة من بدئها على أثر أزمة حادة نشأت بيني وبين نفسي من جدوى الكلمة في

مجتمع لم يعد يصغي إلا لهدير الإذاعة ومبالغات الصحف ثم عدت اكتب (أعمل بفلسفة) قلها وامض... "كاتب شاب"

ونتيجة لنقص التربية السياسية أو عدم كفاءتها لا يجد

الشاب دافعا قويا للحماس للعمل الاجتماعي ويتحول العمل بالنسبة لبعض

الشباب إلى نشاط مرهق خال من القدرة على الإرضاء النفسي يضطرون

إلى نمارسته من أجل العيش ويفقدون فيه إنسانيتهم التي لا تتحقق أوضح

ما تتحقق إلا من خلال العمل ويهدر المجتمع طاقاتهم ور بما كانت افضل

جانب من ذخيرته البشرية

تضيع على الفتاة فرص تنمية قدراتها الحقيقية وتفجر إمكانياتها

بل إن ذكاء بعضهن يتوقف عن النمو بالنظر إلى فقر تجاربهن وضعف

حماسهن واعتقادهن بأن الأنثى تعيش بجسدها وأن المهم أن تعرف كيف

تستعمله للإثارة أي تستعمله استعمالا غير إنساني حتى في حالة زواجها

حين سئل الأطفال عما إذا كانوا يريدون الانتماء إلى الجنس الآخر رفض 95 % من الذكور ذلك في حين قبلته 70 % من الإناث

فالمجتمع ينظر إلى الأنثى كشكل أما محتوى هذا الشكل وما بداخله فلا أهمية كبيرة له. ومن ثم يركز الاهتمام على ملامح جسم المرأة وملابسها (دون أية إبعاد أخرى منها) على اعتبار أنها ذات صلة بالدور الذي يفضله ويحرص عليه الرجل: دور موضوع متعته الجنسية في المحل الأول. ومازال الدور المفضل للمرأة وفي نظر الرجل-دور »سندريلا « في انتظار »فتى أحلامها الأمير «. وحكايات ما قبل النوم تخلو من المرأة العاملة الإيجابية فان وجدت شخصية نسائية قوية في حكاية ما فهي ساحرة تعتمد لا على قوتها الذاتية وإنما على خوارق غير طبيعية.

ويتمثل ما يحتاجه الشاب في مجال الإيمان العقيدي في:

1- معنى للحياة يدفعه إلى-أو يحفزه على-أن يتخذ موقفا إيجابيا منها فيقبل عليها ويستمتع بها ويعمل من أجلها.

2- مجموعة من القيم والمعايير تنظم علاقاته بنفسه والآخرين وبالواقع.

3- تفسير مقبول لعلاقة الإنسان بالكون ومسئولياته وحقوقه فيه.

فالمشكلة تكمن في أن المجتمع يخفق
في مواجهة شكوك الشباب وأسئلتهم واستفساراتهم بصدق وصراحة. وبدلا
من أن يقدم شيئا عقلانيا مرنا يخلص الشباب من الأزمة أو يهون من وقعها
عليهم يحاول تفاديها ويحظر طرحها للتحليل والمناقشة ويفرض نوعا من
الصمت على الموضوع كله

واضح أن جيل الشباب العربي المعاصر جيل
غاضب غضبا شاملا. غاضب من الأجيال التي
سبقته والمجتمع الذي ينتمي إليه. يجمع أفراده
تخاصم عنيف مع الواقع الذي يعيشون فيه وحتى
مع أنفسهم ويسرى الغضب في اتجاهاتهم
وأحاديثهم وتصرفاتهم »كنغمة دالة « وأن اختلفت
بمستواها من فئة إلى فئة ومن موقف إلى آخر.
وغضبهم غضب »موضوعي « في بعض جوانبه
على الأقل. فهم يرون أن الأشياء تهتز أمامهم وأنه لا شيء يسير كما ينبغي
أن يسير عليه. ويعتقدون أن الحياة قد تصدعت إلى حد ما. هم يعيشون
في عصر تمزق تسقط فيه الأحلام صريعة واحدا بعد الآخر وينبت الشك
واليأس محل الثقة والأمل. و نما يزيد من قسوة وطأة الوضع عليهم
انهم »ولدوا مقطوعي الصلة مع الجيل الذي سبقهم « على حد تعبير

أحدهم. ويعتقد كثيرون منهم انهم خدعوا ويذهب البعض إلى أن كل ما حولهم باطل وزيف. وهم يرفضون هذا القصور في الحياة ويحرصون على أن يوصلوا رفضهم له للآخرين

ما الفرق بين أن تبيع المرأة جسدها تحت ظروف قهرية عادة وأن يبيع الرجل-أو يتجر-بكرامته تحت ظروف اقل قهرا والضرر في الحالة الأولى ينحصر في نطاق شخصي بدرجة أساسية ولكنه في الحالة الثانية مادي ومعنوي وينطوي على أضرار كبيرة-أحيانا بالآخرين وربما بالمجتمع كله

فقطاع كبير من جيل الشباب يتعجل النجاح في الحياة فيهدر كثيرا من الفرص التي تتاح لهم للنضج. وهؤلاء يريدون أن يحققوا طموحاتهم في الحياة بدون تحمل ضريبة ذلك من الكفاح والمعاناة.

انهم -الشباب -يجدون أنفسهم في وسط تشيع فيه النفعية والوصولية ولكنهم يتورطون فيما يتمردون عليه ويسلكون الطريق نفسه الذي يعيبون على الآخرين السير فيه-غير مستعدين للاستفادة من تجارب الفشل غير مقتنعين بأن الأمر يتطلب جهدا ومجاهدة مجاهدة النفس ومجاهدة الواقع.

من القيم التقليدية التي مازالت تسيطر على وجدان واحكام وتصرافات المجتمع العربي :-

1- إن المرأة خلقت لإمتاع الرجل ولتخفف قسوة الحياة عنه ومن ثم يجب أن يتجه أعدادها وفرص الحياة التي تتاح لها لتحقيق ذلك.

2- إن المرأة ينبغي ألا تسبق شريك حياتها في التعليم أو الثقافة أو المركز وان مكانها الطبيعي هو البيت ووظائفها تنحصر في الزوجية والأمومة.

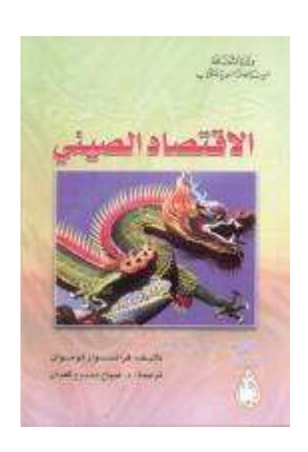
3- الأخذ بازدواج في القيم المتعلقة بالجنس ينكر على المرأة حق المبادلة في الجنس بينما يتطلبه من الرجل ويستنكر »فكرة « حقها في التجربة الجنسية قبل الزواج فضلا عن خارج علاقة الزواج في حين يستسيغها بل ويستحبها في الرجل.

4- النظر إلى المرأة على أنها »شريرة بطبيعتها « أو على الأقل »هوائية »« ناقصة العقل »« لا تستطيع أن تحمي نفسها من الرجل .« ومن ثم يصبح للرجل-الزوج-أن يتسلط عليها وأن يقوم اعوجاجها حتى بالعقوبات البدنية.

وتدلنا تجارب تاريخية عديدة على أنه بقدر حيوية جيل الشباب وحركته في مجتمع ما يكون قدرة المجتمع على تجاوز الحدود التي بلغها والانطلاق نحو آفاق جديدة

الكتاب الثاني والعشرون

الاقتصاد الصيـنـي - فرانسواز لوموان –



في بداية العام 1958، طرحت الصين أفكار القفزة الكبرى إلى الأمام والتي كانت : تحرير طاقة الجماهير، تحرير العقول، القضاء على البيروقراطية، الاستغناء عن النماذج.

أدت كارثة السنوات السوداء (1959- 1961) إلى ظهور سياسة جديـدة، حصيفـة ومعتدلة. أصبح الأمر من الآن فصاعداً يتعلـق بإعادة بناء الزراعة: العـودة إلى تبجيـل البواعث المادية، والتربية العلميـة والتقانية، والمعايير النوعية اكثرمن الكمية في تقدير مختلف أنواع الإنتاج، والعودة إلى نظام التخطيط. واستعاد الإنتاج الزراعي في عام 1965 مستواه في عام 1960، وفي عام 1966 سددت الصين كامل ديونها إلى الاتحاد السوفيتي.

يعد ما حققته الصين في مستوى الصحة خلال ثلاثين عاماً من إنجازات أمراً مذهلاً: ما بين 1950-1980، ارتفع متوسط العمر من 40 عاماً حتى 66عاماً، وانخفض معدل نسبة وفيات الأطفال من 170 بالألف حتى 40 بالألف.

مراحل تطور الاقتصاد الصيني الى اقتصاد السوق :-

1 – مرحلة انطلاق الإصلاحات (1978- 1984)

في كانون الأول 1978، أعطت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني الضوء الأخضر لإزالة التشييع الزراعي. فانتشرتفكيك البنى الجمعية والعودة إلى نظام الاستغلال العائلي للأراضي انتشار النارفي الهشيم. وفي مستوى الصناعة،

2 – نظام اقتصادي ثنائي (1984- 1989)

قادت الآثارالايجابية لهذه الإصلاحات السلطات الصينية إلى التوسع فيها. ففي شهرتشرين الأول/أكتوبر1984، أطرت اللجنة المركزية للحزب على نظام مختلط يتعايش فيه السوق والخطة. يبدأ بتحريرالأسعار، ولا مركزية التجارة الخارجية، وتوسيع درجة استقلال المنشآت. وكان الهدف من ذلك هو تخطيط يتسم بالليونة ودلالي، يضمن التوازنات الإجمالية ويستخدم وسائل تنظيم الاقتصاد الجمعي• (قروض، ضرائب). وفي عام 1978، ذكرالمؤتمرالثالث عشر للحزب مفهوماً جديداً هو"مرحلة انطلاق الاشتراكية"، لتبريرما اتخذ هيئة العودة إلى الرأسمالية.

3 – تجميد الإصلاحات (1989- 1991)

في خريف عام 1988، لمقارعة التضخم جمدت الحكومة الصينية الإصلاحات، وفرضت الرقابة من جديد على الأسعار. وبعد أزمة شهر حزيران/يونيو 1989، صاحب هذه الإجراءات خطاب أيديولوجي وصرامة سياسية. جعلت التغيرات الاقتصادية الجارية منذ العام 1978 موضوع اختصام.

- نحو "اقتصاد السوق الاجتماعي"

في شهركانون الثاني/يناير1992، أثناء زيارة دينغ تسياو- بنغ للصين الجنوبية، أرسل إشارة البدء باستئناف الإصلاحات. وفي خريف العام نفسه، حدد مؤتمرالحزب الشيوعي الرابع عشر هدفاً جديداً هو "اقتصاد السوق الاجتماعي".

وتسارع تحريرالأسعار، وتغلبت الأسعار الحرة (في نهاية عام 1992، طالت 80% من تجارة الجملة والمفرق). وفي شهرتشرين الثاني/نوفمبر 1993، استأنفت لجنة الحزب المركزية إصلاح منشآت القطاع العام، نص على تنوع في أشكال ملكيتها مع التأكيد دوماً على دور القطاع العام الرئيس. وفي عام 1994، هدفت الإصلاحات المؤسساتية إلى إنشاء نظام مصرفي حقيقي، ونظام ضريبي، ونظام صرف العملة.

أخيراً، في شهر كانون الأول/ديسمبر 2001، أدى دخول الصين إلى منظمة التجارة العالمية إلى انفتاحها انفتاحاً أوسع على السوق العالمية، وشكل هذا الانفتاح وسيلة بيد القادة الصينيين للحفاظ على ديناميكية الإصلاحات. وفي الوقت نفسه الذي ظهرت فيه الكلف الاجتماعية لهذه التغييرات، أوجد تحديث المنشآت العامة وجهاز الدولة بعض "الخاسرين". وظهر أن تنفيذ إجراءات تحرير الأسعار واللامركزية في هذه المرحلة أصعب مما كان عليه الحال في المراحل السابقة.

مراحل مرحلة التحرير :-

1- إصلاح منشآت القطاع العام الصعب

في عام 1980، أصبحت منشآت القطاع العام تتمتع بحق الاحتفاظ بقسم من أرباحها بهدف تمويل استثماراتها الجارية ومكافآت موظفيها. وفي عام 1983- 1984، استعيض عن تحويل أموال المنشآت إلى الميزانية العامة بضريبة تصاعدية على ما تحققه من أرباح. مقابل ذلك، توجب على هذه المنشآت من الآن فصاعداً تمويل استثماراتها بقروض مصرفية، مسددة مع الفائدة، وليس عن طريق منح مجانية من ميزانية الدولة.

ولضمان استقلال هذه المنشآت وضمان حقوق الدولة المالكة لها بآن معاً، تحولت المكاتب الإدارية للمقاطعات والمحلية منها إلى شركات إدارة أصول الدولة. وأفلحت هذه الشركات، إبان التسعينيات، في تنفيذ سياسة الدولة الرامية إلى خفض أعداد هذه المنشآت، لكن ساد لبس بين الممارسات الإدارية والأهداف الاقتصادية.

إبان التسعينيات، لم تقاوم منشآت القطاع العـام الصناعيـة اشتداد المنافسة في السوق. ورغم أنها أفضل تجهيزاً ولديها يد عاملة أفضل كفـاءة، فإن إنتاجهـا أضعف من إنتـاج المنشآت الأخرى، وتدهورت نتائجها المالية. ففي عام 1998، كان ما يقرب من نصف عدد هذه المنشآت خاسـراً، ولم تتمكن من الحفاظ على بقائهـا إلا بفضـل قروض مصرفية، وإعانات من الميزانية العامة، وتأخرفي تسديد الضرائب

2 – نحوالخصخصة

في إطارهذا السياق تأكدت باطراد إرادة الدولة في التحررمن التزام الحفاظ على منشآت القطاع العام بدون ذكر اصطلاح الخصخصة رسميـاً. فمنذ عام 1993، قرر الحزب أن من الواجب على الصين أن تحظى ب "نظام منشآت عصري"، وأن تحول منشآت القطاع العام إلى شركـات. وحدد القانون الخاص بالشركات، الذي دخل حيزالتطبيـق في شهركانون الثاني/يناير1994، وضع النظام الداخلي للشركات ذات المسؤوليـة المحدودة والشركـات المغفلـة. وأدى تغيير النظام الداخلي إلى إمكان جعل رأس مال الشركات مفتوحاً.

وفي عام 1997، أعلن مؤتمر الحزب الخامس عشر أن على الدولة التحررمن الالتزام برأسمال قطاع الدولة، وألا تحتفظ بوضع مسيطر إلا في عدد محدود من القطاعات الإستراتيجية

وفي عام 1998، ألغيت الوزارات القطاعيـة. وفي عام 2004، شكلت "هيئة مراقبة وإدارة أصول الدولة"، مهمتها ممارسة حقوق الدولة المالكـة على أكبرمنشآت القطاع العام. وقررت عدة توجهات إستراتيجية بصدد الدمج والتملك والاستثمارفي الخارج. وعينـت المديريـن، ونظمت الرقابـة ومتابعة نتائج نحو 200 شركة كبيرة. وعهد إلى السلطـات المحلية تحديد مصير الشركات الأخرى.

- صعود القطاع الخاص

استغرق الاعتراف بالقطاع الخاص مكوناً اقتصادياً مستقلاً زمنـاً طويـلاً. فقد اعترف دستورعام 1982 بالمنشآت الخاصة الفردية (أقل من ثمانية عمال) منشـآت مكملـة للقطاع الخاص. وتوجب الانتظارحتى المراجعـة الدستوريـة لعام 1999 لكي تعترف بالمنشـآت

الخاصة مكوناً مهماً من الاقتصاد؛ والمراجعة الدستورية لعام 2004 لكي تضمن حصانة الملكية الخاصة

ثم بدأت المنشآت الخاصة تظهربشكل غير قانوني. وتوجب الانتظار حتى شهرتموز/يوليو 1988، لوضع النظام الداخلي القانوني الخاص بها، وإلغاء الحد من عدد العاملين فيها، والانتقال بالوراثة. يميزالتصنيف الصيني دائماً بين المنشآت الفردية بأقل من ثمانية عمال، والمنشآت الخاصة التي تستخدم ما يزيد عن ثمانية عمال، والكتلة الكبيرة منها تتكون من المنشآت الفردية والعائلية التي تؤمن ما يزيد عن نصف وظائف القطاع الخاص خارج قطاع الزراعة.

في عام 1983، استبدل الاحتكار المصرفي بنظام مصرفي على مستويين: المصرف المركزي (مصرف الصين الشعبي) المسؤول عن وظائف الاقتصاديات الجمعية (نسب فائدة، قرض سياسي)، ومصارف من الدرجة الثانية وهي المصرف الزراعي والمصرف الصناعي والتجاري، ومصرف الصين، ومصرف الإنشاء والتعمير؛ وهي مصارف القطاع العام الكبرى، ومتخصصة حين انطلاقها، لكن، بدءاً من عام 1986، سمح لها بالتنافس في مختلف ميادين النشاط الاقتصادي.

وحول القانون المصرفي لعام 1995 مصارف القطاع العام الأربعة الكبرى إلى مصارف تجارية مسؤولة عن أرباحها وخسائرها، وعليها تطبيق المعايير الاحترازية الدولية. كما أنشئت ثلاثة مصارف تنموية مهمتها تمويل المشاريع الحكومية التي لم تعد تقع على عاتق المصارف التجارية وهي مصرف التنمية الزراعية ومصرف الاستيراد والتصدير ومصرف التنمية. وفي الوقت الحاضر، يتكون النظام المصرفي الصيني من أربعة مصارف كبرى للقطاع العام، وثلاثة مصارف تنمية، واثنا عشرة مصرفاً تجارياً بتغطية قومية، والعديد من مصارف المدينة وتعاونيات إقراض ريفية وحضرية وفروعاً للمصارف الأجنبية.

لتشجيع الصناعات التصديرية والاستثمارات الأجنبية التي ربما عانت من ارتفاع الرسوم الجمركية، طبقت الصين، منذ منتصف الثمانينيات، نظاماً جمركياً تفضيلياً: استثنى المنتجات المستوردة بهدف التجميع أو التحويل من أجل التصديرمن الرسوم الجمركية، وطبق الشيء نفسه على التجهيزات المستوردة من قبل شركات أجنبية رأس المال. وأصبحت الرسوم الجمركية تجبى فقط على المنتجات المستوردة للبيع في السوق المحلية، فتبقى بذلك محمية.

بتاريخ 11كانون الأول/ديسمبر 2001، أصبحت الصين عضواً في منظمة التجارة العالمية. ونص بروتوكول الدخول إليها على تنفيذ مختلف التزاماتها خلال فترة انتقالية تنتهي في عام 2006. وأصبحت في الوقت نفسه عضواً في اتفاقات تجارة الخدمات (الجات)، وحقوق الملكية الفكرية المتعلقة بالتجارة (TRIP)، والتدابير المتعلقة بالاستثمارات المرتبطة بالتجارة (TRIM).

تشكل قومية الهان 92% من سكان الصين التي تضم أيضاً 55 أقلية قومية. تقسم الصين إدارياً إلى 22 مقاطعة، وخمس مناطق مستقلة ذاتياً، وأربع بلديات تتبع بكين مباشرة هي شنغهاي وتيانجين وبكين وشونغ-كنغ. منها تسع مقاطعات يزيد عدد سكان كل منها عن 50 مليون نسمة، وأربع مقاطعات يزيد عددهم في كل منها عن 80 مليون نسمة هي هينان وشاندونغ وسيشوان وقواندونغ

أدت سياسة الرقابة على الولادات إلى تعزيز التمييزضد الإناث. وترتبط ضخامة تفضيل الذكوربالقيم التقليدية وباعتبارات اقتصادية بآن معاً. ففي الأرياف لا يوجد نظام تقاعدي، ومن ثم فإن مسؤولية الآباء المسنين تقع على عاتق الأبناء. وأثارمعيار الطفل الوحيد ارتفاعاً في حصة ولادات الذكور مقارنة مع حصة ولادات الإناث،

ما بين 1978-2004، ارتفع الإنتاج الزراعي مرتين أسرع مما كان عليه الحال خلال الخمس والعشرين سنة السابقة (5ر4% سنوياً مقابل 2ر2%). وأدت زيادة المحاصيل منذ ربع قرن إلى تحسن مهم في غذاء السكان مع الاحتفاظ بهدف الاكتفاء الذاتي

تعد الصين المنتج الأول للقمح في العالم، قبل الولايات المتحدة الأمريكية، بإنتاج يبلغ 90 مليون طن في عام 2004؛ وأول منتج للأرز، قبل الهند، مع 180 مليون طن، والمنتج الثاني في العالم للذرة الصفراء (130 مليون طن)، بعد الولايات المتحدة. وفي السنوات الأخيرة

شهد إنتاج المحاصيل الزراعية الأخرى نمواً أسرع من نمو إنتاج الحبوب. ففي ما بين 1978- 2004، تضاعف إنتاج القطن ثلاث مرات (من 2ر2 حتى 3ر6 مليون طن)، وإنتاج الزيوت ست مرات (من2ر5 حتى30 مليون طن). وفي ما بين 1984- 2004، سجلت تربية المواشي ازدهاراً مهماً، وارتفع إنتاج اللحوم من 19 مليون طن حتى 70 مليون طن

هناك عدة أسباب تفسر انجذاب المستثمرين الأجانب للسوق الصينية، أهمها: حجمها وديناميتها وما حققه انفتاحها من تقدم، وانخفاض كلفة قوة العمل فيها

يُفسر النمو الصيني في المقام الأول بتعبئة مهمة لعوامل الإنتاج من عمل ورأسمال. فخلال الفترة 1980- 2004، ازداد عدد العاملين زيادة سريعة (5ر2% سنوياً)، وارتفعت نسب الاستثمار ارتفاعاً وصل إلى مستويات استثنائية، حتى بالنسبة لتلك المرصودة في آسيا، والتي تجاوزت 40% في بداية العقد الأول من القرن الواحد والعشرين. وارتفعت إنتاجية العمل بفضل نقل اليد العاملة من الزراعة إلى القطاعات الأخرى، وزيادة رأس المال الجاهز لكل عامل، وتحسين نوعية اليد العاملة وأشكال التنظيم الجديدة

إن الفرق في الدخول بين شنغهاي، أغنى المدن، وغيشو أفقر المقاطعات هو 1 إلى 10. هكذا يعيش المرء في شنغهاي كما يعيش نظيره في البرتغال أوالأرجنتين، في حين أن مستوى معيشة الفرد في غيشو يقرب من مستوى نظيره في ناميبيا.

. في الوقت الحاضر، تستخدم الصناعة المصنعة ما يزيد عن 100 مليون عامل في الصين، أي ما يزيد بمرتين عن مجموع عمال الدول الصناعية السبع الكبرى

في عام 2005، أصبح نصف الصادرات الصينية يأتي من عمليات تجميع وتحويل المنتجات الوسيطة والمكونات المستوردة،

قادت موجة العولمة الصين إلى تبوء مركز من الدرجة الأولى في التجارة العالمية. ففي عام 2004، أصبحت الصين القوة الاقتصادية الثالثة بعد ألمانيا والولايات المتحدة

في عام 2004، أصبحت الصين تحتل المرتبة الأولى في السوق العالمية بالنسبة للهواتف المحمولة، والثانية بالنسبة للحواسب.

في عام 2003-2004، ابتلعت الصين ثلث الصادرات العالمية من الحديد، و23% من صادرات الألمنيوم، و18% من النحاس، و16% من الزنك. وفي القطاع الزراعي، ابتلعتت ما يزيد عن 50% من الصادرات العالمية من الصوف، و40% من الخشب والقطن، و45% من الصويا، و25% من زيت النخيل. وأسهمت في ارتفاع الأسعار العالمية لهذه المنتجات، وكذلك في تعرفات الشحن البحري.

إذا كان بعض المصانع الأمريكية يعاني من المنافسة الصينية (في مستوى الأنسجة)، فإن بعضها الآخر يحصل على قسم كبير من أرباحه من واردات المنتجات الصينية رخيصة الثمن. فمجموعة التوزيع الكبيرة وول مارت تعد مسؤولة، على ما يبدو، عن 10% من عجز ميزان الولايات المتحدة التجاري مع الصين.

تشيرتوقعات حديثة (EIA 2000) إلى أن استهلاك الصين من الطاقة في عام 2030 سوف يمثل نحوخمس الطلب العالمي على الطاقة، و10%-15% من الطلب العالمي على البترول. وسوف يبقى الفحم مصدراً مسيطراً للطاقة بسبب أهمية الاحتياطي منه. وحتى لو جهدت الصين لكبح اعتمادها على واردات البترول، فإن إنتاجها منه، الذي سيبلغ أقصى ارتفاعه ما بين 2003- 2004، لن يتمكن من تغطية سوى جزء متناقص من حاجتها، وأن اعتمادها على الاستيراد قد يصل إلى ما بين 70%-80% من استهلاكها في عام 2030. وسوف يزداد أيضاً استيرادها للغاز لتغطية نصف طلبها. ورغم العديد من مشاريع بناء المفاعلات النووية، فإن الطاقة الجاهزة لن تمثل إلا نحو5% من إنتاج الكهرباء (مقابل 1% حالياً).

تعد الصين أكثر البلدان تلوثاً في العالم. فقد أدى النموالاقتصادي السريع خلال السنوات الخمسين الأخيرة إلى تدهورنوعية الهواء والمياه. وقد تؤدي مواصلة النمو والتمدن خلال السنوات العشرين القادمة إلى تفاقم وضع سبق أن أصبح مثيراً للقلق.

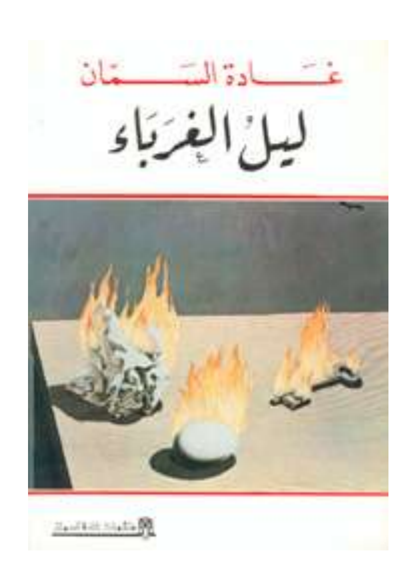
إن لم تمارس الدولة سياسة إرادية (سياسة أسعار ورسوم) من الآن حتى عام 2050، فإن تلوث المياه سيتضاعف، ويزداد تلوث الهواء ثلاث مرات، ولن تتوقف الكلفة البشرية والاقتصادية عن التثاقل

تعد الصين أحد مصادر الاحتباس الحراري وارتفاع الحرارة. وهي أحد مناطق بث ثاني أوكسيد الكربون الصاعد عن استخدام المحروقات الأحفورية (فحم وبترول)، والمسؤولة عن انبعاث أكبرقسم من الغازات السامة. فقد تضاعف حجم انبعاث ثاني أوكسيد الكربون ثلاث مرات في الصين ما بين 1971-2000، ومثل 15% من انبعاثه العالمي في عام 2002. وتحتل الصين المرتبـة الثانيـة بعد الولايات المتحـدة (24%) في هذا المضمار. وبحسب التوقعات، سيواصل وزنها في الانبعاث بالتزايد وقد يتجاوز18% في عام 2030.

وفقاً لإسقاطات منظمة الأمم المتحدة سيستمرعدد سكان الصين في التزايد حتى العام 2030، وسيصل آنذاك إلى 1ر450 مليـارنسمة. ثم ينخفض ببطء ليصبح 1ر395 مليار نسمة في عام 2050. وبدءاً من عام 2030، لن تعود الصين البلد الأكثرسكاناً في العالم، لأن الهند ستتقدم عليها، وسوف يصبح عدد سكانها 1ر530 مليارنسمة في عام 2050.

الكتاب الثالث والعشرون

ليل الغرباء - غادة السمان –



إليك يا من جعلتني أعي غربتي لك ولذكرى حكاية لم نعشها

الاصوات كلها تموت عند عتبة عالمي بهدوء حقيقي

ما الفرق بين ان ارحل او لا ارحل مادمنا في رحيل دائم احدنا عن الاخر ؟

لقد اكتشفت الحقيقة الكبرى , ليس في الحياة حقيقة تستحق ان يموت الانسان لاجلها , الوطن هراء .. أية دار دافئة مريحة املكها هي وطني .. والمبادىء ليحكم الاذكياء باسمها وليموت الاغبياء من اجلها والشعب طفل غبي ينادي اي سارق يخطف امه يا عمي , والتضحية مصير الخراف في اعياد الجلادين الجياع والمدينة مومس بلا ذاكرة او قلب يمتلكها من يحتويها بين ساعديه

الحوار بيننا ميت مادامت الكلمات في عالمك تعني شيئاً آخر عما تعنيه في عالمي

كلهن نائمات يتلقين من النوم احلامهن صدقة الا انا وحدي اطير من بين القضبان لاكتشف احلامي وأصنعها

هكذا هم الناس يشخصون امراض الغير من خلال امراضهم

ان المبادىء التي كنت ادعي لنفسي الايمان بها آمنت بها لانني انا بحاجة للايمان لا لذاتها

الماساة ان كلا منا احب الاخر على طريقته فكانت أقسى جرائمنا بإسم حُبنا

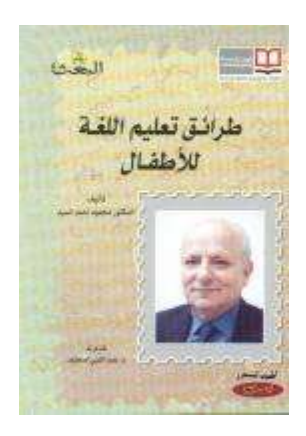
لا احب نفسي بما فيه الكفاية لانقذها بالموت ولا اكره شيئاً بما فيه الكفاية لكي اهرب من بالموت

علاقتنا بما حولنا مفتعلة وقائمة على الظرف الحالي لا على رابط انساني مشترك نلفت حوله

لم يعد لهذه الحياة المشردة معنى ... تحولنا الى آلات تتسول جنسية ومجتمعاً

الكتاب الرابع والعشرون

طـرائـق تعليم اللغة للأطفال - الدكتور محمود أحمد السيّد-



وإذا كان بناء البشر، لا بناء الحجر، يعد في مقدمة الأولويات فإن تنمية الطفل هي المعوّل عليها في أي تنمية فعالة، ذلك لأن أطفال اليوم هم رجال الغد والمستقبل، وبقدر ما نعنى بتربية أطفالنا نضمن مستقبلاً مشرقاً لوطننا وأمتنا.

إن اللغة الأم مرافقة لعملية الرضاعة الطبيعية، تلك العملية التي لا تزود الطفل باللغة مفردات وتراكيب فقط، وإنما تزوده كذلك بالقيم الإنسانية من خلال شعوره بالأمن والأمان الذي يغرس في نفسه بذور الثقة والقوة، إذ إن تفاعل الأم مع طفلها يكسبه نمواً لغوياً وغذاءً عاطفياً وفكرياً.

نداء رسول حمزاتوف لغته الأم في كتابه «داغستان بلدي» عندما يقول: «إيه يا لغتي، أيتها اللغة الأم: أنت ثروتي، كنزي المحفوظ ليومي الأسود ودوائي في كل العلل. إذا ولد الإنسان بقلب مغن، لكن أبكم، فخيرٌ له ألا يولد. في قلبي كثير من الأغاني، ولي صوت، هذا الصوت هو أنت يا لغتي الأم، أنت التي قدتني كالطفل من يدي، وأخرجتني من قريتي إلى العالم الكبير، إلى الناس، وهأنذا أتحدث إليهم عن أرضي»( ).

الدكتور طه حسين : «نحن نشعر بوجودنا وبحاجاتنا المختلفة، وعواطفنا المتباينة وميولنا المتناقضة حين نفكر، ومعنى ذلك أننا لا نفهم أنفسنا إلا بالتفكير، ولا نستطيع أن نفرض الأشياء على أنفسنا إلا مصورة في هذه الألفاظ التي نديرها في رؤوسنا، ونظهر منها للناس ما نريد، ونحتفظ منها لأنفسنا بما نريد، فنحن نفكر باللغة، ونحن لا نغلو إذا قلنا إنها ليست أداة للتعامل والتعاون الاجتماعيين فحسب، وإنما هي أداة للتفكير والحس والشعور»

إنَّ اكتساب اللغة لا يختلف عن اكتساب أي عادة أخرى مثل المشي والسباحة والعزف على الآلة الموسيقية... إلخ. ولمَّا كانت هذه العادات لا تكتسب إلا بطرائق التعليم والتدريب الواعي المنظم والممارسة المستمرة كان تعليم اللغة على أنَّه عملية تحفيظ وتسميع ونقل للمعرفة المتمثلة في المفردات والقواعد النحوية والصرفية والبلاغية والعروضية لا يكفي لتكوين المهارة، ونعني بالمهارة اللغوية الأداء المتقن القائم على الفهم والسرعة والاختصار في الوقت والمجهود معاً، فعملية التمهير في تعليم اللغة وتعلّمها هي التي تؤدي إلى أن تغدو اللغة عادة لا عملية تحفيظٍ وتسميع، والمهارات اللغوية نوعان مهارات إرسال وتتمثل في المحادثة والكتابة، ومهارات استقبال، وتتمثل في الاستماع والقراءة

إن اعتماد المرونة في اختيار الأساليب والطرائق وحرية المعلم في الحركة والتصرف، وخلق المواقف الإيجابية في التعليم، كلُّ أولئك كان مؤدياً إلى الابتكار وتحقيق النجاح في تحقيق الأهداف

إن الوسط الاجتماعي يعمل على تكوين العادات اللغوية، إذ إن أساليب الكلام الأساسية والجانب الأكبر من المفردات اللغوية تتكون في سياق الحياة العادية بسبب كونها ضرورة اجتماعية لا أدوات موضوعة من اجل التعليم، والطفل كما يقول الناس يتعلم لغة أمه. أجل إن التعليم المقصود في المدارس قد يصلح من هذه العادات اللغوية التي اكتسبها الطفل من أمه، ولكن ما أن يتهيج الطفل حتى تغيب عنه في كثير من الأحيان أساليب الحديث التي تعلمها عن عمد، ويرتد إلى لغته الأصلية الحقيقية «جون ديوي»

إنَّ أهمية اللغة لا ترجع إلى كونها وسيلة للتخاطب والتواصل بين الجماعات والأفراد أو بين المرء وذاته فقط، وإنما ترجع إلى كونها رمزًا للهوية التي تُميِّز شعبًا عن شعب وتطبع حضارته ودرجة حضوره في مسرح الوجود والحياة، وصولاً إلى الاستدلال على ما في أعماق النفس وتصورات الذهن. وثمة تلازم بين الفكر واللغة، فَمَنْ لا عقل له ولا فكر فلا لغة سليمة لديه، ولا سبيل إلى اعتباره جزءًا ملتحمًا بالكل الذي هو المجتمع

أن الأطوار المختلفة للنمو العقلي والوجداني تتمثل في:

1- الطور الواقعي المحدد بالبيئة من سن الثالثة إلى الخامسة تقريباً.

2- طور الخيال الحر من الخامسة إلى الثامنة أو التاسعة تقريباً.

3- طور المغامرة والبطولة من الثامنة إلى الثانية عشرة أو التاسعة إلى الثالثة عشرة وما بعدها.

4- طور الغرام وهو من الثانية عشرة إلى الثامنة عشرة.

5- طور المثل العليا ويبدأ من الثامنة عشرة ويستمر بعد ذلك

الكتاب الخامس والعشرون

الصورة وطغيان الاتصال - إيناسيو رامونه –



»إن أكثر ما يخيف في الاتصال هو لا وعي الاتصال«

بيير بورديو

الجميع يلاحظ أن الخطط الصناعية الأساسية، التي يعتمدها مديرو شركات الترفيه هذه الأيام، تعتبر المعلومة سلعة بالدرجة الأولى؛ وأن هذا الاعتبار هو المسيطر، بشكل صارخ، وذلك على حساب الرسالة الجوهرية لوسائل الإعلام: تسليط الضوء على الحوار الديموقراطي وإغناؤه

عالمة الاجتماع فرانسواز غايار Françoise Gaillardالتحليل التالي: «لم تعد ثمة طقوس للموت، وبالتالي لم نعد نحسن البكاء، لا على مصائب الدنيا ولا على مصائبنا الشخصية

الباباراتزي ليسوا في واقع الأمر سوى النتيجة الطبيعية للوضع العام الذي بلغته وسائل الإعلام، وهو وضع يخضع خضوعاً تاماً لقوانين السوق والربح

الصحفي ستيفن بريل «إن ما يجعل من سلوكية وسائل الإعلام فضيحة شائنة بكل معنى الكلمة، ونموذجاً وقحاً لمؤسسة فاسدة حتى العظم، هو أن تلك المنافسة المسعورة على السبق الصحفيscoops ، أو على النبأ العاجل المثير، قد سلبت عقول الجميع

الإعلام يظل أمراً جوهرياً في مسيرة المجتمع، وكلنا يعلم أنه ما من ديمقراطية ممكنة من دون وجود شبكة اتصال جيدة، ومن دون القدر الأعظم من وسائل الإعلام الحرة. الكل مقتنع كل الاقتناع أن الكائن الإنساني إنما يعيش ككائن حر بفضل التواصل. لكن بالرغم من ذلك فإن الريبة تثقل كاهل الإعلام.

في الماضي، كانت صدقية الخبر تشكل قيمته الأعظم. في أيامنا هذه، لم يعد رئيس التحرير أو مدير الصحيفة يطلبان من الخبر أن يكون صحيحاً أو صادقاً، بل أن يكون هاماً وحسب. وإذا تبين لهما أنه ليس هاماً، لا يتم نشره. وفي هذا تغير هائل، من وجهة نظر أخلاقيات المهنة( ).»ريزارد كابوتشينسكي

الصورة هي الملكة، هذا هو الاعتقاد السائد. الصورة تساوي ألف كلمة. هذا القانون الأساسي للإعلام لا تتجاهله السلطة السياسية، بل تحاول أن تستغله لمصلحتها. ويتجلى ذلك في حرصها الشديد على منع تداول أية صورة تخص المسائل الشائكة أو المثيرة للشبهة

عندما تكون الصورة قوية ومؤثرة تطمس الصوت، وتتغلب العين على الأذن. هكذا باتت بعض الصور اليوم خاضعة لرقابة صارمة، وبتعبير أدق نقول إن بعض الحقائق ممنوعة منعاً باتاً عن الصور، وهذا ما يشكل الوسيلة الأنجع لحجبها. لا صورة تعني لا حقيقة

كلما ازداد النظام تسلطاً، ازداد تأثر المخيّلة بأدنى خفاياه وتقلباته.

جان بودريار

مرّ وقت كانت الصحافة تُعتبر حرفة يدوية. اليوم أصبحت صناعة

إذن فالإعلام أصبح سلعة، قبل أي شيء آخر. لم تعد له أية قيمة نوعية خاصة تتعلق بقول الحقيقة أو بفعاليته المواطنية على سبيل المثال. وإذ يصبح سلعة فهو يخضع بالطبع، والى حد كبير، لقوانين السوق، للعرض والطلب، قبل خضوعه لأية قواعد أخرى، مثل قواعد المواطنة والأخلاقية المهنية، التي كان يفترض أن تؤسس له.

أين الصح وأين الخطأ؟ إذا قالت الصحافة أو الإذاعة أو التلفاز عن شيء ما أنه صحيح، سيؤخذ ذلك بالضرورة على أنه حقيقة... حتى ولو كان خاطئاً. وليس في متناول المتلقي معايير أخرى تسمح له بالتقويم، لأنه لا يملك خبرة ملموسة بالحدث، ولن يكون في مقدوره أن يدرك الأمور إلا من خلال مقارنة أقوال الوسائل الإعلامية ومقاطعتها فيما بينها. وإذا تطابقت أقوالها لن يكون بوسعه إلا أن يقبل هذا القول على أنه الرواية الصحيحة للوقائع، "الحقيقة الرسمية" الجديدة.

إن ما يميز تلفزيون القمامة هو اهتمامه بالشأن المحلي بدلاً من العالمي، بالأفراد بدلاً من الجماعات. يعير اهتمامه للمصير الفردي أكثر من المصائر المشتركة، ويسعى إلى توليد مفعول أشبه بمفعول المرآة والتماهي لدى المشاهد

فرانسوا جوست، الأستاذ في جامعة باريس الثالثة، يرى أنها «نشرة أخبار الـvox populi ، الرأي السائد، أو الصوت الشعبي . لا يهمها أن تُعْلِم بقدر ما يهمها أن تلبي رغبات الجمهور، وتقف في صف الرأي السائد، وبالتالي أن تستحوذ على القدر الأعظم من المشاهَدة. ليس هنالك من فكرة أو رسالة: منطق TF1 لا يقوم على دعم حزب سياسي، بل على كسب المشاهدين. وتتلخص الوصفة في الالتصاق بالجمهور عبر إشاعة رؤيا "بوجادية( )" توحي بالدفاع عن مصالح فئوية ضيقة. في تقاريرها المصورة يتكرر دوماً الخطاب ذاته: صغار القوم هم دوماً ضحايا، النظام يسحقنا، نحن نتعرض للسرقة، الضرائب مرتفعة جداً... إنها نشرة تتبنى دوماً وجهة نظر الفرنسي "النقاق" (أين تذهب الضرائب التي أدفعها؟)، والمستهلك الضحية (يسرقون نقودي). وهي أيضاً نفي للمعلومة (أو الإعلام): فمن أخبار الطقس إلى مشاكل الحياة اليومية لا نخبر الجمهور إلا بما يفكر فيه ولا نضيف شيئا إلى معلوماته. هذا ليس إعلاماً، هذا إثبات حالة ليس إلا».( )

إن الأخبار المتلفزة هي اليوم، في جوهرها، مجرد تسلية، استعراض (فرجة)؛ وأنها تقتات، أولاً وقبل كل شيء، على الدماء والعنف والموت. لا سيما مع وجود هذه المنافسة المجنونة بين الأقنية، المنافسة التي ترغم الصحفيين على البحث عن التشويق بأي ثمن، على التسابق للوصول إلى موقع الحدث، والبدء على الفور في إرسال صور قوية مؤثرة

رولان بارت: «الأسطورة لا تتحدد بموضوع رسالتها، بل عبر طريقتها في قول تلك الرسالة.(..) كل شيء والحال هذه يمكن أن يكون أسطورة؟ أجل أعتقد ذلك، لأن الكون بالغ الإيحاء. كل موضوع في العالم بمقدوره أن ينتقل من حالة وجود مغلق، أخرس، إلى حالة شفهية منطوقة، منفتحة، تضع نفسها بتصرف المجتمع؛ إذ ليس من قانون، سواء كان من قوانين الطبيعة أم لا، يمنع الحديث عن الأشياء. (...) بالطبع، لا يقال كل شيء في نفس الوقت: بعض المواضيع تكون طعمة للكلام الأسطوري لبعض الوقت، ثم تختفي، تأخذ أخرى مكانها، تغدو أسطورة. (..) الميثولوجيا لها بالضرورة سند تاريخي، أكانت موغلة في القدم أم لا؛ ذلك أن الأسطورة هي كلام اختاره التاريخ؛ لا يمكن أن تنبع من "طبيعة" الأشياء«.( )

إن الهدف الذي يضعه كل من أباطرة الاتصالات نصب عينه هو أن يصبح الجهة الوحيدة التي يتعامل معها المواطن. يسعون إلى أن يقدموا له كل شيء، الأخبار، البيانات، التسلية، الثقافة، الخدمات المهنية بمختلف أنواعها، المعلومات المالية والاقتصادية؛ إلى وضعه في حالة من الترابط البيني Interconnectivite بكل وسائل الاتصال المتوفرة - هاتف، موديم، فاكس، الكيبل بكل خدماته، التلفاز، الانترنت.

لقد أنتج العالم، خلال السنوات الثلاثين الأخيرة، كمية من المعلومات تفوق ما أنتجته البشرية طوال الخمسة آلاف سنة الفائتة... إن عدداً واحداً من طبعة النيويوك تايمز، التي تصدر في عطلة نهاية الأسبوع، يحتوي قدراً من المعلومات يفوق ما كان بمقدور إنسان مثقف، عاش في القرن السابع عشر، أن يكتسبه طوال حياته.

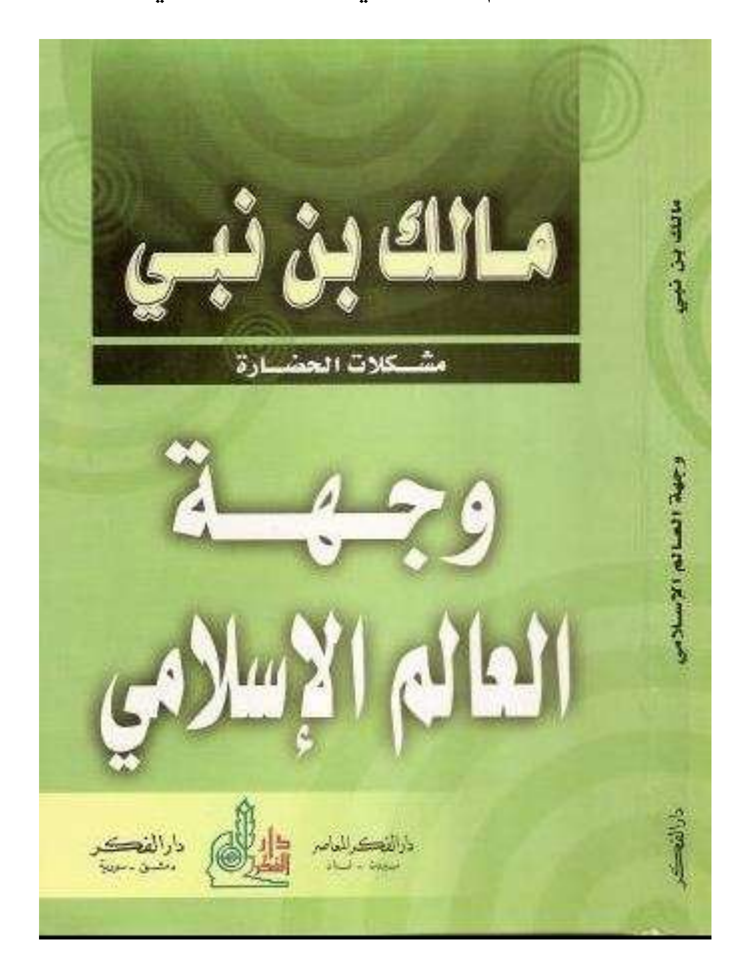
الإعلام ليس مظهراً من مظاهر التسلية الحديثة، ولا يشكل واحداً من كواكب مجرة اللهو؛ إنه سلوك مواطني منضبط يهدف إلى بناء المواطن.

بهذا الثمن، وبهذا الثمن وحده، تستطيع الصحافة المكتوبة أن تهجر الضفاف المريحة للتبسيطية المهيمنة وتستعيد قراءها الذين ينشدون الفهم كي يستمدوا منه القدرة على التصرف بشكل أفضل في ديمقراطياتنا الغافلة.

فاكلاف هافيل: «يلزمنا سنين طويلة قبل أن تترسخ القيم التي تستند إلى الحقيقة والوثوقية الأخلاقية وتتغلب على الصفاقة؛ لكن هذه القيم تخرج دوماً منتصرة في نهاية المطاف .«

الكتاب السادس والعشرون

وجهة العالم الاسلامي - مالك بن نبي –



حين يصبح الايمان جذبيا اي كنزعة فردية فان رسالته التاريخية تنتهي على الارض اذ يصبح عاجزا عن دفع الحضارة وتحريكها ويصبح ايمان رهبان يقطعون صلاتهم بالحياة ويتخلون عن واجباتهم ومسؤلياتهم

الانسان المتكامل هو الذي يطابق بين جهده ومثله الاعلى وحاجاته الاساسية والذي يؤدي في المجتمع رسالته المزدوجة بوصفه ممثلا وشاهدا والانسان المتحلل المحروم من قو ةالجاذبية والذي يعيش في مجتمع منحل لم يعد يقدم اساسا روحيا او ماديا لوجوده هو صورة فردية للتمزق الاجتماعي

الفرد في المجتمع الاسلامي عاجز عن التقدم والتخلي عما تعارف عنه الناس عاجز عن اجتياز مراحل تاريخية جديدة وعاجز عن ابتكار المعاني والاشياء الجديدة والميل هنا الى المحافظة ليس اختياريا بل هو حقيقة فقر وانتقاص

يوجد في العالم المسلم تياران الاول هو تيار الاصلاح وهو الناتج عن الضمير المسلم والثاني هو تيار التجديد وهو اقل عمقا واكثر سطحية ويمثل طائفة اجتماعية جديدة تربت في المدرسة الغربية

لقد فقدت العقيدة الاسلامية اشعاعها الاجتماعي واصبحت صبغة فردية وعليه ليس علينا ان نعلم المسلم عقيدة هو يملكها انما المهم هو ان نرد الى تلك العقيدة فاعليتها وقوتها الايجابية وتاثيرها الاجتماعي

صار الايمان ايمان فرد متحلل من صلاته الاجتماعية

ان الجدل والحرفية والتشبث باذيال الماضي والتحليق في الخيال عيوب ذات طابع اجتماعي في مجتمعنا

اخطر شيء يواجهنا في هذه المشكلة هو اتفاق المحاضر والمستمع على الجمود وعدم الفاعلية حتى تحولت الحقائق الحية التي شكلت فيما مضى وجه الحضارة الاسلامية الى حقائق خامدة مدفونة في جمل رائعة

الثقافة تبدا متى تجاوز الجهد العقلي الذي يبذله الانسان الحاجة الفردية

روح المبادرة هو المقياس الوحيد لفاعلية الفرد

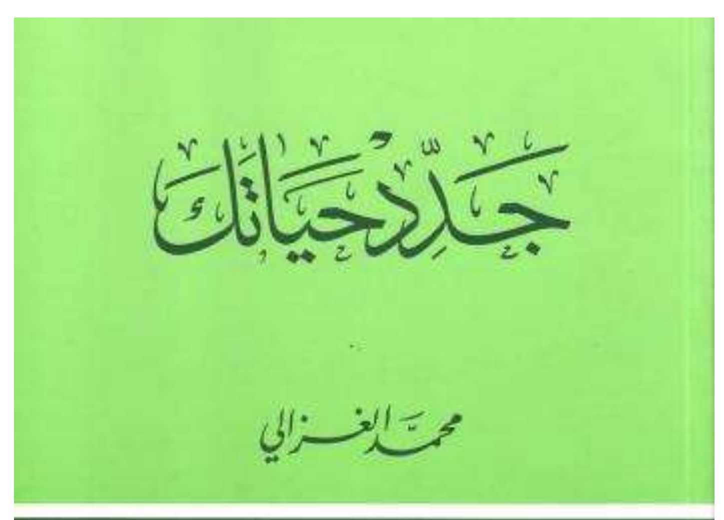
لقد تجمد الفكر وتحجر في عالم لم يعد يفكر في شيء لان تفكيره لم يعد يحتوي على صورة الهم الاجتماعي والتقليد الخلقي الذي وقعنا فيه يقتضي التخلي عن الجهد الفكري اي عن الاجتهاد الذي كان الواجهة الاساسية للفكر الاسلامي في عصره الذهبي

العلم في الاعم لدينا ليس الة للنهضة بقدر ما هو زينة واسلوب وترف

مشكلة الضمير المسلم انه يتكلم حينما يجب ان يعمل ويلعن الاستعمار حيث يجب ان يلعن القابلية للاستعمار ومع هذا لايبذل اي جهد في سبيل تغير وضعه تغيرا عمليا

الكتاب السابع والعشرون

جدد حياتك - محمد الغزالي





عندما تلمح مواريث الاجيال والحضارات في الشرق والغرب ترى اصحاب هذه الفطرة الراقية يرسلون الحكمة الغالية والوصاة الثمينة ويصرفون جهودهم لتقويم الاوضاع اذا عوجت وتقليل الاخطاء اذا شاعت

ان الانحطاط الفكري في البلاد المحسوبة على الاسلام يثير اللوعة .. واليقظة العقلية في الاقطار الاخرى تثير الدهشة

الرجل المقبل على الدنيا بعزيمة وبصر .. لا تخضعه الظروف المحيطة به مهما ساءت , ولا تصرِّفه وفق هواها

لا تعلق بناء حياته على امنيةٍ يلدها الغيب فان هذا الرجاء لن يعود عليك بالخير

الحاضر القريب الماثل بين يديك ونفسك هذه التي بين جنبيك والظروف الباسمة او الكاحلة التي تلتف حولك هي وحدها الدعائم التي يتمخض عنها مستقبلك

ما اجمل ان يعيد الانسان تنظيم نفسه بين الحين والحين وان يرسل نظرات ناقدة في جوانبها ليتعرف عيوبها وافاتها , وان يرسم السياسات القصيرة المدى .. والبعيدة المدى ليتخلص من هذه الهَنَات التي تزري به

ان الانسان اخوج الخلائق الى التنقيب في ارجاء نفسه .. وتهعد حياته الخاصة والعامة بما يصونها من العلل والتفكك

النفس الانسانية اذا تقطعت اواصرها ولم يربطها نظام ينسق شؤونها ويركز قواها اصبحت مشاعرها وافكارها كهذه الحبات المنفرطة السائبة لا خير فيها ولا حركة

استعجال الضوائق التي لم يحن موعدها حمقٌ كبير , وغالبا ما يكون ذلك تجسيداً لاوهام خلقها التشاؤم

هنالك فرق كبير بين الاهتمام بالمستقبل والاغتمام به , بين الاستعداد له والاستغراق فيه , بين التيقظ في استغلال اليوم الحاضر وبين التوجس المربك المحير مما قد يفدُ به الغد

اننا نتعلم بعد فوات الاوان ان قيمة الحياة في ان نحياها .. نحيا كل يوم منها وكل ساعة

أقول لها وقد طارت شعاعا ... من الابطال ويحك لن تراعي

فإنك لو طلبت بقاء يومٍ ... على الاجلِ الذي لك لن تُطاعي

(قطري بن فجاءة)

ان الينبوع التي تسيل منه مخايل الرجولة الناضجة هو هو الذي تسيل منه معاني اليقين الحي

انعم اقصى النعيم بما ملكت يداك

قبل ان توسد اللحد فلا شيء هناك

سوى تراب من تحتك ومن اعلاك

فلا شراب ولا غناء ولانهاية بعد ذاك

(الخيام)

ليس من مات فاستراح بميت .. انما الميت ميت الاحياء

انما الميت من يعيش كئيبا .. كاسفا باله قليل الرجاء

لا أعرفُ مظلموا تواطأ الناس على هضمه وزهدوا في انصافه كالحقيقة !

وعين الرضا عن كل عيب كليلةٌ .. ولكن عين المقت تبدي المساويا

هنالك الكثير من الناس لايعوزهم الراي الصائب , فلهم من الفطنة ما تكشف امامهم خوافي الامور .. بيد انهم لا يستفيدون شيئاً من هذه الفطنة لانهم محرمون من قوة الاقدام فيبقون في مكانهم محسورين بين مشاعر الحيرة والارتباك

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة .. فإن فساد الرأي ان تترددا

اذا امرت بالخير فافعله اولا .. واذا نهيت عن الشر فاسبق الى البعد عنه .. ثم اجتهد ان يتحول امرك ونهيك الى حقائق حية في المجتمع بحيث يكون تغير المنكر واقرار المعروف غايات بينة يراد ايقاعها بكل وسيلة وبأقصر وقت

اذا كان العمل رسالة الاحياء .. فإن العاطلين موتى

اذا لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل - الشافعي -

اننا لا نحس اثرا للقلق عندما نعكف على اعمالنا .. ولكن ساعات الفراغ التي تلي العمل هي اخطر الساعات طُراً

ان الفراغ في الشرق يدمر ألوف الكفايات والمواهب ويخفيها وراء ركام هائل من الاستهانة والاستكانة .. كما تختفي معادن الذهب والحديد في المناجم المجهولة

اذا كنت في كل الامور معاتبا .. صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه

فعش واحد او صل اخاك فانه .. مقارف ذنب مرةً ومُجانبه

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى .. ظمئت , وأي الناس تصفو مشاربه

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها .. كفى بالمرء نُبلاً ان تُعد معايبه

(بشار بن برد)

هبني اللهم الصبر والقدرة

لارضى بما ليس منه بد

وهبني اللهم الشجاعة والقوة

لاغير ما تقوى على تغيره يد

وهبني اللهم السداد والحكمة

لاميز بين هذا وذاك

(رينولد تايبر)

اجتهد الا تسلك طريق ضلالة .. فاذا سلكته فاجتهد ان لا توغل فيه .. وعد من حيث جئت في اقرب فرصة وفي اسرع وقت

ان المرء لا ينبغي ان يضيع نصف حياته في المشاحنات ولو ان احدا من اعدائي انقطع عن مهاجمتي ما فكرة لحظة واحدة في عدائه القديم لي - لنكولن -

---

إن أولى هدايا الرياء الى ذويه انهم يُسلبون نعمة القرار وراحة البال

سعادة الانسان او شقاوته او قلقه او سكينته تنبع من نفسه وحدها

كل ما يصنعه المرء هو نتيجة مباشرة لما يدور في فكره .. فكما ان المرء ينهضُ على قدميه وينشط وينتج بدافع من افكاره .. كذلك يمرض ويشقى بدافع من افكاره ايضاً

ما يضير البحر امسى زاخراً .. ان رمى فيه غلامٌ بحجر !

مشكلتنا اننا نخال كل شيء مهيأ من تلقاء نفسه لخدمتنا .. وان على عناصر الوجود تلبية اشارتنا واجابة رغبتنا .. لا لعلة واضحة سوى اننا نريد .. وعلى الكون كله التنفيذ .. بالظبط كما يعيش الاطفال المدللون

ان الجحود فطرة .. انه ينبت على وجه الارض كالاعشاب الفطرية التي تخرج دون ان يزرعها احد .. اما الشكر فهو كالزهرة التي لا ينبتها الا الري وحسن التعهد

لماذا نتحسر على ضياع المنن وتفشي الجحود ؟ انه لامرٌ طبيعي ان ينسى الناس واجب الشكر .. فاذا نحن انتظرنا منهم اداء هذا الواجب فنحن خُلقاء بان نجرَ على انفسنا متاعب هي في غنى عنها

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها .. ولكن اخلاق الرجال تضيق

سوف ينتهي كل امرىء الى وقت يدرك فيه ان الحسد جهل .. وان التشبه انتحار .. وانه ينبغي للمرء ان يأخذ نفسه على علاتها ويرضى بها كما قسمها الله له - ايمرسون -

---

وعيرني الاعداء والعيب فيهم .. فليس بعار ان يقال ضرير

اذا ابصر المرء المروءة والتقى ..فان عمى العينين ليس يضير

رايت العمى اجرا وذخرا وعصمة .. واني الى تلك الثلاث فقير

(بشار بن برد)

ان الدميم يرى في الجمال تحديا له .. والغبي يرى في الذكاء عدوانا عليه .. والفاشل يرى في النجاح إزراءً به

ان كانت محاسني اللاتي ادل بها .. كانت ذنوباً فقل لي كيف اعتذر

(البحتري)

علَّمتني الحياةُ أن أتلقّى.... كلَّ ألوانها رضاً وقبولا

ورأيتُ الرِّضا يخفِّف أثقا...لي ويُلقي على المآسي سُدولا

والذي أُلهم الرِّضا لا تراهُ...أبدَ الدهر حاسداً أو عَذولا

أنا راضٍ بكل ما كتب الله....ومُزْجٍ إليه حَمْداً جَزيلا

أنا راضٍ بكل صِنفٍ من النا....سِ لئيماً ألفيتُه أو نبيلا

لستُ أخشى من اللئيم أذاه....لا، ولن أسألَ النبيلَ فتيلا

فسح الله في فؤادي فلا أر....ضى من الحبِّ والوداد بديلا

في فؤادي لكل ضيف مكان....فكُنِ الضيفَ مؤنساً أوثقيلا

ضلَّ من يحسب الرضا عن هَوان....أو يراه على النِّفاق دليلا

فالرضا نعمةٌ من الله لم يسـ....ـعد بها في العباد إلا القليلا

والرضا آيةُ البراءة والإيـ....ـمان بالله ناصراً ووكيلا

* * *

علمتني الحياةُ أنَّ لها طعـ....ـمَين، مُراً، وسائغاً معسولا

فتعوَّدتُ حالَتَيْها قريراً....وألفتُ التغيير والتبديلا

أيها الناس كلُّنا شاربُ الكأ....سَين إنْ علقماً وإنْ سلسبيلا

نحن كالرّوض نُضْرة وذُبولا....نحن كالنَّجم مَطلعَاً وأُفولا

نحن كالريح ثورة وسكوناً....نحن كالمُزن مُمسكاً وهطولا

نحن كالظنِّ صادقاً وكذوباً....نحن كالحظِّ منصفاً وخذولا

* * *

قد تسرِّي الحياةُ عني فتبدي....سخرياتِ الورى قَبيلاً قَبيلا

فأراها مواعظاً ودروساً....ويراها سواي خَطْباً جليلا

أمعن الناس في مخادعة النّفـ....سِ وضلُّوا بصائراً وعقولا

عبدوا الجاه والنُّضار وعَيناً....من عيون المَهَا وخدّاً أسيلا

الأديب الضعيف جاهاً ومالاً....ليس إلا مثرثراً مخبولا

والعتلُّ القويُّ جاهاً ومالاً....هو أهدى هُدَى وأقومُ قيلا

وإذا غادة تجلّت عليهم....خشعوا أو تبتّلوا تبتيلا

وتَلوا سورة الهيام وغنّو....ها وعافوا القرآن والإنجيلا

لا يريدون آجلاً من ثواب الله....إنَّ الإنسان كان عجولا

فتنة عمّت المدينة والقر....يةَ لم تَعْفِ فتية أو كهولا

وإذا ما انبريتَ للوعظ قالوا....لستَ رباً ولا بُعثتَ رسولا

أرأيت الذي يكذِّب بالد....ين ولا يرهب الحساب الثقيلا

* * *

أكثرُ الناس يحكمون على النا....س وهيهات أن يكونوا عدولا

فلكم لقَّبوا البخيل كريماً....ولكم لقَّبوا الكريم بخيلا

ولكم أعطَوا الملحَّ فأغنَوا....ولكم أهملوا العفيفَ الخجولا

ربَّ عذراء حرّة iiوصموها....وبغيٍّ قد صوّروها بتولا

وقطيعِ اليدين ظلماً ولصٍ....أشبع الناس كفَّه تقبيلا

وسـجـيـنٍ صَـبُّوا عليه نكالاً....وسـجـيـنٍ مـدلّـلٍ تـدلـيلا

جُـلُّ مـن قـلَّـد الـفرنجة منا....قـد أسـاء الـتـقـليد والتمثيلا

فـأخـذنـا الخبيث منهم ولم نق....بـسِ مـن الـطـيّبات إلا قليلا

يـوم سـنَّ الـفرنج كذبةَ إبريـ....ـلَ غـدا كـل عُـمْـرنـا إبريلا

نـشـروا الرجس مجملاً فنشرنـا....هُ كـتـابـاً مـفـصَّلاً تفصيلا

* * *

عـلـمتني الحياة أنَّ الهوى سَيْـ....ـلٌ فـمـن ذا الذي يردُّ السيولا

ثـم قالت: والخير في الكون باقٍ....بـل أرى الخيرَ فيه أصلاً أصيلا

إنْ تـرَ الـشـرَ مستفيضاً فهوِّن....لا يـحـبُّ الله الـيئوس الملولا

ويـطول الصراع بين النقيضَيـ....ـنِ ويَـطوي الزمانُ جيلاً فجيلا

وتـظـلُّ الأيـام تعرض لونَيْـ....هـا عـلـى الناس بُكرةً وأصيلا

فـذلـيـلٌ بالأمس صار عزيزاً....وعـزيـزٌ بـالأمس صار ذليلا

ولـقـد يـنـهض العليلُ سليماً....ولـقـد يـسـقـطُ السليمُ عليلا

ربَّ جَوعانَ يشتهي فسحة العمـ**ـرِ وشـبـعانَ يستحثُّ الرحيلا

وتـظـلُّ الأرحـامُ تـدفع قابيـ....لاً فـيُـردي بـبـغـيـه هابيلا

ونـشـيـد الـسـلام يتلوه سفّا....حـون سَـنُّوا الخراب والتقتيلا

وحـقـوق الإنـسان لوحة رسّا....مٍ أجـاد الـتـزويـر والتضليلا

صـورٌ مـا سرحتُ بالعين فيها....وبـفـكـري إلا خشيتُ الذهولا

* * *

قال صحبي: نراك تشكو جروحاً....أيـن لـحن الرضا رخيماً جميلا

قـلـت أما جروح نفسي فقد عوَّ....دْتُـهـا بَـلـسَـمَ الرضا لتزولا

غيرَ أنَّ السكوتَ عن جرح قومي....لـيـس إلا الـتقاعسَ المرذولا

لـسـتُ أرضــى لأمـة أنبتتني....خُـلُـقـاً شـائـهاً وقَدْراً ضئيلا

لـسـتُ أرضى تحاسداً أو شقاقاً....لـسـتُ أرضى تخاذلاً أو خمولا

أنـا أبـغي لها الكرامة والمجـ....دَ وسـيـفـاً على العدا مسلولا

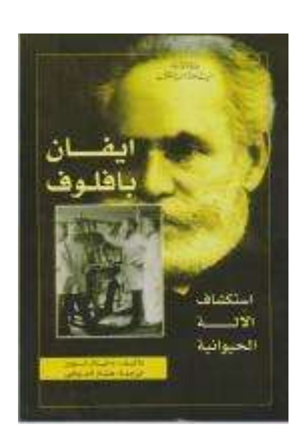
عـلـمـتني الحياة أني إن عشـ....ـتُ لـنفسي أعِشْ حقيراً هزيلا

عـلـمـتـنـي الحياةُ أنيَ مهما ....أتـعـلَّـمْ فـلا أزالُ جَهولا

محمد مصطفى حمام

الكتاب الثامن والعشرون

ايفان بافلوف - دانيال تودز –



عن عصر ايفان كُتب " استطاع العلم فجأة أن يحلق عالياً كما لوكان آلهة يستمد منها المرء المعرفة الأفضل من أجل تحسين الجنس البشري وتحسينه. والطلاب الذين كانوا يدرسون كي يصبحوا سدنة هذا العلم كانوا يتمتعون بأهمية فائقة ويُنظر إليهم على أنهم القادة "

عندما تفتح أبواب المكتبات كان يتدافع حشد كبير من الأجساد مما جعل العراك اليومي أمراً مألوفاً ". ويعترف بافلوف بعد بضع سنوات أنه وجد طريقة لتجنب الحشود المتدافقة بالتوصل إلى اتفاق مع أحد العاملين في المكتبة كان يترك له نافذة مفتوحة بحيث يستطيع أن يتسلق إليها للحصول على كتبه المختارة قبل أن يصل الآخرون.

وصف ايفان انه أفضل قارئ وأكثر المناقشين حماسة ونشاطاً " ضمن حلقته. وكان يسترجع بذاكرته صفحات بكاملها من مقالات بيساريف، ومن كتابه المفضل "فيزيزلوجيا الحياة العامة". وكان مغرماً على نحوخاص بشعار بيساريف: " الطبيعة ليست كاتدرائية بل ورشة عمل ". وكانت هذه الكلمات تمثل حكمة العصر الجديد: ينبغي ألا تُقدس الطبيعة سلبياً على أنها انعكاس لمجد الله، بل ينبغي فهمها بصورة علمية والسيطرة عليها من أجل خير البشرية.

" ايفان سيشنوف " حتى عندما يعتقد الناس أنهم يتخذون قرارات – كاختيار طريق ما بدلاً من آخر، أوالموافقة على فكرة ما دون الأخرى، أوإنقاذ رجل غريق بدلاً من الوقوف مكتوفي الأيدي عند الشاطئ – فإنهم لا يقومون في الواقع إلا بما تمليه عليهم الانعكاسات بعبارة. أخرى فإن الناس ليسوا أحراراً حقاً. تماماً كالساعة التي تدور بطريقة معينة نتيجة ناقلات الحركة والنوابض داخلها (فالساعة لا تستطيع أن تقرر " أن تغني أغنية بدلاً من الدلالة على الوقت)، وهذا ما يفعله الناس بطريقة معينة بسبب الفعل المنعكس اللاإرادي.

" فإن التفكير يعني أن تحقق في موضوع ما بإصرار، وتضعه دائماً في ذهنك، وأن تكتب وتتحدث عنه وتجادل حوله، لتقترب منه من زاوية أوأخرى، وأن تجمع كافة الأسباب لرأي أولآخر حوله، وتزيل كافة الاعتراضات، وتعترف بالثغرات حيثما وجدت". أي على المرء باختصار أن " يختبر أفراح وأتراح الجهد الذهني الجدي". وأفضل مكان تتعلم فيه كيف تفكر هوالمختبر العلمي، الذي كان يدعوه بافلوف " مدرسة الأدمغة ".

يصعب القيام بأي عمل إذا لم يتوفر للمرء الأدوات المناسبة، بما في ذلك العلم

. ثمة فارق ما بين أن تتلقى المعلومات من نص الكتاب وبين أن تجري تجربة علمية في الصف

كل حافز بيئي كان يؤدي إلى عملية أوعمليتين عصبيتين أساسيتين: استثارة أوكبح

التقدم العلمي لا يجعل البشر سادة ثروات الطبيعة التي لا حد لها فحسب ، بل يعلمهم أيضاً كيف يفكرون بشكل سليم وبالتالي يتعايشون فيما بينهم بصورة أكثر إنسانية

إن طريق المعرفة لا نهاية له

الكتاب التاسع والعشرون

أبو القاسم الشابي - د. سحر عبد الله عمران–



يتحدث هذا الكتاب كما يُرى من عنوانه عن مسيرة الشاعر ابو القاسم الشابي وما شكل شخصيته من نشأته الى مرضه ثم يجول الكتاب جولة ممتعة حول اشعار الشاعر وغايته من تلك الابيات كتأمل في الطبيعة حينا وحينا اخرى في الغيبيات بتفرد مميز بالتعابير والاسلوب وفيما يلي مختارات من هذه الاشعار وبعض الافكار التي وردت في الكتاب والتي يلاحظ في معظمها مسحة قوية من الكآبة و الأسى

أشعر الآن بأنني غريبٌ في هذا الوجود، وأنني أزداد كل يوم غربةً بين أبناء الحياة، وشعوراً بمعاني هذه الغربة الأليمة

أثرت في تكوين شخصية الشابي عوامل متعددة، كان لها بصماتُها الواضحة في حياته النفسية، وفي اتجاهاته الفكرية والأدبية، وأهم هذه العوامل:

1- مَرضُه الذي ولّد لديه حالةً تشاؤمية سوداوية في نظرته إلى الوجود، وقد انعكس ذلك في سلوكه، إذ جعل منه المرض رجلاً شديد الانفعال.

2- واقعه المادي الذي نشأ من ضغط أعباء الحياة وتكاليفها عليه، لا سيما بعد وفاة والده الذي أملى عليه تحمّل أعباء المسؤولية الأسرية مبكِّراً، مما حرمه الكثير من الحرية التي كان ينبغي أن يتمتّع بها.

3- مطالعاته الفكرية والأدبية التي صقلت موهبته، وطَبَعت شعره بمسْحَةٍ من الخيال، وأدخلت عليه شيئاً من الجدّةِ والطرافة.

4- واقع الحياة في وطنه: حيث البؤس الاجتماعي والتخلف الثقافي وضعف الأداء السياسي التي هي بمجملها من مورِّثات الاستعمار الفرنسي.

يا موتُ قد مزَّقتَ صدري

وقصمتَ بالأرزاء ظهري

وفجعتني فيمن أُحبُّ

ومَن إليه أبُثُّ سرِّي

وأَعدُّه غابي ومحرابي

وأغنيتي وفجري

ورزأْتَنِي في عُمْدتي

ومشورتي في كل أمر

إذا أضجرتْكِ أغاني الظلام

فقد عذَّبتني أغاني الوجومْ

وإن هجرتْك بناتُ الغيوم

فقد عانقتني بناتُ الجحيمْ

وإن أرْشفتك شفاهُ الحياة

رُضابَ الأسى، ورحيقَ الألم

فإنّي تجرَّعتُ من كفّها

كؤوساً مؤجَّجةً، تضطرمْ

ولولا غيومُ الشتاء الغِضابُ

لما نَضَّدَ الرّوضُ تلك الورود

ولولا ظلامُ الحياة العَبُوسُ

لما نسج الصُّبحُ تلك البرودْ

أسكني يا جراحْ

واسكني يا شجونْ

مات عهدُ النُّواحْ

وزمانُ الجنونْ

وأطلَّ الصباحْ

من وراءِ القرونْ

كم فتاةٍ جميلةٍ مدحوها

وتَغنّوا بها لكي يُسقِطوها

فإذا صانت الفضيلة عابُوها

وإن باعتِ الخَنا عَبدُوها

أصبح الحُسْنُ لعنةً، تَهْبِطُ

الأرضَ، ليَغويْ أبناؤها وذَووها

الكونُ كونُ شقاءٍ

الكون كون التباسْ

الكون كون اختلاقٍ

وضجّةٍ واختلاسْ

سيّانِ عنديَ فيه الـ

ـسّرور والابتئاسْ

إنّ الحياةَ سُباتٌ

سينقضي بالمنايا

وما الرُّؤى فيه إلا

آمالُنا والخطايا

فإنْ تيقَّظَ كانتْ

بين الجفون بقايا

قضّيتُ أدوارَ الحياة مفكِّراً

في الكائنات، مُعذَّباً مهموما

فوجدتُ أعراسَ الوجود مآتِماً

ووجدتُ فردوس الزَّمان جحيما

وحضرتُ مائدةَ الحياة، فلم أجدْ

إلا شراباً آجناً مسموما

أنتِ.. ما أنتِ؟ رَسْمٌ جميلٌ

عبقريٌّ من فَنِّ هذا الوجودِ

فيكِ ما فيه من غُموضٍ وعمقٍ

وجمالٍ مقدَّسٍ معبودِ

أنتِ تُحْيينَ في فؤاديَ ما قد

مات في أَمْسِيَ السّعيدِ الفقيدِ

أنتِ.. أنتِ الحياةُ في رِقَّةِ الفجر

في رونقِ الربيعِ الوليدِ

أنتِ قُدْسِي ومَعْبدي وصباحي

وربيعي ونشوتي وخلودي

أنقذيني من الأسى، فلقد

أمسَيْتُ لا أستطيعُ حَمْلَ وجودِيْ

أنقذيني، فقد سئمتُ ظلامي

أنقذيني، فقد مَلَلْتُ ركودي

يا أيُّها القَلْبُ الشجيُّ! إلام تُخْرِسُك الشّجونْ

رُحْماك قد عَذَّبْتـنِيْ بالصَّمْتِ والدَّمعِ الهَتُونْ

مات الحبيبُ، وكُلُّ ما قد كُنْتَ ترجو أنْ يكونْ!

اصبِرْ على سُخْطِ الزَّمانِ، وما تُصرِّفُه الشؤون

يا طائِرَ الشعر روِّحْ

على الحياةِ الكئيبهْ

وامْسَحْ بريشِك دَمْعَ

القلوبِ، فهي غريبةْ

وعَزِّها عن أساها

فقد دَهَتْها المصيبَهْ

وأنت رُوحٌ جميلٌ

بين الهضاب الجديبهْ

فانفخْ بها من لهيبِ

السماءِ رُوحاً خَضِيبَهْ

وابْعَثْ بِسِحْرِك في

قلبِها ضَرامَ الشبيبهْ

خُلقتُ طليقاً كطيف النسيم، وحراً كنور الضحى في سَماهْ

فمالك ترضى بذلِّ القيود، وتحني لمن كبّلوك الجباهْ

ألا انهضْ وسِرْ في سبيل الحياة، فَمَنْ نام لم تنتظرْه الحياهْ

ولا تخشَ ممّا وراء التّلاعِ فما ثَمَّ إلاّ الضحى في صِباهْ

إلى النّورِ، فالنورُ عَذْبٌ جميلٌ إلى النّورِ، فالنورُ ظِلُّ الإله

أيها الحُبُّ! أنتَ سِرُّ بلائي

وهمومي، ورَوْعتي، وعَنائي

ونُحولي، وأَدمُعي، وعَذابي

وسَقامي، ولوعتي، وشقائي

أيُّها الحبُّ! أنتَ سِرُّ وجـودي

وحياتي،وعِزَّتي، وإبائي

وشُعاعي ما بين ديجورِ دَهْري

وأَلِيْفي، وقُرَّتي، ورَجـائي

يا سُلافَ الفؤاد! يا سُمَّ نفسي

في حياتي، يا شدّتي! يا رَخائي!

ألَهيبٌ يثورُ في روضة النّفْس

فيطغى، أم أنتَ نورُ السّماء؟

يا موت! قد مزَّقتَ صدري

وقصمت بالأرزاء ظهري

وقسوتَ إذ أبقَيْتَني في

الكون أَذْرَعُ كلَّ وعْرِ

وفجعْتَني فيمن أُحبُّ،

ومن إليه أبُثُّ سِرِّي

وأَعدُّه فجري الجميلَ،

إذا ادْلَهمَّ عليَّ دَهْري

أنتِ..، أنتِ الحياةُ في قُدْسِها السَّـ

ـامي، وفي سِحْرِها الشَّجيِّ الفريدِ

أنتِ...، أنتِ الحياةُ، في رقَّةِ

الفجر، في رونقِ الربيع الوليد

أنت..، أنتِ الحياةُ فيكِ وفي عينَيْـ

ـكِ آيـاتُ سِحْرِهـا المَمْدُود

أنتِ دنيا من الأناشيد والأحْلام

والسِّحْر والخيــالِ المديـد

أنتِ فوق الخيال، والشِّعرِ، والفنِّ

وفوْق النُّهـَى وفوق الحدودِ

بَسْمةً مُرَّةً، كـأنّيَ أَسْتَلُّ

من الشّوْك ذابلاتِ الورودِ

فالصّباحُ الجميلُ يُنعشُ بالدِّفْءِ

حياةَ المُحَطَّم المكدود

أنقذيـني، فقد سئمتُ ظلامي

أَنْقذيـني، فقد مَلَلْتُ ركودي

آه يا زهرتي الجميلةَ لـو تدرين

مـا جَـدَّ في فؤادِي الوحيـــدِ

في فؤادِي الغريبِ تُخْلَقُ أكوانٌ

من السِّحْر ذاتُ حُسْنٍ فريدِ

وشموسٌ وضّاءةٌ ونجومٌ

تَنْثُر النُّورَ في فَضـاءٍ مـديدِ

وحياةٌ شِعْريّةٌ هي عندي

صورةٌ من حياةِ أهل الخُلودِ

إذا الشّعبُ يوماً أراد الحياة

فلا بدَّ أن يستجيبَ القدرْ

ولا بـدَّ لليـلِ أن ينجلي

ولا بدَّ للقيدِ أن ينكســرْ

ومن لم يُعانقْه شــوقُ الحياةِ

تبخَّر في جوِّها، واندَثَرْ

فـويلٌ لمــنْ لم تَشُقْه الحياةُ

من صَفْعة العَدَمِ المُنتصرْ

وقالت لِيَ الأرض ـ لما سألتُ: يـا أُمُّ هل تَكْرَهِيْنَ البَشَر؟

أُبارِكُ في النّاسِ أَهْلَ الطُّموحِ ومن يَسْتَلِذُّ ركوبَ الخَطرْ

وأَلْعَنُ من لا يُماشي الزَّمانَ، ويَقْنَعُ بالعيشِ عيشَ الحجر

هو الكون حيٌّ، يُحبُّ الحياةَ، ويحتقِرُ المَيْتَ، مهما كَبُرْ

فلا الأُفْقُ يَحْضِنُ مَيْتَ الطيور، ولا النَّحْلُ يَلْثُم مَيْتَ الزَّهَرْ

ولولا أُمومةُ قلبي الرَّؤُومُ لما ضَمَّتِ المَيْتَ تلك الحُفَرْ

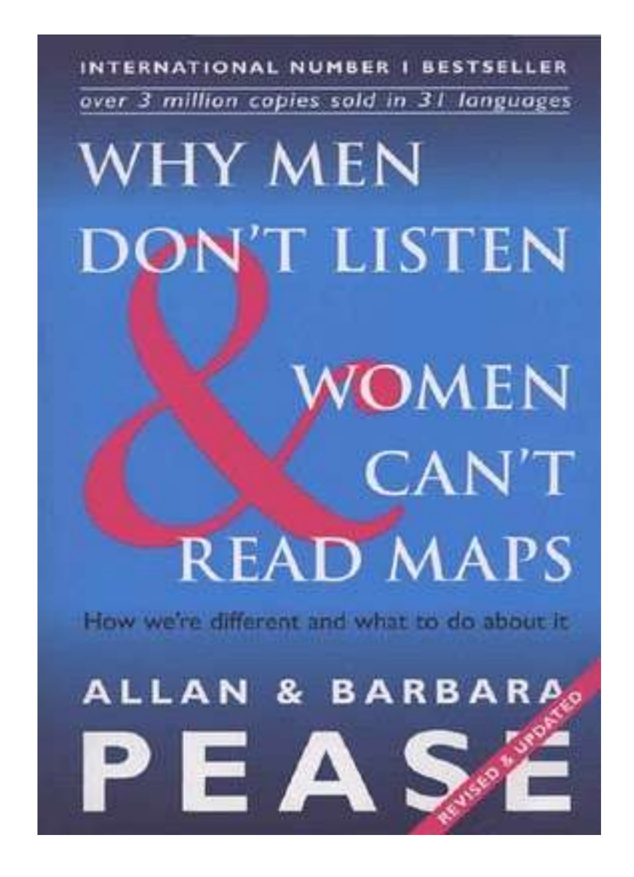
فويلٌ لمن لم تَشُقْه الحياةُ، مِنْ لَعْنَةِ العَدَمِ المُنْتَصِرْ

الكتاب الثلاثون

لماذا الرجال لا يستمعون والنساء لا تقرأ الخرائط -باربرا و آلان بيسٌ-

نُشر هذا الكتاب على شبكة ابو نواف ويمكنك تحميله من الرابط التالي

http://g.abunawaf.com/2010/4/10/Male&Female.zip



الرجال والنساء مختلفون ليس بصورة افضل او اسوء انما فقط مختلفون وكل ما يملكونه بصورة مشتركة هو فقط انتمائهم الى نفس الفصيلة لانهم يعيشون في عوالم مختلفة وقيم مختلفة وفقا لقواعد مختلفة اغلبيتنا يعرف ذلك ولكن وخاصة الرجال يرفضون الاعتراف به ولكن الحقيقة واضحة لنا

ان الرجل والمراة قد تطورا بصورة مختلفة عبر الزمن فالرجل كان يصيد والمراة كانت تحصد الرجل يحمي والمراة تربي ولذلك فان اجسادهم وعقولهم تلائمت مع سياق هذا العمل لتتطور بصورة مختلفة

ان دراسة الدماغ تعطينا الاجوبة عن كل شيء ان الرجال والنساء ليسا متطابقين وهذا لايعني ان يتحكم الرجل في المراة او ان ياخذ فرص عملها حيث فرص العمل يجب ان تعطى للجميع بحسب كفاءة الفرد دون اعتبار جنسه في اداء تلك الوظيفة ان مساواة الرجال والنساء في الحقوق العامة هو امر سياسي ولكن تحديد تطابقنا كافراد – تشابهنا - هو امر علمي بحت

ان الاختلاف لايعني عدم المساواة , حيث ان المساواة تعني الحرية في اختاراتنا والاختلاف يعني اختلاف اختياراتنا ونحن عادة نختار اشياء مختلفة من نفس القائمة بين الجنس الواحد فمابلك بين الجنسين

اذا كنت قد ولدت قبل عام 1960 فان حياتك ستكون صيغة مكررة من حياة والديك الذان بدورهما اكتسباها من والديهما حيث كنا نعيد تصوير احداث وتصرفات والدينا ونكررها حتى العصور السابقة لذا فان والديك لن يكون في مقدورهما ان يساعداك في حل مشاكلنا الناشئة عن الثقافة الجديدة

ان نسبة الطلاق اليوم تقارب ال 50 % بدون الاخذ بعين الاعتبار الشواذ جنسيا ويقدر نسبة الانفصال بين المرتبطين بغير زواج ب 70 % لذا علينا ان نتعلم نظام جديد من القواعد لكي نصل الى تناغم افضل بين الاطراف وحياة اكثر سعادة ونحن على اعتاب القرن 21

يمكن لاي انثى ان تدرك من الفور حزن زميلتها او تعاستها ولكن الرجل لا يدرك ذلك الا اذا راى دليل حسي على ذلك – دموع الفتاة مثلا - او نوبة غضب او حتى صفعة على الوجه لكي يبدا بالشعور بان هنالك خطب ما

ان المراة تعرف اصدقاء اولادها واحلامهم وامالهم واحاسيسهم ومخاوفهم وعادة تلاحظهم عندما يخططون لامر ما او لذنب ما بينما الرجل بالكاد يدرك ان هنالك من يعيش معه في المنزل

ان الرؤية العرضانية للانثى تمكنها دوما من تصيد الرجال الذين ينظرون اليها بينما الرجال لايمكنهم ذلك للاسف بينما يفيد باحثي العلاقات الجنسية ان النساء ينظرن الى الرجال بمعدلات اكبر من نظر الرجال الى النساء ولكن الرجال دائما هم من يقعد تحت عين الرقيب بسبب اختلاف طريقة عمل اجهزتنا البصرية

صحيح ان المراة تملك كل هذه القدارت الادراكية والحسية اكثر من الرجل بكثير لكنها لاتستوعب ذلك وتعتقد ان الرجل يتمتع بنفس القدر من هذه القدرات ودائما تنتظر الاجابة من هذه القدارت منه وهي تظن ان الرجل يمكنه قراءة لغة جسدها او نبرة صوتها وانه سيفهم فورا احتياجاتها وسيلبي لها رغباتها مثلما تقوم بها اي امراة اخرى قريبة منها وهذا أكبر خطأ

ان عاداتنا القديمة تموت بصعوبة وان الذاكرة الجينية حية وتعمل كما يقول بعض العلماء وان معظم تصرفاتنا الواعية جاءت نتيجة تراكم الخبرات في تلك الذاكرة الجينية ومنطقيا لانظن ان الالاف السنين من الخبرات المتراكمة لن تترك اثرا ولو بسيط على نهج الانسان الحالي

ان كل الابحاث الموجودة تؤكد ان دماغ الرجل يقوم بعملية واحدة فقط في وقت واحد وان دماغه يعمل بطريقة الوحدة الواحدة اي يركز الاهتمام على قسم معين من الدماغ اثناء القيام في المهمة وتخف العمليات في الاقسام الاخرى

علمنا ان الرجل على مر الاف السنين لم يكن متحدثا بارعا مقارنة بالمراة فليس فقط تبدا الاناث بالتحدث باكرا بل ان فتاة في عمر الثلاث سنوات تملك من المصطلحات ضعف ما يملك ذكر في نفس العمر ويمكنها ان تتحدث تقريبا بلغة مفهومة 100%

ان دماغ الرجل بكل تعقيداته لديه القدرة على تحيل وفرز المعلومات بكفاءة اكثر من دماغ المراة فدماغ الرجل يعمل على امر منفصل بعيدا عن الامور الاخرى وبالتالي يمكنه ان يحيد كل مشاكله وان يركز على امر واحد فقط بعكس المراة والتي لا تستطيع ان تخرج المشكلة من نطاق تفكيرها وستبقى تحوم حولها طيلة يومها بينما الرجل يمكن ان يثبت المشكلة عند وضعها الحالي ويؤجل التفكير بها حتى حين آخر

ان التحدث لدى المراة محوري جدا وهام لها فله عدة اهداف واضحة منها بناء علاقات جديدة وقوية وصنع الاصدقاء بينما بالنسبة للرجال فهو وسيلة فقط لربط الحقائق واخراجها

ان الرجل يرى الهاتف كوسيلة اتصال لتبادل المعلومات بينما بالنسبة للنساء فهي وسيلة تطوير علاقات وصداقات

ان الرجل عادة يتحدث في عقله وعندما يكون الرجل ينظر من النافذة يكون عقله في حوار داخلي مع نفسه وفي نفس الوقت تظن زوجته انه قد مل منها ولا يريد النظر اليها وتحاول

التقرب منه واعطاءه شيئا لكي يقوم به وهنا يرد الرجل بنوبة غضب لانها قطعت سلسلة افكاره ومنعته من الوصول الى حل احدى مشكلاته

ان 47% من النساء العاملات و98% من الغير عاملات قلن ان الاحجام عن التواصل اللفظي بينهن وبين ازواجهن احد اهم اسباب فشل العلاقات فيما بينهم وخاصة في نهاية اليوم

ان جمل الذكور دائما اقصر من جمل الاناث وذات تعابير فصيحة اكثر وجمل الذكور عادة تملك افتتاحية بسيطة ونقطة واضحة وخلاصة مميزة وصريحة ومن السهل جدا معرفة الهدف من الحديث وبدايته ونهايته وانه من المهم على الاناث استيعاب ذلك لان القفز بين النقاط في الحديث والذي تقوم به النساء دائما يشتت انتباه الرجل

ان القدرة المكانية في الدماغ تعني انه يمكن للرجل ان يتخيل في عقله الاشكال والاماكن والابعاد والمحاور وهي ايضا تعني القدرة على تدوير الصور حول محور او اثنين او نقطة في عقله والنظر اليها من اكثر من زاوية كما تفيده في تخيل الاشكال بابعادها الثلاث وهذه الخصائص مهمة جدا للصيد واصابة الهدف الذي تتم ملاحقته

في استطلاع لمجلة يواس بزنس لوحظ تراجع كبير في دخول الاناث في برمجيات الحاسوب بين 1995 و 2000 وعزت المجلة ذلك لعدم اهتمام النساء بهذا التخصص ووجدت الدراسة ان النساء يستخدمن الحواسيب اكثر بمرتين من الرجال في اماكن العمل ووجد الاستطلاع ان 84 % من النساء يعتبرن ان الحاسوب وسيلة اتصال ومعبر للحرية الشخصية بينما 67% من الرجال اعتبروا ان الحاسوب وسيلة للعمل او للعب

في حال كنت انثى تعيشين بين ذكور عليك ان تستوعبي انهم ممتازون جدا في القدارات المكانية والمهارات المتعلقة بها ولكنهم لايمكنهم القيام باكثر من مهمة في الوقت نفسه ويحتاجون لتنظيم اعمالهم وترتيب اولوياتهم وان عملية الترتيب هذه التنسيق مهارة انثوية بحتة فالبرت اينشتين كان عبقري رياضي الا انه لم يستطع التحدث حتى عمر الخامسة لانه لايملك المهارات الكافية لذلك كما تظهر لنا تسريحة شعره !

على الرغم من اننا نعيش سويا فان لكل منا - ذكور كنا او اناث - رؤية خاصة حول العلاقات فالرجل يرى علاقاته من منظور عملي بسبب تطوره تبعا لذلك فالرجل ينظر الى لعبة القطع التركيبية من منظور علاقة كل قطعة باخرى بينما المراة تنظر الى الصورة الاكبر منها وتهتم بالتفاصيل الدقيقة لكل قطعة وطريقة اتصالها مع القطعة الاخرى ان الذكور يهتمون فقط بالنتائج وتحقيق الاهداف والانتصارات والهزائم اي الحصول على مردود في النهاية من اي علاقة بينما تهتم النساء بالتواصل والتعاون والتناغم والحب والتشارك في العلاقات اي ان مفهوم كل منهما بالنسبة للعلاقة مختلف جدا لدرجة انه من المدهش ان ترى رجلا وامراة يعيشان معا !

الذكور يتنافسون , الاناث يتعاونون

وفي دراسات عديدة جرت في التسعينات خلصت الى ان من 70% الى 80% من الرجال يعتبرن اعمالهم اهم شيء في الحياة بينما لنفس النسبة من النساء اعتبرن ان عائلاتهن هن اهم شيء لهن في هذه الحياة

استمع الى اي مجموعة في اي ثقافة او بلد من الذكور او الاناث سترى كيف ان ادمغتهم وطريقة عملها تفرض عليهم نسق معين من الاحاديث اكثر من غيرها بينما تتحدث الاناث عن من يحب من ومن غاضب من من وخلال مراهقتهن يتحدثن عن الذكور في محيطهن وعن الملابس والازياء والاوزان والعلاقات والزواج والاطفال والشخصيات وتصرفاتها ويلعبن في مجموعات صغيرة ويتشاركن الاسرار ويحاولن ان يتناقشن في الامور الشخصية ترى الذكور يتحدثون عن الانشطة وعن ما قام به احدهم وعن من هو افضل في مهارة ما اكثر من غيره وعن كيفية عمل الاشياء وفي مراهقتهم ستجد ان مواضيع الرياضة والمهارات والسياسة والتكنولوجيا والصوتيات والاماكن التي يمكن الذهاب اليها والقيام بمغامرات بها هي الاكثر طرحا

ان طبيعة الرجل تحتم عليه ان يقدم للمراة كل احتياجاتها ومتطلباتها وبوجهة نظره نجاحه يقدر بمدى سعادتها وان لم تكون سعيدة فانه يشعر بالفشل لانه يظن انها تعتقد انه لايستطيع ان يقدم لها اي شيء او انه غير كفء لذلك ان معظم الرجال يقولون لاصدقائهم لايسعني ان اجعلها سعيدة مهما فعلت وهذه اشارة واضحة على تازم العلاقة بين الطرفين وان الرجل بدا بالبحث عن امراة اخرى لكي تشعر بالرضا عما يقدمه لها

هي تريد الحب والرومانس والمحادثات هو يريد ان تقول له انه يقوم بعمل جيد وانه ناجح بالاضافة للاهتمام وهي تريد التحدث والتحدث دون تقديم حلول من قبله

ان الرجل الحديث مازال يحمل في تفكيره الشجاعة وعدم تقبل الهزيمة او اظهار الضعف ولهذا فهو لايظهر اي من عواطف لانها دليل ضعف بالنسبة له

تحت الضغط والاجهاد فان قسم المنطق والتحليل يعمل لدى الرجل بينما يعمل قسم التحدث والتواصل لدى المراة وستتحدث لاي شخص يستمع لها ويمكنها ان تستمر بذلك لساعات طويلة وبكل التفاصيل الدقيقة فهي تتحدث عن الحاضر والماضي والمشاكل القديمة والمشاكل المحتملة والمشاكل التي لاحلول لها ولا تنتظر اي حلول لاي من تلك المشاكل انما كل ما يهمها في الامر هو الاستماع والتواصل كدليل محبة وثقة بين الطرفين بينما عندما يتحدث الرجل فهو يتحدث لهدف معين يمكن ان يناقش وان يصل من خلاله الى خلاصة ما او نتيجة ما

ان الرجل المنفعل يشرب الكحول ويغزو الدول المجاورة بينما تاكل المراة الشوكلاتة وتتسوق حتى تنفذ محفظتها تحت الضغط المراة تتحدث دون ان تفكر والرجل يتصرف دون ان يفكر وهذا سبب ان 90 % من من هم في السجون من الرجال و 90 % من من يزورون اطباء النفس هن من النساء

ان هرمون التستسترون هو هرمون الذكورة الاساسي وهو الهرمون المسؤل عن العدائية لدى الذكور وهو الهرمون الذي يدفع الرجل للقتل والصيد ويعتبر التستسترون هو احد اهم عوامل بقاء الانسان حيا لانه الذي يرفع عدائية الرجل لكي يجلب الطعام ويصطاد الفرائس كما انه مسؤل عن نمو شعر اللحية وعن صلع الرجال وعن القدرات المكانية التي يتمتع بها الذكور كما ان معظم الاشخاص الذين اخذوا جرعات من التستسترون عانوا من صعوبات اقل في قراءة الخرائط او توجيهات الطرق

كما وجدت دراسة اخرى ان اولئك الرجال الذين يدخنون بكثرة او يشربون الكحول بكثرة تنخفض لديهم معدلات التستسترون

دراسة في جامعة سيدني اظهرت ان 74% من الاشكالات بين الذكور تحل بالعدائية والاقتتال بينما 78% من الاشكالات بين الاناث تحل بالتهشير والاهانات كما اظهرت دراسة اخرى ان 92 % من مستخدمي الزمور اثناء الوقوف عند الاشارات الضوئية هم من الرجال كما ان 96% من عمليات السرقة تمت بواسطة الذكور و88 % من عمليات القتل ايضا

لان الهيبوثلاميث لدى الانثى اصغر مما هو لدى الرجل فان كمية انتاج التستسورن تكون اقل وهذا يسبب دافعا جنسيا اقل

تشير دراسات اجريت عام 1962 الى اننا ننجذب الى الاشخاص الذين يملكون نفس القيم والثقافات بصورة عامة بالاضافة الى التوافق في الهوايات والرغبات والاهتمامات وتجزم تلك الدراسات ان العلاقات التي تحوي كما هائل من التوافق هي التي تصمد اكثر من تلك التي لاتملك نفس الشيء

ان حرص الزوج على تقديم ما كان يقدمه في مرحلة الافتتان هو امر ضروري جدا لاستمرار الحب بين الزوجين ولهذا تعد السهرات الهادئة والموسيقى الرومانسية ضرورية جدا وليست كما يدعي بعض الازواج ترفا واضاعة للوقت وان هذه التصرفات هي التي تحرك الهرمونات في اجسامنا وتدفعنا الى الاستمرار بمشاعر الحب اتجاه الطرف الاخر ولكن يجب التنويه الى ان الازواج الذين يعتقدون ان الحب سيبقى الى الابد هم ازواج واهمون قليلا لان الحب والافتتان لابد وان ينتهي يوما

ان الحب الذي يبدا عن طريق الشهوة لا يمكنه ان يصمد سوى بضعة اسابيع او اشهر ومن ثم ياتي الحب الذي ياتي عن طريق الاعجاب والذي يصمد بين 3-12 شهرا

اذا كان الاختيار بين الطرفين قائم على كمية الامور المشتركة فيما بينهم على المدى الطويل ويجب تقيم هذه الامور قبل ان تستلم الطبيعة زمام الامور وتبدا باطلاق الهرمونات التي تعمي تفكيرنا لانه عندما تمر مرحلة الافتتان وسوف تمر وتنتهي لن يبقى سوى الامور والاهتمامات المشتركة فيما بينكم لكي تحافظ على علاقتكم الطويلة الامد

ان النساء اليوم اصبحن اقل رغبة بالاعتماد التام على الرجل واقل ثقة به

ان الاطفال الذكور في المدارس يواجهون تراجعا في نسب النجاح هذه الايام مما يطرح فكرة الفصل بين الجنسين في التعليم المدرسي مرة أخرى ويذكر ان الذكور يمثلون من 80-90 بالمئة من حالات الطرد المدرسي وان معظم حالات التمرد المدرسي تكون للذكور حيث يفضل الذكر الصغير الخروج الى الشارع لكي يعبر عن نفسه بين رحاب الجريمة بدلا من ياخذ مواد او يتعلم بطرق لا تمس او ترضي ذكوريته بينا الامور هي العكس تماما بالنسبة للاناث اذ ان التعليم اليوم هو الاكثر ملائمة لها ولصفاتها الانثوية

ان هذه الظاهرة - ظاهرة القدوة الرياضية - اصابت شباب اليوم بالتشويش فالرياضي اليوم كما مغني البوب يمكن ان يكون اليوم مجهولا ويغدو رمزا كبيرا في اليوم التالي مما يعطي مثالا سيئا للشباب عن العمل او الجهد او الاصرار كما ان استخدام ابطال الرياضة في الترويج لاغلب المنتجات الصناعية اصبح يزرع في افكار الشباب ان اهميتهم كاشخاص او تميزهم يتحدد بمدى تقيدهم بهذه النماذج بشراء تلك المنتجات كما ان قيمة الفرد يمكن ان تقاس بقدرته على ركل كرة او ادخالها في سلة من على بعد كبير يؤثر كثيرا على نفسية وعقلية الذكور

ان فشل العلاقات اليوم سببه عدم اعتراف الطرفين بالاختلافات فيما بينهم كما ان افتراض ان الطرف الاخر هو نسخة جينية عما نحن عليه يؤدي الى ارتطام التوقعات بجدران صلبة من

الاحباط بالاضافة الى ان معظم الاجهاد والتوترات سببها ان الطرفين يتوقعان ان معتقدات واولويات ورغبات الطرف الاخر هي مشابهم لما لدينا

تَمَ هذا الاصدار